المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

غير مخصص للبيع

السنة (٦٥) العدد (١) المحرم ١٤٢٧ هـ - فبراير ٢٠٠٦م

مسيرة الهجرة والأمل الإنساني فى دولة الإسلام

الهجرة النبوية وبناء الدولة الإسلامية

مفهوم الحضارة الإسلامية وخصائصها

النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى

التوازن سنة الله فى خلقه

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة

الترجمة .. الجسر الواصل بين الحضارات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «المطففين»
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من خلال آيات «قل»
أ. د. محمد محمد أبو ليلة
□ من جنود الله فى حادث الهجرة (العنكبوت)
أ. د. محمد فتحى فرج بيومى
□ يوم عاشوراء.. وانتصار الحق
د. سالم عبدالجليل
□ آثار التكاليف الشرعية فى ائتلاف واختلاف الأمة الإسلامية
أ. د. بكر زكى عوض
□ التوازن سنة الله فى خلقه
أ. د. عبدالمعبود عمارة
□ الخائفون من الله
فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف
□ عبدالله بن عباس.. حبر الأمة
السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

غلاف الشهر

● فى غار حراء خاف أبو بكر على الرسول ﷺ أن يلحقه أذى المشركين وقال له لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، فنزل قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية. ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

لم تكن هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فرارا من أذى المشركين أو هروبا مما أصابه وأصاب المسلمين فى مكة من العسف والظلم والاضطهاد والذى تمثل فى حصار رسول الله ﷺ والمسلمين معه فى شعب أبى طالب، والاتفاق على عدم التعامل معهم أو توصيل الطعام والماء إليهم، واستمر هذا الحصار ثلاث سنين، لقى فيها المحاصرون أشد البلاء والعذاب وهم صابرون محتسبون مستمسكون بدينهم حتى أذن الله لهم بتفريج الكرب وخرجوا من هذا الحصار أشد إيمانا وأقوى يقينا فما عرف الضعف إلى قلوبهم سبيلا ولا أذلهم تكاثر الأعداء عليهم فقد تطلع الرسول ﷺ إلى السماء يناجى ربه راجيا عفوه ورحمته، وتجلت آية الله فى حمايته فأتاه جبريل وأخبره ألا يبيت فى فراشه وخرج الرسول ﷺ من بيته والمحاصرون حوله فأخذ حفنة من التراب فنثرها على رؤوسهم وهو يتلو قول الله تعالى: «يس والقرآن الحكيم* إنك لمن المرسلين* على صراط مستقيم» إلى قوله تعالى: ﴿فجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾، وتتوالى أحداث الهجرة التى نترك لك عزيزى القارئ التعرف على تفاصيلها وأحداثها التى غيرت مجرى التاريخ.

هذا إلى جانب الأبواب الثابتة فى علوم القرآن والسنة والتشريع والحضارة والدعوة، اضافة إلى الموضوعات التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

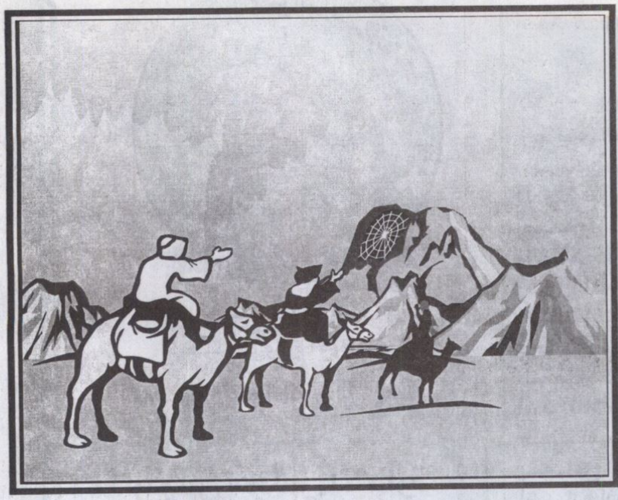

أ. د. عبدالصبور مرزوق

مسيرة الهجرة والأمل الإنساني في دولة الإسلام

حدث الهجرة فى الإسلام من أخطر الأحداث فى تاريخ الدعوة وتاريخ الدولة والأمة على السواء.

كان مفرقا كبيرا بين الحق والباطل خرج به المهاجرون من وضع الاستضعاف إلى وضع التحرر والتحدى، فامتلكوا إرادتهم وأسسوا دولتهم وأصبحوا قوة مواجهة لقوى الشرك والوثنية التى تركوها وراءهم فى مكة.

وبعيدا عن تفصيل ما حدث فى رحلة الهجرة وماتم قبلها من حسن الإعداد والتخطيط، ثم ما حدث فيها من آثار صنائع الإيمان فى إقدام ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر، وما قام به على - رضى الله عنهما - من مواقف الفداء والتضحية النبيلة فى سبيل الدعوة.

***

أقول: بعيدا عن هذا كله كأنه بات معروفا للعامة بعد الخاصة - ومن ثم فالذى يجب أن نعنى به ونسعى إلى محاولة استرجاعه هو مجموعة المثل والمبادئ والإجراءات التى تمت بعد الهجرة، ونضيف: ولاتزال صالحة للعمل والتطبيق حتى اليوم وإن بعد الزمان واختلفت الأحوال.

***

التعددية وقبول الآخر:

هذه القسمة الحضارية - التى جعل منها العالم الغربى فى القرن العشرين قضية القضايا ومقياس تصنيف الدول والشعوب على درب الحضارة.

هذه القضية سبق بها الإسلام - عالم اليوم بقرون طوال، وأصلتها وثيقة المدينة (الصحيفة) قبل أن يعرف الغربيون شيئا عن مثل هذا الاعتراف بالآخر وذلك باستلهامهم توجيه القرآن ومواقف الرسول ﷺ وما جرى النص عليه فى صحيفة المدينة.

ولست أعنى باستلهامنا لهذه القسمة إلا أن نؤكدها سلوكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضاريا بيننا وبين غير المسلمين فى مجتمعاتنا الإسلامية فى الداخل.

بينما نعلن ـ وبكل فخر وقوة ـ رفضنا لاتهام الإسلام بأنه دين الحزب الواحد وأنه لا يطيق الاعتراف بالآخر.

ثم أن نعلن أيضا إدانتنا لحضارة الآخر التى تقوم ـ بالفعل وفى الممارسة الواقعية ـ على رفض الإسلام واتهامه والادعاءات المفتراة عليه.

***

وإن كان رفض اتهام الإسلام بأنه دين الحزب الواحد ودين استحالة التعايش مع الآخر ـ موجها إلى الآخر فإن على قادة الرأى العام ـ الدينى بالذات ـ التأكيد على ضرورة الالتزام الشعبى الإسلامى بهذا الاتجاه الإسلامى فى معاملتهم مع غير المسلمين بوعى وبصيرة حتى لا يتيحوا للآخرين أن يحاولوا التدخل فى شئون أمتنا على نحو ما حدث عند إصدار ما عرف باسم «قانون الاضطهاد الدينى» فى أمريكا والتى أعطت لنفسها به الحق فى التدخل لحماية الأقليات غير المسلمة فى ديار الإسلام.

والتوعية بهذه الحقيقة ليست ذات غاية سياسية فحسب، بل هى كذلك غاية دينية تجلو عن وجه الإسلام ما يتهم به زوراً من الآخرين.

***

تكافل الأنصار والمهاجرين أمل الفقراء فى العالم

ولعل هذه التجربة التاريخية الرائدة وغير المسبوقة والتى أقامها الرسول ﷺ بعد الهجرة أن تكون هى الأمل ـ والأمل الأوحد ـ لحماية المستضعفين فى الأرض وحماية الفقراء فى العالم من الموت جوعاً دون أن يلتفت إليهم أحد.

مبدأ «التعددية» و«الاعتراف» بالآخر من أبرز قسمات دولة المدينة

أقول هذا وما جرى فى مؤتمر «سياتل» بالولايات المتحدة بين أغنياء العالم وفقرائه، ورأى فيه الفقراء فى العالم أن الأغنياء لا تعنيهم أحوالهم ولا يفكرون حتى فى أن يتنازلوا عن بعض ديون عالم الفقراء مما يعتبر وصمة مخزية فى وجه أغنياء عالم الشمال الذين يتحدثون عن حضارتهم محاولين ـ فى ظل العولمة ـ أن يفرضوها على العالم.

***

إن حضارة الإسلام وعدل الإسلام وإنسانية الإسلام وما يتبعها من عدالة فى توزيع الثروة وإنصاف عظيم للمستضعفين وللفقراء هى وحدها التى تعتبر طوق النجاة للبشرية جميعها من جشع وأنانية الأغنياء ومن بطش الأقوياء وهى وحدها التى ستقود العالم إلى مجتمع السلام والإيثار وإعلاء معانى الأخوة الإنسانية بين الجميع.

***

فقط مطلوب من أغنياء عالمنا الإسلامى المعاصر أن يصنعوا من مواقفهم ومن سخاء نفوسهم مثلا يحتذى نفخر نحن أن نتقدم به إلى العالم.

ولعل مما يُحزن أن نقرأ عن معونات تتقدم بها بعض الدول الغربية إلى ديار الإسلام لإعادة بناء القوى أو لإمدادها بالمياه الصالحة للشرب أو غير ذلك بينما لا نجد المثل من الإخوة المسلمين بعضهم مع بعض وهذا أولى وأوجب.

صحيح أن ثمة دولتين أو ثلاثا من أثرياء عالم الإسلام تقوم بجهود مشكورة ومأجورة فى هذا الميدان، لكنها تبقى محصورة فى إطار نزعة الأخوة والمروءة الشخصية دون أن تتحول إلى «آلية» دورية يتم من خلالها تنظيم هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البذل وهذا العطاء ليكون بمثابة شرايين الحياة التى تضخ الدماء فى قلوب المحتاجين إليها من الإخوة فى الله.

ثم أما بعد

فقد كان سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه - نعم القائد ونعم النبى الرسول الذى جعل من سلوكياته وممارساته مثلا أعلى للإنسان الذى يحمل هموم الإنسانية حينما كانت الإنسانية؛ ويعيش ويدعو بل ويأمر أن يستشعر أهل الإسلام خاصة وأبناء الإنسانية بصفة عامة أن لهم - فى الإنسانية - إخوة يجب أن يحملوا همومهم، ويعملوا ما استطاعوا لإنقاذهم ومساعدتهم على متاعب الحياة.

ومن ثم فمن المطلوب من جميع المؤسسات الدينية والثقافية التى تنسب إلى الإسلام والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - فى مقدمتها - أن تبذل قصارى جهودها فى التعريف بالعطاء الحضارى المنصف والعادل والإنسانى للإسلام، بل أن تجعل التعريف به دعوة إلى العالم الغربى - عالم الشمال - الذى باتت تغريه غطرسة القوة ووفرة الثروة بالجنوح إلى الأنانية المخيفة وإلى العنف الأكثر مخافة.

أقول على جميع المؤسسات المنتسبة إلى الإسلام أن تدعو عالم الشمال هذا إلى الانتصاف لقيم الحق والعدل والتعايش الإنسانى بين الشمال والجنوب حتى تجنب العالم كله مخاطر ثورة الجياع فى زمن أحسبه غير بعيد.

***

إن رسالة الإسلام هى وحدها سفينة نجاة العالم. لكننا نحن المنتسبين إليها والمستظلين بظلها نعيش حالة تقصير كبير فى تبليغها إلى العالم. مع أن ما أحرزه العالم اليوم من منجزات ومتغيرات فى الوسائل التقنية المذهلة لوسائل الإعلام والاتصال التى تيسر علينا اليوم أن نتمكن من مخاطبة العالم فى كل مكان تعريفا بعطاء ديننا العظيم فى مختلف المجالات الحضارية والإنسانية.

***

ولعل فرص المؤتمرات والتجمعات السياسية وغير السياسية التى يتلاقى فيها أبناء الإسلام مع غير المسلمين وخاصة عالم أهل الشمال أن تكون فرصة ذهبية لطرح ما تزخر به شريعة الإسلام من القيم الإنسانية عليهم عسى أن يكون لهذا أثره فى تضييق الفجوة بين أهل الشمال وأهل الجنوب، وعسى أن تضع أمام أعينهم المثل والقيم الإنسانية للإسلام وما يمكن أن يصنعه الأخذ بها من خير للإنسانية فى كل أنحاء العالم.

«لهم ما لنا وعليهم ما علينا» أساس معاملة غير المسلمين فى دولة الإسلام

وختاما:

فإذا كان جزء كبير من موازنات العالم كله وموازنات عالم المسلمين يستهلك فى الإنفاق على شراء أحدث أنواع السلاح ويدفع إلى الدخول أحيانا فى حلبة الصراع النووى.

فإن هذا يفرض علينا نحن المسلمين - وعلى غيرنا من عالم الشمال أن ندعو إلى التخفيف من حدة هذا الانفاق الذى لا جدوى من ورائه وأن نكرس بعض دخلنا القومى لإصلاح أحوال الإنسان الذى يقتله المرض والجوع، والذى تهدده - وقريبا - ثورة الجياع التى إن بدأت فلن يكون سبيل إلى إخمادها غير السلاح النووى،

وهنا تكون ﴿القارعة* ما القارعة﴾ وربما كانت نهاية العالم.

ولن تحدث القيامة إلا على شرار الخلق.

فهل اقتربت الساعة؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

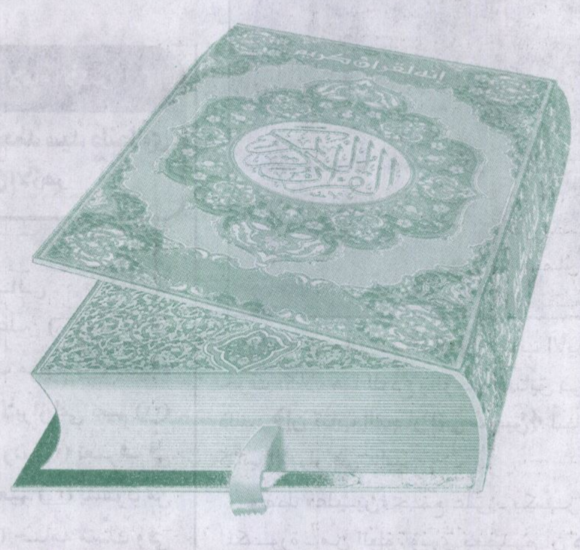

- تفسير سورة «المطففين»
- النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى
- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من خلال آيات «قل» فى القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «المطففين»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - : ﴿كَلَّا إِنَّ
كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ
الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢)
عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ
رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)
وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى
أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ
قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا
عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ
يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ [المطففين: ١٨ - ٣٦]

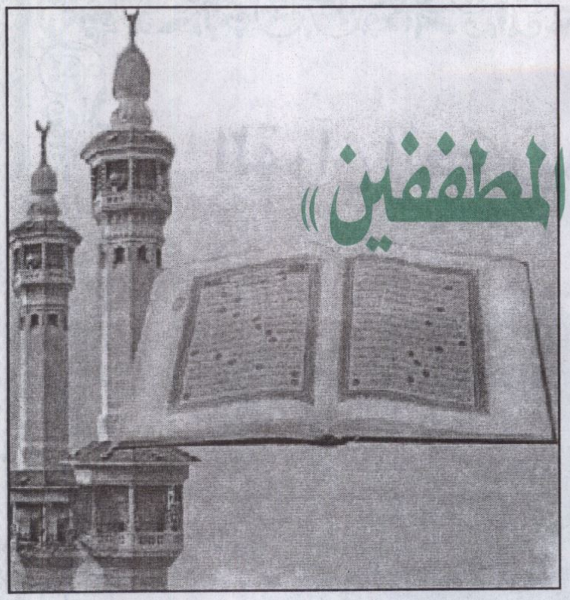

وقوله - تعالى -: **﴿كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين﴾** تكرير حرف «كلا» هنا للردع والزجر السابق فى قوله - سبحانه - قبل ذلك: **﴿إن كتاب الفجار لفى سجين﴾** لبيان ما يقابل ذلك من أن كتاب الأبرار فى عليين.

ولفظ **«عليين»** جمع علِّى - بكسر العين وتشديد اللام المكسورة - من العلو. ويرى بعضهم أن هذا اللفظ مفرد، وأنه اسم للديوان الذى تكتب فيه أعمال الأبرار.

قال صاحب الكشاف - رحمه الله -: «وكتاب الأبرار: ما كتب من أعمالهم. «وعليون» علم لديوان الخير الذى دُون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين، منقول من جمع «علِّى» بزنة «فعيِّل» بكسر الفاء والعين المشددة - من العلو، كسجين من السجن، سمى بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالى الدرجات فى الجنة، وإما لأنه مرفوع فى السماء السابعة، تكريما له وتعظيما»(١).

أى: حقا إن ما كتبته الملائكة من أعمال صالحة للأتقياء الأبرار، لمثبت فى ديوان الخير، الكائن فى أعلى مكان وأشرفه.

وقوله - سبحانه -: **﴿وما أدراك ما عليون﴾** تفخيم لشأن هذا الديوان، وتنويه عظيم بشرفه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله - تعالى -: ﴿كتاب مرقوم﴾: تفسير لما كتب لهؤلاء الأبرار من خير وبركة.

أى: كتاب الأبرار: كتاب واضح بين يقرؤه أصحابه بسهولة ويسر، فتنشرح صدورهم، وتقر عيونهم.

وقوله - سبحانه -: ﴿يشهده المقربون﴾: صفة أخرى جىء بها على سبيل المدح لهذا المكتوب من الأعمال الصالحة لهؤلاء الأخيار.

أى: كتاب الأبرار، وصحائف أعمالهم فى أسمى مكان وأعلاه، وهو فوق ذلك يطلع عليه الملائكة المقربون من الله - تعالى - ليكون هذا الاطلاع شهادة لهؤلاء الأبرار بأنهم محل رضا الله - تعالى - وتكريمه وثوابه.

***

ثم بين - سبحانه - حالهم فى الجنة، بعد بيان ما اشتمل عليه كتابهم من خير وبر فقال - تعالى -: ﴿إن الأبرار لفى نعيم﴾ أى: لفى نعيم دائم لا يحول ولا يزول.

﴿على الأرائك ينظرون﴾ والأرائك - جمع أريكة - وهى اسم للسرير الذى يكون مفروشا فرشا جميلا. أى: هم فى نعيم دائم لا يعرف مقداره إلا الله - تعالى -، وهم - أيضا - يجلسون على السرر المهيأة لجلوسهم تهيئة حسنة، ينظرون إلى كل ما يدخل البهجة والسرور على نفوسهم.

﴿تعرف فى وجوههم نضرة النعيم﴾ أى: تعرف فى وجوههم - أيها الناظر إليهم - البهجة والحسن، وصلاح البال، وهناءة العيش.

وإضافة النضرة - وهى الجمال الواضح - إلى النعيم - الذى هو بمعنى التنعم والتلذذ - من إضافة المسبب إلى السبب. وهذه الجملة صفة ثالثة من صفات هؤلاء الأبرار.

ثم تأتى الصفة الرابعة المتمثلة فى قوله - سبحانه -: ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾.

والرحيق: اسم للخمر الطيبة الصافية الخالية من كل ما يكدر أو يذهب العقل.

والمختوم: المسدود الذى لم تمسسه يد قبل أيدى هؤلاء الأخيار الأبرار.

وقوله - سبحانه -: ﴿ختامه مسك﴾ صفة ثانية للرحيق.

ما تكتبه الملائكة من أعمال صالحة للأتقياء الأبرار مثبت فى ديوان الخير

أى: أن هؤلاء الأبرار من صفاتهم - أيضا - أنهم يسقيهم ربهم - بفضله وكرمه - من خمر طيبة لذيذة خالصة من كل كدر.

هذه الخمر مختوم على إنائها بخاتم بحيث لا تمسها يد قبل أيديهم.

وهذه الخمر - أيضا - من صفاتها أن شاربها يجد فى نهاية شربها ما يشبه المسك فى جودة الرائحة، وفى لذة الطعم.

واسم الإشارة فى قوله - تعالى -: ﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾: يعود للرحيق المختوم الدال على صلاح بالهم، وعلى حسن أحوالهم.

وأصل التنافس: التغالب فى الشىء النفيس، وهو الذى تحرص عليه النفوس، بحيث يبتغيه ويطلبه كل إنسان لنفسه خاصة.

والمعنى: ومن أجل الحصول على ذلك الرحيق المختوم، والنعيم الدائم، فليتنافس المتنافسون، وليتسابق المتسابقون فى وجوه الخير، عن طريق المسارعة فى تقديم الأعمال التى ترضى الله.

فالمقصود من الآية الكريمة: تحريض الناس وحضهم على تقديم العمل الصالح، الذى يوصلهم يوم القيامة إلى أعلى الدرجات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله - سبحانه -: **﴿ومزاجه من تسنيم* عينا يشرب بها المقربون﴾**: صفة ثالثة من صفات هذا الرحيق المختوم.

والمزاج: ما يمزج به الشىء. ويطلق على الممزوج بالشىء - كما هنا - فهو من إطلاق المصدر على المفعول.

والتسنيم: علم لعين فى الجنة مسماة بهذا الاسم. وهذا اللفظ مصدر سنّمه إذا رفعه. يقال: سنّم فلان الطعام، إذا جعله كهيئة السنام فى ارتفاعه.

والمعنى: ومزاج هذا الرحيق وخليطه، كائن من ماء لعين فى الجنة مرتفعة المكان والمكانة، هذه العين يشرب منها المقربون إلى الله - تعالى - شرابهم.

وإلى هنا نجد أن هذه الآيات الكريمة، قد بشرت الأبرار الأخيار ببشارات متعددة.

بشرتهم بأن صحائف أعمالهم فى أعلى عليين. بشرتهم بأنهم فى نعيم مقيم. وبشرتهم بأنهم ينظرون إلى كل ما يشرح صدورهم، وبشرتهم بأن الناظر إليهم يرى آثار النعمة والرفاهية على وجوههم. وبشرتهم بأن شرابهم من خمر طيبة لذيذة الطعم والرائحة.

***

ثم قصت علينا السورة الكريمة بعد ذلك جانبا من الرذائل التى كان يفعلها المشركون مع المؤمنين، وبشرت المؤمنين بأن العاقبة الطيبة ستكون لهم، فقال - تعالى -: **﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون* وإذا مروا بهم يتغامزون* وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين* وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون* وما أرسلوا عليهم حافظين﴾**.

وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات، أن بعض المشركين كانوا يستهزئون من فقراء المسلمين.

وقوله - سبحانه -: **﴿أجرموا﴾** من الإجرام وهو ارتكاب الجريمة التى نهت شريعة الإسلام عن الاقتراب منها.

والمراد بالذين أجرموا هنا: المشركون الذين أشركوا مع الله فى العبادة آلهة أخرى، والذين كانوا يستهزئون بمن أخلصوا العبادة لخالقهم، هؤلاء المجرمون ستكون عاقبتهم الخسران فى الدنيا والآخرة.

المقصود من التنافس تحريض الناس وحضهم على تقديم العمل الصالح

وقوله - تعالى -: **﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾ أى:** وإذا مر هؤلاء المجرمون بالمؤمنين سخروا منهم، وتغامزوا فيما بينهم على سبيل الاستهزاء بفقراء المؤمنين.

والتغامز: تفاعل من الغمز، وهو الإشارة بالجفون والحواجب على سبيل الطعن والتهكم.

أى: يغمز أحد المشركين الآخر لينبهه إلى ماعليه المؤمنون من شظف العيش، ومن غير ذلك من الأحوال التى لا يرضاها المشركون لجهلهم وغرورهم وبلادة حسهم.

وقوله - تعالى -: **﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾، أى:** وإذا رجع هؤلاء المجرمون إلى أهلهم من مجالسهم التى كانوا فيها، رجعوا متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين، وبالسخرية منهم.

فهم لإيغالهم فى الكفر والفسوق والعصيان، لا يكتفون بالغمز واللمز عندما يرون المؤمنين، بل يجعلونهم عند عودتهم إلى أهليهم مادة لتفكههم وضحكهم.

وقوله - سبحانه -: **﴿وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾** بيان لرذيلة أخرى من رذائل المشركين.

والمعنى: وإذا رأى المشركون المؤمنين، تنادوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـيـمـا بينهم وأشـاروا إلى المؤمنين ووصـفـوهم بالضلال والسفه والجنون وفساد الرأى والانسلاخ عما كان عليه الآباء.

وهكذا الأشرار الفجار يحكمون على الأخيار الأبرار بأنهم فى ضلال.

وقـوله ـ سـبـحـانه ـ: **﴿وما أرسلوا عليهم حافظين﴾**: جملة حالية من الضمير فى **«قالوا»** أى: قالوا إن هؤلاء المؤمنين لضالون، والحال أن هؤلاء المشركين، ما أرسلهم الله ـ تعالى ـ ليكونوا وكلاء عنه حتى يحكموا على هؤلاء المؤمنين بالضلال، وعلى غيرهم بالرشاد.

فـالمقـصـود من هذه الآية الكريمة: توبيخ المشركين على غرورهم وفجورهم، لأن الحكم على الناس بالهداية والضلال، هم ليسوا أهلا له إطلاقا، لأن الله ـ تعالى ـ لم يكلفهم بذلك، وإنما كلفهم باتباع الرسول ﷺ الذى أرسله ـ سبحانه ـ لهدايتهم.

فحكمهم على المؤمنين بالضلال، يدل على نهاية الغرور والجهل.

***

ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة ببشارة عباده المؤمنين بما سيكونون عليه يوم القيامة من ثواب جزيل، ومن نعيم مقيم فقال: **﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون* على الأرائك ينظرون﴾**، والفاء فى قوله ـ تعالى ـ: **«فاليوم»** للسببية.

والمراد باليوم: يوم القيامة وما فيه من حساب ومن ثواب وعقاب.

والمعنى: فبسبب استهزاء الذين أجرموا من المؤمنين فى الدنيا، كافأ الله ـ تعالى ـ المؤمنين على صبرهم، بأن جعلهم يوم القيامة يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مهانين، كما كان الكفار يضحكون من المؤمنين فى الدنيا.

عدالة الله ـ تعالى ـ تقتص من الكافرين المعتدين مهما طالت بهم الحياة

فالمقصود من الآية الكريمة: تسلية المؤمنين، وتبشيرهم بأنهم سيأخذون بثأرهم من المشركين عما قريب، وأنهم ـ أى: الذين آمنوا ـ سيكونون يوم القيامة على سرر قد فرشت بأجمل الفراش، وأنهم لا ينظرون إلا إلى ما يسرهم ويشرح صدورهم.

ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة بقوله: **﴿هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يفعلون﴾**؟.

والاستفهام: للتقرير. ولفظ **«ثُوِّب»** من الإثابة بمعنى المجازاة.

والمعنى: لقد جوزى الكفار بالجزاء المناسب لتهكمهم بالمؤمنين فى الدنيا، وقد أنزلنا بهؤلاء المشركين ما يستحقونه من عذاب أليم، جزاء وفاقا.

وجاء العقاب بأسلوب الاستفهام، لتأكيد هذا العقاب، حتى لكأن المخاطب هو الذى نطق بهذا العقاب العادل الذى استحقه الكافرون، ولبيان أن عدالة الله ـ تعالى ـ تقتص من المعتدين مهما طالت بهم الحياة.

والتعبير بثُوِّب ـ مع أنه أكثر ما يكون استعمالا فى الخير ـ إنما هو من باب التهكم بهم، والتعجيب من غرورهم، وما ربك بغافل عما يعملون.

ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا جميعا من عباده المؤمنين الصادقين.

هامش:

١ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٧٢٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى

أ. د: عبدالرحيم الكردى

أين يكمن المعنى من النص؟ سؤال طرحته مدارس التفسير والنقد الأدبى منذ القدم، ونشأ من تعدد الإجابة عليه تعدد المذاهب التفسيرية والنقدية، بل تباينها وتعارضها فى كثير من الأحيان.

وأول مدرسة فى التراث العربى حاولت الإجابة على هذا السؤال هى المدرسة اللغوية، إذ رأى أتباع هذه المدرسة أن المعنى يكمن فى ذات النص اللغوى، وأن الوصول إلى معنى النص لابد أن يكون عبر المستوى اللغوى الذى كتب به.

سواء أكان ذلك عن طريق السليقة اللغوية، التى لم تتوافر مقوماتها بالنسبة للنص القرآنى إلا عند الأجيال الأولى فى عصور الاستشهاد النحوى واللغوى والبلاغى، فهذا الرعيل الأول هو الذى يملك الأدوات الفطرية اللغوية التى مكنته من فهم القرآن الكريم فهما مباشرا دون الاستعانة بعلم النحو أو علم اللغة أو غيره من العلوم، ومن ثم فإن هذا الجيل قد توصل بالفعل إلى المعانى الصحيحة والنهائية، وأن الأجيال التالية عيال على هذا الجيل، يأخذون عنه ويروون له دون أن يكون لهم الحق فى أى قراءة جديدة، وقد عرف هذا الاتجاه بالتفسير بالمأثور.

سواء أكان ذلك أم كان الوصول إلى المعنى عن طريق معرفة الأشباه والنظائر للأساليب اللغوية التى حفظت عن العرب إبان عصر الاستشهاد فى مخاطباتهم، فقد حاول العلماء الذين عملوا فى هذا الاتجاه حصر جميع الأشباه والنظائر الواردة فى القرآن الكريم، ثم بحثوا عن استخداماتها فى الشعر الجاهلى وصدر الإسلام، ثم استنبطوا معانى القرآن من ذلك، حاول ذلك أبو عبيدة فى كتاب المجاز ومقاتل ابن سليمان فى تفسيره وفى كتاب الأشباه والنظائر، وقد أخذ على كل منهما أنه يفسر القرآن برأيه، وقد أطلق الجاحظ على هذا الذى سماه أبو عبيدة المجاز وسماه مقاتل الأشباه والنظائر، وأطلق عليه الجاحظ مصطلح «مجارى كلام العرب» وحاول ضبط فهمهما فيه.

أم كان الحصول على المعنى عن طريق القياس على كلام العرب، فى دلالة الألفاظ (عملا بالمبدأ الذى يرى أن كل ما قيس على كلام العرب فهو عربى) وفى دلالة الجمل والصور، عن طريق المجاز، والاستعارة والكناية، وقد أثمر هذا الاتجاه الذى أفاد من فكر المعتزلة اجتهادات كثيرة فى التفسير، وفى الفقه.

المدرسة الثانية التى تناولت النص القرآنى، مدرسة تأويلية ترى أن اللغة مهما كانت درجة العلم بها لا توصل وحدها إلى المعنى القرآنى المقصود، لأن حقيقة المعنى لا يعلمها إلا مبدع النص ومن يلهمه الله من البشر القدرة على الفهم، فالنص عند هذا الفريق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجرد إشارات يدرك معناها فقط من وفقه الله وألهمه حل رموز هذه الإشارات، من أمثال الأئمة والصالحين الزاهدين، ويمكن أيضا استنباطها من خلال تكوين صورة من الإشارات النصية ذاتها إذا أوتى القارئ من الشفافية والفطنة قدرا يمكنه من ذلك.

وقد أثمرت هذه المدرسة الإشارية تأويلات شتى وأدخلت فى مجال التفسير مذاهب لم تظهر إلا بعد مدة من نزول القرآن، ورأى كل صاحب مذهب فى التأويل فرصة سانحة لتعضيد مذهبه، فدخل فى كتب التأويل على أيدى هؤلاء بدع كثيرة، وآراء ما أنزل الله بها من سلطان، وهى تخدم مذاهبهم أكثر مما تخدم القرآن الكريم، أو كما قال الشيخ محمد عبده نقلا عن ابن تيمية: «جعلوا مذاهبهم أصولا والقرآن فرعا لها» (تفسير المنار ص٩ جـ١).

ظل تفسير القرآن الكريم وتأويله يتراوح بين هاتين المدرستين: المدرسة اللغوية البيانية والمدرسة الإشارية، ولا يكاد يبرحهما على مر القرون، على تفاوت فى درجة الغلو فى كل مدرسة، وإن كان المعتدلون من كلا المدرستين يتقاربون أحيانا كل بضعة عقود من الزمن. ليظهر أحد المجددين فيجمع بين إمكانات العالم اللغوى والصالح والملهم الفطن، فيقرأ النص القرآنى قراءة جديدة لا هى لغوية جافة ولا هى إشارية، إنها قراءة تجديدية اجتهادية، كما هو الشأن فى قراءة الشافعى رضي الله عنه للنص القرآنى.

لكننا فى هذه الأيام نجد مدرسة أخرى ثالثة وافدة مع الرياح الغربية للثقافة، تحاول الإجابة على السؤال التقليدى السابق الذى طرحته المدارس التفسيرية والنقدية القديمة: أين يكمن المعنى؟ إنها مدرسة القارئ أو التلقى وراح نفر من المتحمسين لهذه المدرسة الوافدة، والذين بذلوا جهدا مشكورا فى ترجمة أصولها إلى العربية، يرون أن معطيات مدرسة القارئ هذه يمكن أن تتناول كل نص بما فى ذلك النص القرآنى (كان ذلك فى المؤتمر الذى عقد فى كلية الآداب جامعة بنى سويف فى الفترة من ١٤ حتى ١٦ مارس سنة ٢٠٠٤م بعنوان «النقد الأدبى واتجاهات التفكير المعاصر» والذى شارك فيه كاتب هذه المقالة).

فقد دار نقاش حول هذا الموضوع، أصر خلالها أحد دعاة هذه المدرسة فى مصر على أن هذه النظرية تشمل كل نص بما فى ذلك النص القرآنى.

يرى أكثر أقطاب هذه المدرسة اعتدالا فى الغرب أن المعنى لا يكمن فى النص ولا عند مبدع النص وإنما القارئ هو الذى ينشئ المعنى ساعة قراءته للنص، أما المغالون من أنصار هذه النظرية فيرون أن النص لا معنى له أصلا، وأن القراءة ليست إلا عملية تقوم على انزياح معنى ليحل محله معنى آخر، ثم تأتى قراءة أخرى لتزيح المعنى السابق، وهكذا إلى ما لانهاية، فالنص عندهم فقد محوره الذى يدور حوله، مثله فى ذلك ـ عندهم ـ مثل الكون بلا مركز.

هذه المدرسة التى نشأت فى أوروبا بتأثير من شيوع الفكر النسبى وفقدان التسليم بالمطلقات وانهيار اليقين العلمى وسيادة منطق السوق، لا يمكن أن تكون صالحة للإجابة على السؤال مثل سؤال السابق أو معدة للوصول إلى إجابة عنه.

فالسؤال عن موضع المعنى يفترض وجوده، ويدل على اليقين فى القدرة على التوصل إليه.

حتى إذا افترضنا أن ما تتوصل إليه هذه المدرسة نوعا من الإجابة، أيا كانت صفته، فإننا سوف نواجه بقراءات متعددة للنص الواحد، تتنوع بتنوع القراء أنفسهم، بل تختلف باختلاف الأحوال عند القارئ الواحد، ويصبح النص بالنسبة لها مجرد مثير شرطى، مثل أى مثير آخر ومن ثم فإن الدراسة المتعلقة به هى فى صميمها دراسة نفسية، إذا كان الأمر يتعلق بفرد معين، أو دراسة نفس اجتماعية إذا كان خاصا بجماعة اجتماعية، وعندئذ لا يكون الموضوع نصيا أو له علاقة بالنص.

إن هذه المدرسة تصلح فقط لدراسة قياس اتجاهات الرأى العام، نحو نص معين، بغية تسويقه أو دراسة تاريخ قراءة هذا النص، لكنها لا تصلح فى البحث عن معناه، وإن الاعتماد عليها فى مجال قراءة النص القرآنى وتفسيره لن يدخل البدع والآراء والمذاهب المذمومة فى تفسير القرآن فحسب ـ كما فعلت القراءات المذهبية القديمة ـ بل سوف يدخل الهواجس المريضة والأهواء الذاتية والتأملات المغرضة فى فهم النص القرآنى.

وإذا كان لابد من دراسة تجربة القراءة أو التلقى حسب معطيات هذه المدرسة، فلتكن أهدافها بعيدة عن البحث عن المعنى، وعن النص القرآنى، لأنها سوف تكون دراسات فى القراء أنفسهم وليس فى النص المقروء. دراسات نفسية واجتماعية تتعلق نتائجها بالناس وليس بالنصوص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
من خلال آيات «قل» فى القرآن الكريم

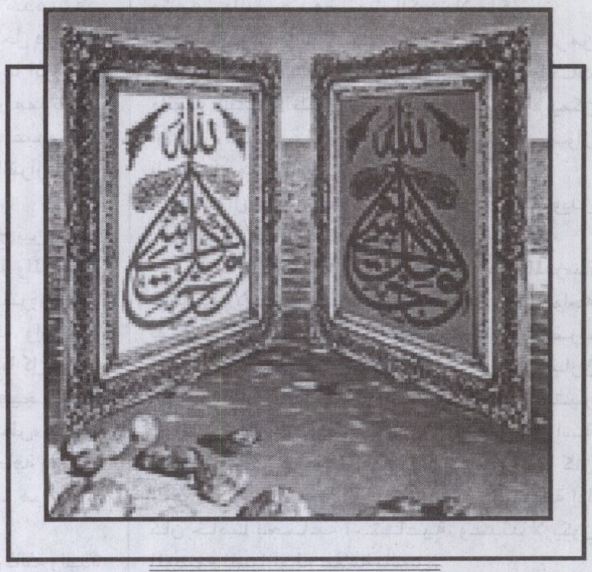

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا . رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ الإسراء: الآيتان ٥٣، ٥٤.

وقد جاء فى قوله تعالى فى لوم المتقاعسين عن القيام بواجب النهى عن المنكر: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ المائدة: الآيتان ٦٢، ٦٣.

وهاتان الآيتان تتصلان اتصالاً وثيقاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ أُوْلَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ ٱلسَّبِيلِ * وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُواْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ المائدة: الآيتان ٦٠، ٦١.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الواجبات العليا اللازمة للأمة وهو من أهم أسس الإسلام وقواعده الأصيلة، كما أنه فى الوقت نفسه ركن ركين فى بناء الدولة الإسلامية وفى حياطة القيم والاخلاق الفاضلة التى بدونها لا يتحقق للدين سلطان ولا للدولة استقرار.

يقول الإمام الغزالى عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أنه «هو القطب الأعظم فى الدين، وهو المهم الذى ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة (التقصير والإهمال) وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى (انتشر وعم) الفساد، واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد»(١).

عندما يتعطل هذا الركن الأساسى يصبح المنكر معروفاً مع كثرة الإلف له، ويتعاظم السكوت عن الحق، ويعم النفاق ،وتنتشر المداهنة بين الناس ,يتشاجر الناس بالقلوب ويتوادون بالألسنة.

والمعروف: اسم جامع لكل فعل أو

قول يعرف بالعقل أو بالشرع حسنه أو مصلحته، وهو مشتق من عرف ومعرفة وعرفان وكلها يفيد إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وعواقبه.

والمعرفة أخص من العلم، فالعالم ذو علم مصنوع والعارف ذو علم مطبوع، والعارف هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته، وإحسان معاملة خلقه.

والمنكر مأخوذ من أنكر ينكر إنكاراً ومنكراً وهو ضد المعرفة وقد جمعت هذه الآية اللفظين معاً: **﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾** النحل: آية ٨٣.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى القرآن الكريم

ورد لفظ المعروف والمنكر فى القرآن فى عدة مواضع وفى عدة قرائن فاللفظة قد يراد بها الاقتصاد أى التوسط فى الإنفاق أو الأخذ أو الترك يقول تعالى: **﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾** النساء: آية ٦، أى يتوسط ولا يبالغ فى الأخذ من مال اليتيم.

ويقول: **﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾** البقرة: آية ٢٤١، أى بالاقتصاد والإحسان.

﴿إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ النساء: آية ١١٤.

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة: آية ٢٦٣، والمعروف هنا هو القول الطيب والكلام اللين.

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ الطلاق: آية ٢.

يعنى أحسنوا فى حالة الزواج وفى حالة الطلاق، لا يشنع بعضكم ببعض، ولا يسعى بعضكم فى إيذاء بعض وإلحاق الضرر بأنفسكم، والطلاق أبغض الحلال إلى الله لأنه تبديد لشمل الدين، وتفريق بين المسلمين وهدم للأسر ومضيعة للأولاد ومجلبة للعداوات والمكائد.

والعرف: المعروف من الإحسان يقول تعالى فى معناه: **﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾** الأعراف: آية ١٩٩.

أى اؤمر بالخير والاستقامة، وبكل معروف صلاحه شرعاً وعقلاً والعرف من مصادر التشريع فى الإسلام فإن الناس ولاسيما أهل الدين تتفق فطرهم السليمة على جمال الفضائل وقبح الرذائل، وسوء عاقبة العصاة.

وله ﷺ: **«من صنع إليه معروف، فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء»** الترمذى.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان بلا خلاف من أحد من المسلمين. وإنما اختلف بعض العلماء فى هل يجب الأمر بهما عقلاً أو سمعاً، يعنى بالعقل أو بالنقل،والصواب أنه يقع بهما معاً.

ومن المهم أن نبين أن المعروف نوعان، واجب ومندوب، أما المنكر فلا ينقسم بل كله قبيح فالنهى عنه كله واجب(٢) وإن تعددت طرق المنكر وأشكاله.

يأمرنا الله تعالى بالقيام بواجب النصح والتقويم فيقول: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** آل عمران: آية ١٠٤.

ولننظر كيف مهد الله لآية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ* وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** آل عمران: الآيتان ١٠٢، ١٠٣.

ثم عقب عليها بقوله: **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ...﴾** الآيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالقيام بهذا الواجب يتطلب التسلح بالتقوى والاعتصام بحبل الله المتين والاتحاد عليه، أما إذا ضاعت التقوى أو ضعف الوازع الدينى أو ضاع بالكلية فإنه ينتج عنه تفرق المسلمين فيما بينهم فيصبحون على أهواء شتى ومنازع مختلفة ويبعدون المسلمين عن الدين، لذلك يشيع بينهم المنكر ويتقلص المعروف بل وينكر على القائمين به جهودهم ،بل ربما تعرضوا للسخرية والاستهزاء.

وفى الآية أمر بإعداد أمة أى جماعة من المؤهلين للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وربما يفهم من الآية أن هذا الأمر من باب فروض الكفايات يعنى إذا قام به البعض سقط الإثم عن الجميع وإذا أهمل بالكلية أثم الكل، ولكن على المستوى العام لابد من ان يكون واجب المراقبة والتقويم عاما بين المسلمين جميعا.

وبعبارة أخرى فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلزام فردى وإلزام جماعى، عينى وكفائى فى الوقت نفسه، بل إنه واجب على الجميع أن يأمر وينكر كل على قدر طاقته وبحسب المناسبة، وبقدر ما يترتب على القيام بهذا الأمر من أثر. لابد من إشاعة ثقافة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بين الناس، ففى هذا رقابة ذاتية حية وفاعلة يحفظ بها الدين وتحفظ بها القيم والتقاليد والعوائد الصالحة لا سيما فى عصر شاعت فيه المفاسد وكثرت وسائل الانحراف والإغراء، وقد غلظ الله تعالى مسئولية العلماء تجاه القيام بهذا الأمر فيقول: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾** آل عمران: آية ١٨٧.

ومما علمه الله للقمان وعلمه لقمان لابنه: **﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** لقمان: الآيتان ١٦، ١٧.

جاء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عقب الأمر بالصلاة فى ترتيب الآية ثم جاء الحض على الصبر وعلى التزام التواضع مع الناس والتحلى بالصبر، والتواضع من ألزم واجبات من يتصدى لهذا الأمر.

والإيمان وحده لا يكفى وكذلك العبادة سواء كانت قليلة أم كثيرة لا تكفى لصلاح الفرد أو المجتمع ، يقول تعالى: **﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** آل عمران: الآيتان ١١٣، ١١٤.

وصف الله تعالى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر مرة بالمفلحين، ومرة بالصالحين.

ومن سمات المجتمع المسلم أن أفراده، نساءً ورجالاً يكونون لحمة واحدة، وبناءً واحداً، كل فرد فيهم يلبى أمر الآخر، ويرعى مصالحه، ويسعى بذمته، ويذب عنه وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يقول تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** التوبة: آية ٧١.

ونلاحظ أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جاء فى ترتيب هذه الآيات قبل الصلاة.

ومعنى الولاية فى الآية المسئولية، أى أن كل فرد فى المجتمع المسلم مسئول عن الآخر والكل مكلف بالحفاظ على الأمة. وقد شبه النبى ﷺ المجتمع المسلم بركاب سفينة واحدة بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وجعل من واجب الكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حماية هذه السفينة من التخريب المتعمد أو غير المتعمد ضماناً لسلامة الجميع.

ولابد أن نلاحظ أن الآية السابقة قد ضمت النساء إلى الرجال فى وجوب قيام كل منهم بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ومن الأخبار فى هذا الموضوع المهم أن أبا بكر رضي الله عنه قال فى خطبة خطبها: «أيها الناس إنكم تعرفون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها»، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** المائدة: آية ١٠٥، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده».**

وعن أبى ثعلبة الخشنى أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى قوله تعالى: **﴿لايضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** فقال له: **«يا أبا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فإذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام (أى عامة الناس)، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذى أنتم عليه (أى الكتاب والسنة) أجر خمسين منكم»** قيل بل منهم يا رسول الله قال: **«بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً».** رواه ابن ماجه فى باب الفتن ورواه آخرون.

وقد أباح النبى ﷺ الجلوس فى الطرقات شريطة أن يعطى الجالس للطريق حقها، وحقها: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذلك لأن فى الطرقات قد ترتكب محرمات تخدش الحياء وتغرى بالمزيد إذا لم يواجه العاصى بالاعتراض عليه أو على الأقل الإنكار بالقلب وإظهار ذلك على الوجه».

يقول ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليغيره بلسانه فإن لم يستطع فليغيره بقلبه وهذا أضعف الإيمان».**

وللإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ **«أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم».**

وسائل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وللأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وسائل، **أولها اليد**، واليد تعنى القوة والسلطان وهى لولى الأمر، وقد يصلح الإنكار باليد لكل قادر على ذلك شريطة أن يدافع ولا يوقع الضرر بمن يدافعه.

وثانيها اللسان يعنى أن يكون الفعل بالكلمة والوعظ والنصح والإرشاد. **وثالثها بالقلب** أى الإنكار فى النفس وعدم الإفصاح عن ذلك بالعبارة، وتقبيح ذلك إلى النفس حتى لا تطمح إلى فعله وتسبق إليه.

وهذا الحديث يدعو إلى التغيير للأصلح والأفضل، وقد أمرنا تعالى بالتغيير: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾** الرعد: آية ١١، فهذا تحريض على التغيير. واذا كان الحديث السابق قد ركز طرق مقاومة المنكر فى ثلاث، اليد، واللسان، والقلب، فإن طرق عمل المعروف أو الحض عليه يمكن أن تتركز فى ثلاث كذلك: اليد، وهى وسيلة العطاء المادى أو تقديم المساعدة المادية كالتصدق أو الإقراض وشمول الضعفاء بالرعاية والحماية.

وأداء المعروف باللسان يكون بالتعليم والتثقيف ،وبالنصح والإرشاد،وتأمين روع الآخرين بالكلمة الطيبة، وبالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبمدافعة الفكر الباطل، والتصدى لثقافة الانحراف والتسيب.

وعمل المعروف بالقلب يعنى التعاطف الأدبى مع ذوى الحاجات والمساكين والشفقة عليهم والشعور بشعور المظلومين والدعاء لهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن المعروف مواساة الناس بالوجوه المسفرة والابتسامة المعبرة.

وينبغى أن يكون معلوماً أن النهى عن المنكر أصعب وأشق من الأمر بالمعروف وذلك لغلبة المنكر على النفوس وتشبث صاحبه به وتكبره على ناصحه، وتهربه مما يقدم إليه من علاج وتبريره لأخطائه أوخطاياه.

لذلك فإن القيام بهذا الواجب المهم يقتضى معرفة حقيقة المعروف وحقيقة المنكر والحدود الفاصلة بينهما وأن يكون القائم بالإنكار متأكداً من استمرار صاحب المنكر على بيان إتيان منكره وتعمده له، وأن يقيس بدقة مدى المصلحة أو المضرة المترتبة على فعله، وهل إنكاره للمنكر سيكون مؤثراً ومثيراً للسخط والشغب أم لا؟ ويعلمنا الله أن نستعمل الحكمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يقول تعالى عن صنف من اليهود **«كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه»**..

وعلى المرء أن يعلم قبل الشروع فى إنكار المنكر أنه إذا كان اعتراضه سيترتب عليه مفسدة أو مضرة أكبر وأنكى مما سينكره وجب عليه أن يتفادى ذلك، وأن يترك الأمر لمن يقدر عليه الخبير فى كيفية تغييره ؛ وللقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابد من التدرج، والتدرج يكون على هذا النحو:

١ ـ معرفة المنكر بالطرق التى يقرها الشرع.

٢ ـ وهذا يستدعى التعريف بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى لا يخطئ أحد يقصد عمل المعروف فيرتكب المنكر جهلاً منه بطبيعة كل منهما أو بالعاقبة المترتبة على فعله أى منها، أو يخطئ فى الحكم على الناس.

٣ ـ النهى بالوعظ والترغيب والترهيب وبأسلوب غير منفر ولابد من إظهار المحبة للموعوظ وإبداء الشفقة له والحرص على مصلحته وعدم إيذائه فى مشاعره او المساس بكرامته الإنسانية بعد دعوة إلى الله تعالى، لذلك فإنه ينبغى أن يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ومازاد على ذلك فللوالى أو لمن يقيمه الوالى من الرعية لأداء هذا الواجب.

ونظراً لخطورة الكلمة وشدة تأثيرها سلباً أو إيجاباً أمرنا الله تعالى أن نحسن فى القول وأن نحذر من مغبة الإثارة والتهييج ،يقول تعالى آمراً نبيه ﷺ: **﴿وقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُواً مُّبِيناً* رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾** الإسراء: الآيتان ٥٣، ٥٤.

فالألسنة قد تتحول إلى أسنة سيوف ورماح تضرب وتجرح، بل قد تقتل وتدمر.

ويقول الله تعالى لموسى وهارون عندما كلفهما بدعوة فرعون: **﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾** طه: آية ٤٤.

ويقول: **﴿وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾** البقرة: آية ٨٣.

وفى طريقة الدعوة وكذا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يقول ربنا ـ عز وجل ـ **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** النحل: آية ١٢٥.

﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الجاثية: آية ١٤.

فمن لم يعامل الناس على قاعدة التسامح والتيسير والتودد والتحنن لا يتأتى له أن يهديهم أو يستنقذهم من براثن الفساد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ويا ضياع جهد من لم يحسن الدعوة وتضييعه، ومن كلام الأنبياء وطرقهم فى الدعوة ما نستخلصه من القرآن **﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تُنجيكم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الصف: آية ١٠.

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ سبأ: آية ٢٤.

﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًا وَلا نَفْعًا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يونس: آية ٤٩، فلم يقل أنا ناج وكلكم هلكى، وإلا خسر معركته لهدايتهم من البداية.

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: آية ٣٥.

سؤال يستحث العقل على التفكير ويدعو العقل الى التأمل والقلب الى الاعتبار.

فإننا لو نظرنا الآن فى: **﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت﴾** استوعبنا الغاية من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وهكذا لو عرفنا منهج الرسل فى الدعوة وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى القرآن لعرفنا أنهم كانوا مخلصين لله متجردين متوددين فى دعوتهم، أطباء حكماء روحانيين فى معاملة أقوامهم، لم تكن فيهم غلظة أو شدة أو تكبر على مدعويهم ,لم يتعجلوا اجتناء الثمار، بل بلغوا وصبروا واحتسبوا وتوكلوا على الله تعالى وقد كان منهم من جنى بعض الثمار وكان منهم من جنى عليه فعذب أو قتل. ويجب أن تكون دعوتنا امتداداً لدعوتهم مكملة لها، وأن يكون منهجهم فى دعوة الناس هو منهجنا.

ولو أننا استوعبنا من منهج الأنبياء وأتقناه واتبعناه لكان لنا تأثير كبير فى مدعوينا.

وللقائم بهذا الواجب أن يستخدم آيات الزجر وأحاديث النبى ﷺ مع التزام الأدب فى الخطاب، وإظهار التودد والتلطف مع المدعوين وإلا فليس أحد قيما على أحد، وليس لأحد سيطرة على أحد، ولا ينبغى له أن يستشعر ذلك أو يظنه فى نفسه وإلا فما أحوج المرء أن يدعى هو إلى الخير بل وأن يُقَرِّع ويُؤَنِّب.

ولخطورة تغيير المنكر باليد قالت المعتزلة أن مالا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيه، إلا بالكلام أو بالضرب ولكن يكون هذا للإمام لا للآحاد. وقال بعض العلماء أن ليس للأفراد أن يستقلوا بمحاربة المنكر لأن ذلك يؤدى إلى إثارة الفتن وتهييج الفساد وإشاعة الفوضى فى البلاد، والحسبة هى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(٣)، يقول إمام الحرمين الجوينى (ت٤٧٨ هـ) وللآمر بالمعروف أن يصد مرتكب الكبيرة بفعله، إن لم يندفع عنها بقوله ويسوغ لآحاد الرعية ذلك، ما لم ينته الآمر الى نصب قتال وشهر سلاح. فإن انتهى الأمر الى ذلك، ربط ذلك الأمر بالسلطان فاستغنى به».

ويجيز إمام الحرمين قيام أهل الحل والعقد بذلك الواجب إذا حدث من ولى الأمر تقصير فيه وكان ضرره عاما(٤).

إقرار المعروف والدعوة إليه، وإنكار المنكر والتحذير منه عمل الأنبياء، وعمل ورثتهم من بعدهم إلى يوم القيامة، وقول الحق ومقاومة الباطل دين يدان الله به وهو أساس العدل وتمام الفضل،والقيام بهذا الواجب يمثل رقابة ذاتية من جهة المجتمع على نفسه،هذه الرقابة تكون فى أحوال كثيرة أشد من تأثير القانون، لذلك فإنه ينبغى علينا ألا نفرط فى هذا الركن المهم من الدين، وبخاصة فى وقت كثرت فيه المنكرات فى الشوارع وفى الطرقات وفى أماكن العبادة والتجمعات المختلفة. وعلى المسلم أن يكون إنكاره مناسبا فى شدته أو لينه لنوع المنكر وحجمه وذلك دون عصبية أو تشنج أو تشهير بالناس.

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يعد من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوجب الواجبات اليوم وإهماله أوعدم تطبيقه فى حياتنا يعود بمخاطر كثيرة على القيم الدينية والمجتمعية معا.

ولكى تتضح فى أذهاننا طبيعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحدوده ومنهجه نتناول هنا باختصار الآتى:

أهمية التدرج فى إرسال الرسل وفى الأحكام والتكاليف

كمل الله تعالى خلق الإنسان بالعقل وبالقدرة على التمييز، وكمل العقل بالوحى الذى أرسل به الرسل إلى الناس مبشرين ومنذرين.

وبعثة الأنبياء على الإجمال من الضروريات التى لابد منها ولا يمكن للإنسان أن يستغنى عنها وذلك أن الناس - حتى الحكماء منهم - تقصر عقولهم عن معرفة ما وراء عقولهم مما يتصل بالله وبالآخرة وبالغيب على وجه العموم. لذلك أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء إلى الناس بالهداية والتزكية وبالنجاة فى الدنيا والآخرة، وقد رتب الله تعالى الثواب والعقاب على بعثة الأنبياء. يقول تعالى: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾** الإسراء: آية ١٥. ويقول: **﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾** النساء: آية ١٦٥.

للعقل مجاله وللفهم عمله، كما أن للوحى سلطانه، فالعقل يعمل بإرادة حرة، لكنه فى الوقت نفسه ملزم بالتقيد بالوحى. ولذلك فإن الله تعالى لم يحرم أمة من الأمم من نبى أو رسول يبعثه إليها.

﴿وإن مِّنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فاطر: آية ٢٤.

﴿ومَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: آية ١٤٤.

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ آل عمران: آية ١٨٣.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ ومَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ولا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا يُوحَى إِلَيَّ ومَا أَنَا إلا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف: آية ٩.

﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم: آية ٤٧.

﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ومِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ومَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر آية ٧٨.

وفى السورة نفسها يقول تعالى: **﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا ومَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إلا فِي ضَلالٍ﴾** غافر: آية ٥٠.

هذا كلام خزنة النار للكفار عندما استغاثوا بهم أن يدعوا الله أن يخفف عنهم العذاب ولو يوما واحداً **﴿وقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ﴾** غافر: آية ٤٩.

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ الرعد: آية ٣٠.

اختار الله أنبياءه من أحسن الناس وأكملهم خَلقاً وخُلقاً وحصنهم بالعصمة وأيدهم بالمعجزات والآيات وأمر الناس باتباعهم وطاعتهم.

﴿وأَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ واحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ المائدة: آية ٩٢.

وينعى الله تعالى على من يتمسك بالعقل أو بالتراث أو بالتقاليد ويرفض دعوة النبى أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول يقول تعالى: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما **أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾** المائدة: آية ١٠٤.

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ البقرة: آية ٨٧.

ولقد أرسل الله تعالى رسله برسالات تتفق مع أحوال العصر الذى بعثوا فيه وطبيعة القوم الذين أرسلوا إليهم.

فقد أتت الرسالة الأولى إلى الإنسان بسيطة تدور حول التوحيد والتنزيه المطلقين لله تعالى وتدعو إلى الفضيلة ومجانبة الرذيلة ،فآدم أعطى كلمات ونوح أعطى عظات وشعيب وصالح وموسى أعطوا أحكاماً وتعاليم جزئية ودعوة إلى العدل والحق كاملة والمسيح عيسى ابن مريم أعطى روحاً أو دعوة روحانية ومحمد ﷺ أعطى كل ما أعطاه الله للرسل السابقين وزيادة، لقد جاء محمد بالعلم وفتح للعلم باباً واسعاً وربط العلم بالله وبالأخلاق والقيم ،وجاء برفع الإصر ودفع الحرج فى التشريع وبالدعوة العامة الشاملة، وجاء بالبينات الهادية والبراهين الدامغة .

ومن طبيعة النبوة أنها متصلة ومتكاملة وأن الأنبياء يؤيد بعضهم بعضاً ولا يعارض أحدهم البتة الآخر،قال ﷺ: **«الأنبياء إخوة أبناء علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»** البخارى.

وعنه ﷺ: **«ما من نبى من الأنبياء إلا وقد أوتى من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة».**

ونلفت النظر الى أنه من سمات الخطاب القرآنى أن الله تعالى إذا خاطب جنس الإنس ذكر جنس الأنبياء وأثبت جنس ما جاءوا به، وإذا خاطب أهل الكتاب المقرين بنبوة موسى خاطبهم بإثبات نبى بعده كما قال تعالى: **﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾** البقرة: آية ٨٧.

وكما أرسل الله تعالى الرسل على التدريج وبحسب مقتضى الحال بنى الشريعة كذلك على التدريج.

ونجمل أهم ما تتميز به الشريعة الإسلامية فى النقاط التالية:

١ ـ أنها مبنية على التدرج فى الأحكام.

٢ ـ أنها تقوم على اليسر والمسامحة.

٣ ـ أنها تدور مع المصلحة وجودا وعدما فأينما تكون المصلحة فثم شرع الله تعالى. وبهذا نكون قد بينا خطورة ركن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والآثار المترتبة عليه سلبا وإيجابا، ويكفى أن نعرف من ضرورات الدين والدنيا وأنه مما يميز المجتمع المسلم.

الهوامش:

١ ـ إحياء علوم الدين ـ بيروت المكتبة العلمية ٣٣٣/٤.

٢ ـ الشيخ محمد بن الحسن الطوسى(ت ٦٤٠) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ـ دار الأضواء ص (٢٣٦ ـ ٢٣٨).

٣ ـ القاضى عبد الجبار: المحيط بالتكليف، ص ١٩ ـ ٢٢.

٤ ـ كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد، تحقيق أسعد غنيم. المكتبة الثقافية، ١٤١٦ ـ ١٩٩٦ ـ ص٣١١ ـ ٣١٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة معركة التحول

شعر / محمد التهامى

أيها الهاتف أيقظت الحجر … لو أمرت الصخر أمراً لأتمر
جئت بالأمر الذى لو مسّه … قلب هذا الصخر مسًا لانفجر
إنما الإنسان من آفاته … أنه فى هذه الدنيا بشر
لو مشى الشيطان فى أعماقه … ورأى النور تولى وكفر
وتمادى فى عناد مطبق … يغلق السمع لديه والبصر
والعمى المجنون يغرى أهله … باستلاب النور من وجه القمر

* * *

أيها الإنسان فى كفرانه … قد ملأت الدار جمراً يستعر
ورددت الباب فى وجه الهدى … لم يعد للنور فى الدار مقر
لم يعد إلا انطلاق للذى … يمنح النور سناءً ينتشر
لا يبالى إن نأى عن داره … بالذى يلقاه مشتاق هجر
فى سبيل الله يكوى قلبه … يتأسى باللقاء المنتظر
والتقى الإنسان فى معركة … كل ما فيه لديها يختبر
سيطر الإيمان فى أرجائها … فإذا المؤمن فيها ينتصر
إنه الإنسان لما ساقه … صادق الإيمان للعليا عبر

* * *

أيها السائل صرنا غابة … سيطر الوحش عليها واقتدر
لا ترى الإنسان فى أغوارها … غير ظل فى دجاها يستتر
يلبس الشيطان من أثوابها … صورة الإنسان فى أبهى الصور
يخطف الأبصار فى أضوائه … ليوارى الناب عنا والظفر
وسراب الحق يبدو واهيا … لا يرى مهما تحراه النظر
أيها الهاتف هل من مخرج؟ … يرفع الإنسان من قاع الحفر
يوقظ المظلوم حتى يهتدى … فالهدى فى قلبه لم يندثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾

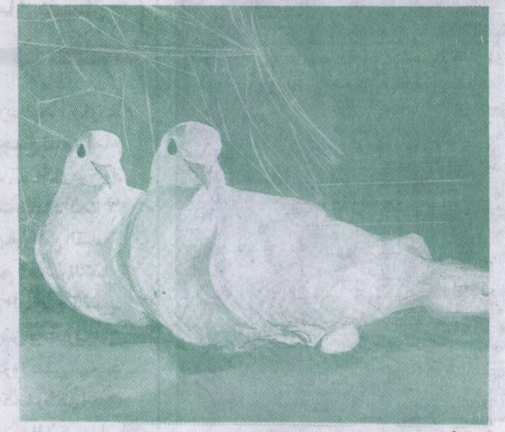

- من أسرار الهجرة
- الهجرة النبوية الشريفة وبناء الدولة الإسلامية
- من جنود الله فى حادث الهجرة «العنكبوت»
- الهجرة.. وملامح التغيير فى المدينة
- فى رحاب الهجرة النبوية
- أما آن لنا أن نهاجر
- الأمانة فى الهجرة درس للشباب
- يوم عاشوراء.. وانتصار الحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أسرار الهجرة

د. إبراهيم سليمان عيسى

فى هذه اللحظات التاريخية المباركة ونحن والعالم الإسلامى أجمع نقف أمام مشارف عام هجرى جديد تسجل هجرة الرسول ﷺ للمسلمين مجدا دائما لا يبيد، وتحرك فى نفوسهم واقع القدوة والاتباع وتضع أمام أعينهم معالم الكفاح النبوى الظافر. ان ذكرى الهجرة تهيب بالمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يترسموا خطاه وأن يسيروا على نهجه حتى يرفعوا راية النصر كما رفعها ﷺ، وفى هذا الجو المشحون بالذكريات الغالية والأمجاد العالية ومع مطلع كل عام هجرى جديد نأمل أن يكون موقظا لشعور الشعوب العربية والإسلامية وحافزا للهمم وهاديا إلى شرف الغاية، وعند حلول كل عام هجرى جديد يستقبله كل مسلم وكل مسلمة، فتعاوده ذكرى هجرة رسول الله محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فى سبيل الدين، تلك الهجرة التى استمدت روحها وخطها من وحى الله، ونسجها من خلق رسول الله، واستقرت أحداثها ومقاصدها فى قلوب ومسامع الأجيال مثلا مضروبا لقواد الإنسانية عامة وقادة المسلمين خاصة، يستلهمون منها الصبر على المكاره، والاستمساك فى مزالق الفتن، والاستبسال فى مواطن المحن والاستشهاد فى سبيل المبدأ الحق والاعتقاد الصادق.

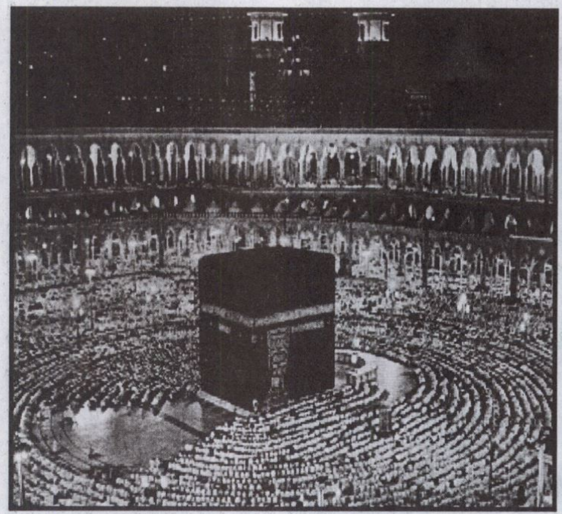

لقد بلغ الرسول ﷺ رسالة ربه، حين أمره فى قوله سبحانه: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** الشعراء: آية ٢١٤.

ثم جهر بدعوته، وصدع بالحق الذى جاء به حين نزل عليه قول ربه فى القرآن: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾** الحجر: آية ٩٤.

وإذا تلمس العرب والمسلمون اليوم أسبابا تصلهم بمستقبل ظافر مشرق مجيد يستعيدون فيه كيانهم الممتاز، ومجدهم السامق، وحضارتهم الفريدة، وهم حين يسيرون فى سبيل تحقيق هذا الأمل العزيز.. فإنهم يجدون من الضرورى المحتم أن يقرأوا تاريخهم الأغر، وماضيهم المحشود بالمآثر والمفاخر، ليستلهموا منه القبس الذى يضىء لهم درب النصر، ويعلمهم كيف يبنون المستقبل، وهم يضعون فى حسابهم سنن الحياة، ونواميس الكون، ويستمدون المعونة ممن تخضع هذه النواميس لإرادته فإنه وحده الذى إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون، إن هذا الماضى الزاخر بالدروس القيمة، لابد أن يكون ماثلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمام الأبصار والبصائر فإننا معاشر العرب والمسلمين مشدودون بحبال وثيقة إلى هذا التراث الخالد، وإلى ذلك النبى القائد ﷺ، وصحابته البررة الأماجد، ولن يصلح آخر هذه الآمة إلا بما صلح به أولها وإننا لو استعرضنا الذكريات الإسلامية لوجدنا أن حادث الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.. أبرز حادث فى تاريخ الإسلام كله.. ذلك أنه كان فرقانا بين عهدين متمايزين فى تاريخ الدعوة، بل وفى تاريخ العالم كله كان فيه الحق حبيسا بين شعاب مكة مضغوطا على أنفاسه بالبطش والانتقام، من أعداء الحق، وأعوان الشر وعصبة البغى والضلال.. وعهد صار للحق فيه صوته المدوى، وكيانه المستقل تعطى للفرد حريته وكرامته وتمنحه أمنه وسعادته، وتهيئ للمجتمع ازدهاره وطمأنينته وعزته وسيادته.

إن عظمة هذا الحادث لتتألق عبر العصور والدهور، بالدرجة التى عبر عن سموها تخير الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعام الهجرة ليكون مبدأ لتاريخ الإسلام إذ بخطوات النبى ليلة الهجرة تفتحت مغاليق الخير على البشرية جمعاء.. لتحيل مواتها إلى حياة، وذبولها إلى انتعاش وحركة وحيوية.. وكأن أقدام النبى - صلوات الله وسلامه عليه - كانت تطمس فى تلك الليلة الكريمة معالم الضلال والفساد والكفر والإلحاد.. فإذا السيل المؤمن بعدها يجرف الوثنية والإباحية والكسروية والقيصرية، والعنجهية والجاهلية.. ويقيم مكانها حصون الأخوة الإسلامية والمودة الإنسانية والتعالى على كل قوة بشرية والخضوع التام للجدير بالخضوع والعبودية حتى ظهر الجنى الطيب لما غرسه الرسول المجاهد ﷺ من عقيدة ومبادئ.

الهجرة ضرب من الجهاد وهى باقية مادامت هناك حيلولة بين المرء وقدرته على الجهر بالحق

معنى الهجرة فى اللغة:

ومفهوم الهجرة اللغوى يوحى بترك الوطن، وعلماء اللغة يقولون: هجر الشىء تركه إلى غير رجعة، والهجرة ضد الوصل، قال ابن منظور فى لسان العرب: الهجرة - بكسر الهاء - والهجرة - بضمها -: الخروج من أرض إلى أرض.

وقد لا يتلفت الهاجر إلى المكان الذى يهجره ولا يتذكره، وربما لا يطرأ له على بال، بعكس المهاجر - من هاجر - الذى لا ينسى وطنه، ولذلك يقال: هاجر النبى ﷺ ولا يقال: هجر، ويقال: المدينة مهاجر المسلمين ولايقال: مهجرهم.

وقال الأزهرى: فيما يحكيه صاحب لسان العرب أيضا -: وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوى من باديته إلى المدن، يقال: هاجر الرجل إذا فعل ذلك، وكذلك كل تارك مسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هاجر قومه.

قال: وسمى المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التى نشأوا فيها لله، ولحقوا دارا ليس لهم فيها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة، فكل من فارق بلده من بدوى أو حضرى أو سكن بلدا آخر فهو (مهاجر) والاسم منه (هجرة)، قال الله - عز وجل -: ﴿**ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة**﴾ النساء: آية ١٠٠.

وكل من أقام من البوادى بمباديهم ومحاضرهم فى القيظ، ولم يلحقوا بالنبى ﷺ ولم يتحولوا إلى أمصار المسلمين التى أحدثت فى الإسلام، وإن كانوا مسلمين فهم غير مهاجرين، وليس لهم فى الفىء نصيب، ويسمون الأعراب.

وهناك فرق بين (هاجر) و(تهجر) يوضحه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول: **«هاجروا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاتهجروا».

ومعناه كما شرحه أبو عبيد «اخلصوا الهجرة لله، ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم، فهذا هو التهجر، وهو كقولك" فلان يتحلم وليس بحليم ويتشجع وليس بشجاع - لسان العرب مادة هجر -.

الهجرة فى التاريخ:

من الأمثال الشهيرة لا كرامة لنبى فى وطنه لذلك هاجر كل الأنبياء فما من نبى إلا كانت له هجرة، فكان على الأنبياء أن يتركوا القوم الذين أصموا آذانهم وأغلقوا عقولهم عن دعوة هؤلاء الأنبياء لينطلقوا فى الآفاق يبشرون بدين الله ويدعون إلى الله وقديما طالما قالوا «إن زامرة الحى لا تطرب ولقد هاجر الأنبياء جميعهم وسوف أذكر بعض أمثلة لهجرة بعضهم - عليهم السلام جميعا -.

١ - **هاجر نوح ﷺ هجرته الكبرى** مع الطوفان وترك واديه الذى كان يقيم فيه إلى حيث مقره الجديد الذى استوت فيه سفينته على الجودى.

٢ - **وهاجر إبراهيم «أبو الأنبياء»** من أرض العراق إلى أرض الشام، وكانت حياته سلسلة من السياحات حيث رحل من الشام إلى مصر ثم عاد إلى فلسطين، ثم رحل إلى مكة مصطحبا معه وليده إسماعيل وأمه هاجر فى واد غير ذى زرع، وكان ذلك بأمر من ربه لحكمة ظهرت فيما بعد حيث أمره الله برفع القواعد من البيت، وأمره أن يؤذن فى الناس بالحج إليه..

وفى هجرة إبراهيم ﷺ قال الله تعالى: ﴿وقال إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم﴾ العنكبوت: آية ٢٦.

٣ - **وهجرة موسى ﷺ نبيا رسولا**، بقومه، معروفة، وكانت فى القرن الخامس عشر من قبل الميلاد، وقد صحبتها معجزات باهرات آخرها فلق البحر ومروره - بقومه على أرض يبست بقدرة الله - على الرغم من مروره ملايين السنين لم ينقطع عنها الماء.

٤ - **وهاجر عيسى مع أمه حين توجست الخوف من بنى إسرائيل** على وحيدها، ففرت به إلى مصر حيث يقول بعض المفسرين ذلك عند قوله - تعالى -: **﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾** المؤمنون: آية ٥٠.

وبعضهم يذكر أماكن غير مصر، - القرطبى جـ١٢ ص١٢٦.

إلا أنهم جميعا متفقون على رحيل مريم بوليدها من المكان الذى ولدت فيه إلى مكان آخر خوفا عليه.

كل أمة لا تجعل الدين عمادا لها لن يدوم لها مجدها ولن تستمر حضارتها

الهجرة تضحية وفداء وتأييد من الله:

الهجرة شهادة صدق وتأييد لصاحبها بأنه يوثر ما يريده الله على هوى نفسه ويضحى بأعظم محبوب لدى الإنسان وهو الوطن فى سبيل العقيدة الصحيحة التى آمن بها، والتى يضحى من أجلها بكل عزيز وغال.

والهجرة بمعناها الأعم ضرب من الجهاد، بل هى قمة الجهاد، وهى باقية غير منقطعة مادام هناك استضعاف وحيلولة بين المرء وقدرته على الجهر بالحق، قال الله - تعالى - فى شأن هؤلاء الذين يؤثرون البقاء فى ظل الذل والاستكانة والخوف: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا* إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ النساء: الآيتان ٩٧، ٩٨.

ولقد فهم قوم على عهد النبى ﷺ أن الهجرة انقطعت بالفتح كما يفهم من ظاهر اللفظ فأرشدهم النبى ﷺ إلى أن الهجرة ماضية إلى يوم القيامة. أورد ابن عبدالبر فى كتابه (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب) فى ترجمة جنادة بن أميمة الأزدى الخبر الآتى:

قال جنادة: أن رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فقال بعضهم: إن الهجرة قد انقطعت، فقال النبى ﷺ: **«لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد»** الاستيعاب ٢٤٩/١.

دروس وعبر من حادث الهجرة:

أولا: إن أول ما توحى به تلك الذكرى العطرة أن المسلم لا يمكنه أن يرضى بالضيم.. أو يقبل الذل والقيد، إنه يتمتع دائما بالإباء والشمم والعزة والسيادة فإن رسوله العظيم ﷺ هو الذى علم البشرية كيف تأبى الهوان، مهما تحملت من مصاعب وشدائد ولو كان من المصاعب هجران الوطن وفيه مستقر الآباء والأجداد، ومطمح الآمال والأمجاد ومسكن الأهل والأولاد.. ذلك أن المسلم يسترخص كل عزيز ونفيس فى سبيل دينه وعقيدته وحريته فقد تعلم من الإسلام أنه خلق حرا فلا ينبغى أن يستعبد، وعزيزا فلا ينبغى أن يستذل، بل إن قرآنه يناديه أنه لو خضع للذلة ولم يهاجر فإن مأواه جهنم وبئس المصير: **﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾** النساء: آية ٩٧، وإذا كان المتسلطون الجبارون يحيكون له المؤامرات، ويحكمون من حوله الحلقات، فإن حرارة الإيمان فى قلبه تصهر كل قيد ولو كان من حديد وما عليه إلا أن يبذل ما فى مستطاعه، ثم يلجأ إلى الحفيظ العليم، فإذا هو محفوف بكل عناية، محاط بكل رعاية، مؤيد بكل قوى الأرض والسماء **﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما﴾** الفتح: آية ٧.

بهذه الدوافع الإيمانية انطلق الرسول وصحبه يهاجرون، من بلد ضيقت عليهم الخناق، ودبرت لهم المكائد، واتخذت كل وسيلة لإطفاء نور الله.. إلى بلد بايعت ووثقت بيعتها مرتين، وبدا منها الوفاء والإصرار على حماية هذه الدعوة ونشرها فى الآفاق، بعد أن حبب الله إليها الإيمان، فنفذ شعاعها إلى أعماقها فاستعدت للتضحية والفداء.

ـ وإذا كان فى هذا معنى الإباء عن الضيم والإذلال، والاضطهاد.. فإن فيه بنفس الدرجة إيماء وتوجيها للمسلم ألا يتطرق إليه يأس أو قنوط مهما إدلهم الخطب، ومهما أظلم الليل.. إن الأمل فى نصر الله يسير دائما فى ركابه ويعيش باستمرار فى ظله أينما سار.. وإذا كانت البيئة التى يحيا فيها قد ظهر جدبها، واضمحلت أرضها، فإن أشعة الأمل تخترق حجب الظلام، وتريه المنفذ الذى يخلص منه كريما إلى بيئة أخصب، ووطن أنسب، يتمتع فيه بالحرية، ويعيش فيه بعقيدته ومبادئه طليقا من كل قيد، بعيدا عن كل ظلم وإجحاف، يدعو إلى الله فى جو من العقل والمنطق والإقناع.. لا تتحكم فيه سيطرة الباغين، ولا رغبة المتسلطين، إن هذا ما كان من سيد الخلق محمد ﷺ من بدء الدعوة كان يمر على أصحابه وهم يعذبون.. وكان يناله قسط كبير من الإيذاء والتهكم فلا يزيد على أن يبدو منه هذا الأمل المشرق فى كلمات يخاطب بها قريشا، فى ثقة من المستقبل ويقين من النصر وبهذا الأمل الحى كان ينصح أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة مرتين قائلا: **«تفرقوا فى الأرض فإن الله سيجمعكم»**، وبهذا الأمل كذلك كان يعرض نفسه على القبائل يدعوها إلى حماية تلك الدعوة الإلهية.. ورغم أن معظمهم كان يرده ردا غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميل.. فما كان يفت فى عضده، أو ينال من حماسته، أو يضعف من عزيمته.. وبهذا الأمل وبتلك العزيمة الماضية فتح الله أمامه باب المدينة المنورة لتكون منطلقا للدعوة، وقاعدة تنبعث منها الكتائب الإسلامية المظفرة إلى مختلف الجهات، تنشر النور فى الآفاق، وتزرع الحب بين الناس وتخرجهم من ظلمات الكفر والوثنية والجاهلية، إلى أضواء الإيمان والعلم والمعرفة والحضارة.

ثانيا: لقد كان من الممكن والمستطاع أن ينتصر النبى الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ دون أن يرى هذا الإيذاء وذلك الاضطهاد.. ودون أن يخوض تلك المعارك العنيفة مع أعوان الباطل.. لو أراد الله ذلك، فإنه سبحانه لا يعجزه شىء فى الأرض، ولا فى السماء.. ولقد كان من الممكن كذلك أن يدعو النبى ﷺ على قومه المعاندين فيلحق بهم ما لحق بالمستهزئين الكفرة السابقين.. بل أن ملك الجبال قد أتاه وهو عائد من الطائف يعرض عليه أن يدمدم عليهم الجبال، أو يخسف بهم الأرض فما كان من النبى ﷺ إلا أن قال: **«لا بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده وحده لا شريك له»..**

لقد كان من الممكن هذا أو ذاك ولكن دين الإسلام بما فيه من صلاحية للتطبيق فى كل عصر وحين، وبما فيه من اتساق مع سنن الكون الماضية عبر التاريخ كله.. أراد الله له أن ينتشر بالجهد البشرى والكفاح الإنسانى، المصحوب بمعونة السماء.. ليخط الطريق أمام الأجيال، طريق النصر الذى لا يحتاج إلى معجزات، ولا يعتمد على الخوارق حتى لا يتعلل الأتباع يوما فى إهمالهم لاتخاذ القوة.. بأن المعجزة خاصة بالأنبياء والرسل.. لقد رسم الرسول ﷺ.. بنضاله الفريد، وهمته الوثابة، وتحمله الكبير.. رسم بهذا لأمته وللعالم أجمع كيف تنتصر الأمم والشعوب، وكيف يعلو صوت الدعوات الإلهية، وكيف تنجح النهضات الإصلاحية أن الجهد والعمل، والكفاح ضرورة لا محيص عنها حتى تنزل معونة السماء، هكذا علمنا رسول الله ﷺ وهكذا علم الحياة فليتعظ بذلك اتباع رسول الله.. وليأخذوا منه نبراسا يضىء لهم طريق الكرامة والظفر.. (وليتعظ كذلك أتباع رسول الله بتلك المواقف التاريخية الفذة، التى تبدى فيها أثر العقيدة، فى تصرفات الرعيل الأول من المسلمين فى هذا الحادث العظيم، حتى يبنوا نهضتهم الحاضرة على أساس من تلك العقيدة، فيروا من ثمراتها ما رأى العصر الأول للإسلام، من فدائية وتضحية وشجاعة، وإخاء وإيثار).

ثالثا: لقد ضرب سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه مثلا رائعا للشباب المؤمن.. حينما طلب منه أن ينام فى مرقد النبى وهو يرى السيوف تلمع أمام البيت متعطشة للرى من دم النبى ﷺ الذى ينام فى هذا الفراش.. لقد أملت عليه العقيدة القوية والإيمان الراسخ أن يستجيب للطلب، وأن ينفذ الأمر بلا هيبة ولا تردد، حتى ولو كان يشعر أن فى استجابته احتمال إهدار دمه وإزهاق روحه، وهى أغلى ما يعتز به الإنسان ، وهكذا يكون الشباب المؤمن يستخدم بسالته وإقدامه وكل طاقاته فى سبيل دينه وعقيدته، وإذا تحدثنا عن العقيدة الإسلامية ودورها فى ذلك الحادث العظيم.. فإننا نرى كل حركات المشتركين فى الحادث نابعة من تلك العقيدة إنه لولاها ما حمل أبو بكر معه كل ما يملك.. ولولاها ما خرجت ابنته أسماء من مكة تحمل المئونة للرسول ﷺ وصاحبه فى الغار.. ولما تحملت لطمة أبى جهل وهو يسألها عنهما فتقول لا أدرى.. وهكذا تستطيع الفتاة المؤمنة أن تقوم بجلائل الأعمال حينما تعمر العقيدة القوية نفسها، وحينما تجد التربية الإسلامية الصحيحة. ولولا العقيدة ما تقبل الأنصار هذا العهد وتلك الحماية.. وهم يعلمون يقينا أنها ستكلفهم أموالهم وحياتهم.. ولما بدا منهم الإيثار لإخوانهم المهاجرين، على نحو لم يحدثنا التاريخ عن شبيه له فى عصوره المديدة..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم نسمع من غيرهم أنهم آووا ونصروا واقتسموا الدور والأموال بروح صافية، ونفوس راضية تستحق الإشادة والثناء، من رب الأرض والسماء، **﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

رابعا: ولولا العقيدة ما استطاع الرسول ﷺ أن يؤلف بين قلوب الأوس والخزرج، وهى مشحونة بتقاليد الثأر والانتقام.. ولا أن يمسح من نفوسهم آثار الجاهلية بأحقادها وأضغانها وثاراتها.. فإن التآلف بينهم كان معجزة لا تحدث إلا بفل الله وتأثير العقيدة **﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾** الأنفال: آية ٦٣، بل أنه لولا العقيدة ما استطاع الحب والألفة والتعاطف أن تجد لها سبيلا سهلة ميسرة بين المهاجرين والأنصار، وللعقيدة شعاعها النفاذ، وسببها الموصول ورباطها المتين، الذى يعلو ويفوق كل رباط جاهلى من مصالح أو قوميات أو عنصريات: لقد وقف كفار مكة الموتورون الباحثون فى كل اتجاه عن محمد وصاحبه اللذين أفلتا من تنفيذ المؤامرة المدبرة بدار الندوة حين مكروا ومكر الله والله خير الماكرين.. وقف هؤلاء أمام الغار وعلى مرأى النظر يبحثون عنه ويفتشون وكلهم أمل فى الفوز بالجعالة القيمة التى رصدتها قريش لمن يأتى بمحمد حينذاك نظر الصديق أبو بكر من الغار فساوره الخوف والقلق على رسول الله ﷺ وعلى مستقبل الإسلام، فقال يارسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فيقول له الرسول ﷺ الواثق من رعاية الله: **«يأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا»**، وأنه لموقف مشهود مازالت إشعاعاته وهيبته وعظمته تسرى فى الكون، لتعمق الإيمان بمن خلق هذا الكون.. وإنه ليعتبر وحده انتصارا باهرا على الفئة الباغية الطاغية وكفاه خلودا أن يذكر الله به فى كتابه الكريم قائلا: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

خامسا: بناء المسجد أول عمل للرسول ﷺ:

لقد كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ فى دار الهجرة المنورة أن شرع يبنى المسجد ليكون الاجتماع فى بيت الله والانطلاق للدولة الجديدة الناشئة من رحاب هذا البيت وباسم رب هذا البيت وليكون تنبيها للبشر أن يحرصوا فى بناء الدولة على الأساس الروحى حتى تدوم سيادتها وقوتها، فأية أمة لا تجعل الدين عمادا لها فلن يدوم لها مجدها ولن تستمر حضارتها، ولقد وجد فى وطنه الجديد مجتمعا مكونا من المهاجرين والأنصار والمنافقين واليهود والمشركين، فأخذ ينظم علاقات هذه الطوائف بعضها ببعض، وقابل كل فرقة بالعلاج الذى يصلحها.. فأما المهاجرون والأنصار فقد جمع بينهما بالمؤاخاة فكانا فريقا واحدا هم عضد الإسلام وحصنه المتين، ولقد أثنى الله - عز وجل - عليهم فى قوله سبحانه وتعالى: **﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾** الأنفال: آية ٧٤. وأما المنافقون فقد تركهم الرسول للأحداث تكشف نواياهم وأحقادهم، وللقرآن يفضح تصرفاتهم وتحركاتهم وأما اليهود فقد كان المفروض فيهم وهم أهل كتاب سماوى أن يعضدوا هذه الدعوة الإلهية الخاتمة التى يجدون أخبارها عندهم فى التوراة ولكن الحقد أعمى أبصارهم والحسد مزق نياط قلوبهم فلم يدخلوا فى الدين الجديد ومع ذلك فقد ضرب الرسول ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثل الأعلى فى معاملتهم وعقد معهم معاهدة سلم وحسن جوار ولكنهم ما لبثوا أن خانوا العهد ونقضوا الميثاق كما هى طبيعتهم، ودبروا للرسول ﷺ وللإسلام فى الخفاء.. فأدبهم رسول الله ﷺ على خيانتهم، وأما المشركون فقد رأى النبى ﷺ المربى الحكيم أن نور الدعوة الباهرة لابد أن يضىء أبصارهم وأن يفتح قلوبهم لصوت الحق الذى يجهر به القرآن الكريم.. وقد كان.. وظل الرسول ﷺ يبنى ويرفع البناء ويشيد ويدعم الأسس والقواعد حتى تكونت للإسلام قوة رادعة تحمى الدعوة فى انطلاقها نحو القلوب المتعطشة لهداية السماء.

الهجرة الواجبة والمستمرة:

وبعد هذه الجولة السريعة فى رحاب الذكرى العطرة ذكرى هجرة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام تبقى الهجرة الواجبة والدائمة إلى الله سبحانه وتعالى هجرة المعاصى إلى الطاعة والعبادة وتقوى الله.

إن من الخطر أن يقلد أهل الإسلام غيرهم، فإنها وإن كانت ظاهرية لكنها تجر إلى مشابهة ومشاكلة فى أمور أخرى، تصرف عن حقائق الإسلام إلى أباطيل خصومه، وتستتبع تآلفا وتسيقا بل واندماجا فى الفعال والخصال، وفى ذلك إضعاف لشخصية المسلم، بل إزهاق لميزاته ومميزاته.

فمن الهجرة المطلوبة فى عصرنا أن نهجر تقاليد غيرنا، وأن نتحفظ فى متابعتهم حذرا من الوقوع فيما يخالف أحكام الإسلام. وأعنى هؤلاء الذين فتنوا من المسلمين وافتتنوا بمحاكاة الأمم غير المسلمة فى عاداتهم وأزيائهم وسلوكهم، حتى فيما ينافى المروءة والغيرة يحسبونه هينا، وهو عند الله عظيم، إذ أن - هذا التقليد دون حذر - طريق انحلال الأمم وفنائها، وتسلط غيرها عليها بعد ذوبان مقوماتها.

وفى ذكرى الهجرة النبوية يلزمنا هجرة السوء وتركه أيا كان نوعه أو وصفه ونسقه، وأن نهاجر إلى الله بعبادته كما فرض وأمر، وبإحسان معاملة الخلق، كما أرشدنا رسول الله ﷺ فى الكثير من أقواله، بل وفى سلوكه ومودته، ومحبته للناس وإيثاره إياهم بكل خير، والوقوف معهم فى كل محنة، والنزوع بهم إلى كل سلوك حميد أو محمود وعلى المسلمين جميعهم أن يهجروا الخيانة ما ظهر منها وما بطن فى الأقوال والأفعال، وعليهم الصدق مع الله ومع رسوله لينعموا فى دنياهم ويوم لقاء ربهم وليصدق القول العمل، ولنكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونبتعد عن المراء والجدل لتتوثق صلاتنا، وتزداد مودتنا، وتعود أمتنا إلى متانة بنيانها وحسن أخلاقها وصدق تعاونها. وليدرس أهل الإسلام سيرة الهجرة ومسيرها درس استنباط، ليأخذوا منها الهدى والحل لأزماتهم المتلاحقة التى حاقت بالمسلمين فأوهنت البنيان وزلزلت الأقدام، وتقلصت الأواصر التى كانت للأمة رباطا.

لقد أسست الهجرة مجتمع المدينة، تقوده عقيدته وأخلاقه، مجتمعا تطهر من نزوات الطيش والبطش والاستغلال واستقرت فيه الفضائل، حتى أشربت بها عقول المسلمين وقلوبهم، فكانوا هداة صالحين قادة، بهم تم البناء وفيهم كمل الدين، وأصبحت بهم المدينة قاعدة لأمة فاضلة لم تلبث أن عبرت هدايتها إلى الآفاق فى كل اتجاه.

إن على المسلمين أن يتذكروا ماضيهم ليصلحوا به حاضرهم، ويؤمنوا طريق مستقبلهم، ملتزمين بأوامر الله فى القرآن وسنة رسول الله: إنهم إن فعلوا ذلك ارتفعوا فوق الأحداث، وهانت تحت أقدامهم الخطوب، وانجابت عنهم الكروب، واجتمع شملهم وتوحدت كلمتهم.

وإننى لأدعو المسلمين عامة وخاصة علماء المسلمين فى كل أقطار الأرض أن ينصحوا الأمة، وأن يفصحوا عن كلمة الله التى حملهم إياها، حتى لا تكون فتنة بين المسلمين، وأن يكونوا جميعا على قلب رجل واحد.

أسأل الله أن يجعل هلال شهر المحرم بشيرا لأمة الإسلام بالانتصار ليحل عليها السلام والوئام.

إن ربى لسميع الدعاء وإنه لغفور رحيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة النبوية الشريفة وبناء الدولة الإسلامية

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

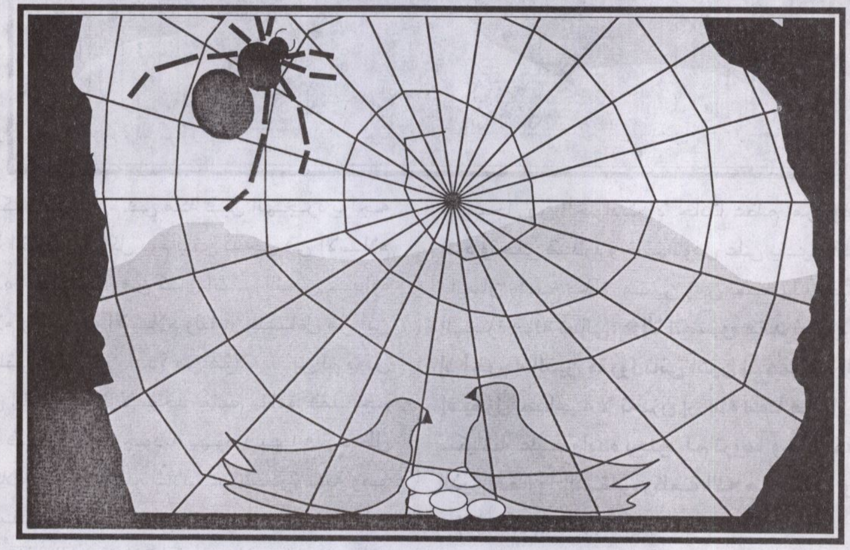

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «ما عدوا من مبعث النبى ﷺ ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة» البخارى التاريخ الإسلامى لا يبدأ من ميلاد رسول الله ﷺ مع أن ميلاده كان ميلاد الحق الكامل ومشرق النور الشامل.

ولا يبدأ من مبعثه ﷺ مع أن مبعثه كان بعثا للتوحيد الصحيح ومنبعا للحق الصريح، ولم يؤرخ المسلمون من وفاته ﷺ رغم أن وفاته كانت عبرة وعظة وذكرى للمؤمنين.

أوقات ثلاثة كل منها ينال عند عموم الناس تقديره وإجلاله ولكن لرسول الله ﷺ يوما جليلا آخر على عظم هذه الأيام وجليل خطرها.

إنه يوم الهجرة يوم التحول فى تاريخ الإسلام بل تاريخ الأنام العام، إنه بحق يوم الامتحان الأكبر والابتلاء الأعظم لأعظم مخلوق على ظهر هذه الأرض يوم أن ضحى رسول الله ﷺ بوطن عزيز عليه حبيب إليه يوم أن تداركه مولاه الرحيم فأنزل عليه فى هجرته **﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾** محمد: آية ١٣. إنها هجرة خالصة لله والحق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

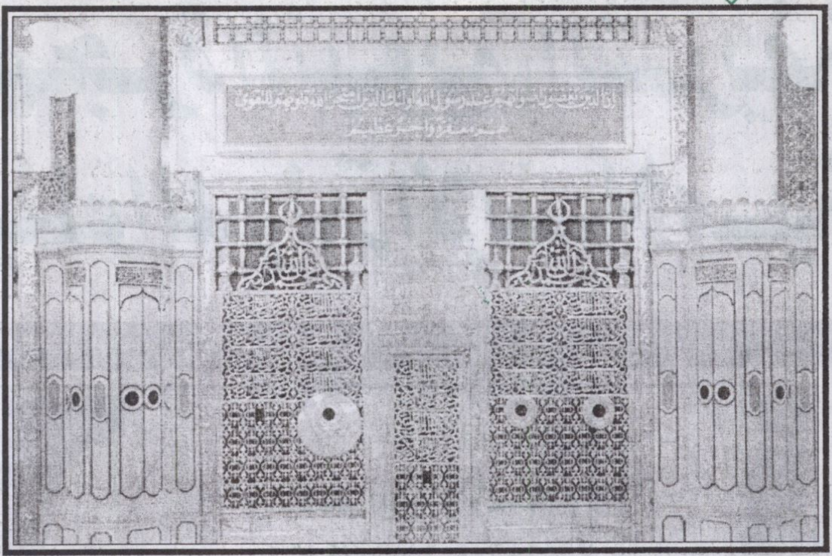

لقد كان الإسلام فى مكة قبل الهجرة يواجه الوثنية القرشية وكل يوم يأتى يدخل فى الإسلام من هذه الجبهة من كان أشد الناس عداوة للإسلام ويعتز به الإسلام ولنا أن نتساءل من أين كان يتلقى الإسلام المدد؟ من هؤلاء الذين لم يؤذن لهم فى القتال حيث لا يوجد بينهم منافق فقد نجم النفاق فى المدينة لوجود اليهود فيها فقد ظل الإسلام فى مكة لمدة ثلاث عشرة سنة وهو يستصفى بالتمحيص، بالحصار، بالاضطهاد، بالمساومة، بالفتنة والمقاطعة، بالإسراء والمعراج، بالهجرة إلى الحبشة. كل ذلك وغيره كثير ليستخلص هذه الصفوة التى لو وجدنا منها من يقاتل لتغير وجه التاريخ وبموازين القوى يتحدد الإيمان وبإرادة القتال والاستبسال لا يبالى أحدهم على أى جنب كان فى الله مصرعه.

لقد سجل القرآن الكريم سبب الهجرة فقال: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠، كما سجل الهجرة النبوية والقرآن لا يسجل من الحوادث إلا حادثا عظم أمره وظهر أثره وتجلى قدره وخطره ودل على يقين قوى وإيمان راسخ وخلق متين ومن تسجيله لحادث الهجرة قوله تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

كما سجل رضاه سبحانه عن قوم أخرجوا من ديارهم وأجبروا على ترك أموالهم وتحملوا الاغتراب والمشقة والعذاب فى سبيل العقيدة التى خالطت قلوبهم وامتزجت بنفوسهم وشهد لهم بصدق هجرتهم حين أسماهم **«المهاجرين»** ويشمل رضاه قوما بالمدينة فتحوا قلوبهم لهذا الدين وفتحوا ديارهم لإخوانهم المهاجرين من أهل هذا الدين وأعانوهم وقاسموهم ما يملكون فقال سبحانه: **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ التوبة: آية ١٠٠.

ويقول جل ذكره: ﴿لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة﴾ التوبة: آية ١١٧.

ويسجل أحوال أهل الحق والثبات عليه رغم جبروت الباطل وانتشاره وبعرض من أخلاقهم ما ارتفع بهم فوق حظوظ الأرض وأهواء النفس إلى سماء الروح وحظ القلب حين يقول سبحانه: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ الحشر: آية ٨، ٩.

إن القرآن لا يفصل هذا التفصيل فى الأمور العادية أو البسيطة فكثرة الآيات الواردة فى الهجرة شهادة سماوية على عظم قدرها وفضل أصحابها وعظيم آثارها.

أما الإسلام فى المدينة بعد الهجرة فقد كان يواجه جبهة معقدة جدا ومخاطر شديدة جدا تتكون هذه الجبهة من قريش المشركين وهم يطاردون الإسلام ومن المنافقين حيث نجم النفاق فى المدينة لوجود اليهود فيها واليهود من أول ظهور الإسلام وهم يتربصون به الدوائر ويكيدون له والذين أسلموا منهم قلة معدودة دخل أغلبهم الإسلام لكى يكيدوا له ويتظاهروا به ودسوا ما دسوا فى فهم المسلمين للقرآن، لذا فقد أُذن للمسلمين فى المدينة بالقتال ليواجه هذه الجبهة الخطرة المعقدة فكان ذلك إيذانا بأن أصحاب هذه الدعوة قادرون على حمل لوائها وعلى تحمل تبعاتها والتضحية بكل غال ورخيص فى سبيل نصرتها فانطلقت القوى المؤمنة والطاقات العاملة المخلصة نحو المجد فدخل الناس فى دين الله أفواجا وأخذت الدعوة طريقها إلى الانتشار والانتصار لتحقيق العز التليد والمجد الوطيد.

الهجرة النبوية كانت التحول الأكبر فى تاريخ الإنسانية والابتلاء الأعظم لخير مخلوق على ظهر الأرض

لقد جاءت الهجرة النبوية تأكيدا لصدق الدعوة الإسلامية وليس فرارا كما يدعى أعداء الإسلام يعمق هذا المعنى قيام الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة حيث ارتبط قيامها بالهجرة النبوية، وهذا يتضح من مبايعة الأنصار للرسول ﷺ وهو فى مكة فبايعهم بيقين على الإيمان به ورئاسته عليهم والهجرة إليهم ونصرته والتعاون معه فى نشر دعوته، وخلق كيان جديد لهم يقفون به أمام قوة اليهود فى المدينة، وقد سمعوا منهم أن نبيا سيظهر وأنهم سيتحالفون معه ضدهم كما يتضح من مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، وفى عقد معاهدة مع اليهود وكان من الخلفاء من بعده فى بيعة أبى بكر وعمر.

وخلاصة القول أن رسول الله ﷺ بعد أن استقر به المقام بالمدينة أخذ بوضع الدعائم التى لابد منها لقيام رسالته وتبين معالمها فى الشئون الآتية:

١ - صلة الأمة بالله.

٢ - صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر.

٣ - صلة الأمة بالأجانب عنها مما لا يدينون بدينها.

ففى الأمر الأول بادر الرسول ﷺ إلى بناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد لتظهر فيه شعائر الإسلام التى طالما حوربت ولتقام فيه الصلوات التى تربط المسلم بالله - عز وجل - وتنقى القلب من أدران الأرض ودسائس الحياة الدنيا فإن مكانة المسجد فى المجتمع الإسلامى تجعله مصدر التوحيد الروحى والمادى فهو ساحة للعبادة ومدرسة للتعليم وندوة للأدب.. إلخ.

أما عن الأمر الثانى وهو صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر فقد أقامه الرسول ﷺ على الإخاء الكامل الذى تمحى فيه كلمة أنا ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها وتذوب فيه عصبيات الجاهلية وتسقط فيه فوارق النسب واللون والوطن، وقد ظلت عقود الإخاء مقدمة على حقوق القرابة فى توارث التركات إلى موقعة «بدر» حتى نزل قوله تعالى: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم﴾** الأنفال: آية ٧٥، فألفى التوارث بعقد الأخوة ورجع إلى ذوى الرحم.

أما الأمر الثالث وهو صلة الأمة بالأجانب عنها الذين لا يدينون دينها فقد أبرم مع اليهود معاهدة الند للند على أن لهم دينهم وله دينه واتفق المسلمون واليهود على الدفاع عن يثرب إذا هاجمها عدو وأقرت المعاهدة حرية الخروج من المدينة لمن يبتغى تركها والقعود فيها لمن يحفظ حرمتها، وقد أشار الرسول فى هذه المعاهدة إلى العداوة القائمة بين المسلمين ومشركى مكة وأعلن رفضه الحاسم لموالاتهم وحرم إسداء أى عون لهم ولكن ثبت أن اليهود لم يكونوا جادين حين ارتضوا هذا العهد.

وهكذا بعد الهجرة كانت الأرض التى استقر عليها الشعب وهى المدينة ثم كانت السلطة التى يناط بها المحافظة على أمنهم الداخلى والخارجى وتوفير مطالب العيش لهم والفصل فى منازعاتهم وكانت السلطة بيد الرسول ﷺ تشريعا وقضاء وتنفيذا وقد خوله الله إياها وبايعه المسلمون على السمع والطاعة وتوارى سلطان عبدالله بن أبى الذى كان يعقد له الخرز ليتوج ملكا على المدينة قبل وصول النبى إليها فاتجه إلى النفاق والكيد لرسول الله ﷺ.

وبعد الهجرة الشريفة تكامل القانون الذى يسوس به النبى ﷺ أمر الجماعة فكان أكثر ما نزل بمكة خاصا بالعقيدة وأصول الأخلاق ثم توالى الوحى فى المدينة لتنظيم الأسرة والعلاقة بين الأفراد والدول وكتب النبى إلى الملوك ورؤساء القبائل للاعتراف بالسلطة الجديدة ودعوتهم للإسلام.

وبعد الهجرة أيضا بدأ العمل الجدى لتوفير مطالب العيش للمهاجرين والأنصار بالتعاون فى المجالات الاقتصادية المختلفة ثم بدأ تكوين الجيش الذى يحمى الحدود ويرد العدوان فقد أذن لهم فى القتال بعد الهجرة قال تعالى: **﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾** الحج: آية ٣٩.

وهكذا استطاع النبى ﷺ أن يبسط سلطان الله وسلطان الإسلام على المدينة بكل من فيها، ولم يحدث أن قامت دولة على هذا الأساس الذى يرفع من قيمة الإنسان لأن قيام الدولة وخضوع الناس بإرادتهم وإذعانهم للحق معنى لم يتكرر إلا بقيادة النبى ﷺ لأول دولة إسلامية نشأت على الأرض.

إن هذه الدولة التى أقامها الإسلام بعد الهجرة هى دولة لعبادة الله.. ولصقل النفس البشرية لسيادة القيم التى يساندها العقل والفطرة.

إن المسلمين الأولين وما امتازوا به وقد نقلوه وهم يهاجرون وأسسوا به دولة على عين الدنيا هى بحق الوالد الحقيقى لكل ما ظهر على ظهر الأرض الآن من قيم ومن تقدم ومن حضارة.

والله من وراء القصد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من جنود الله فى حادث الهجرة :

العنكبوت

أ. د. محمد فتحى فرج بيومى

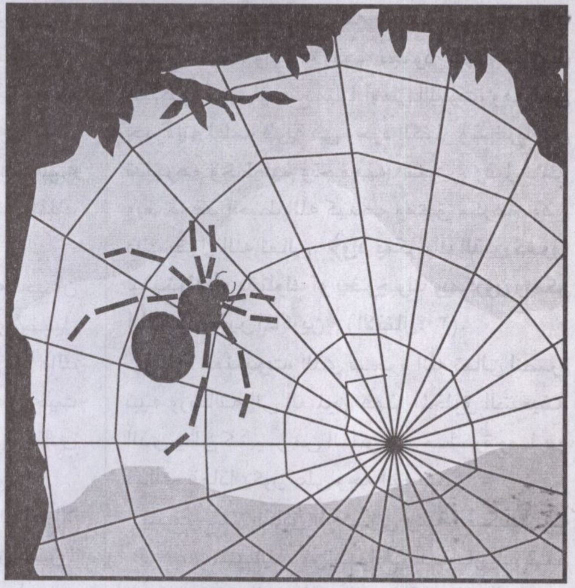

كانت الهجرة فاتحة خير بالنسبة للمسلمين والدعوة الإسلامية على السواء، فقد تهيأت من خلالها سبل النصر للمسلمين، وتألفت من ضيائها أنوار الهداية لترسل بأشعتها فى كل اتجاه من أرجاء المعمورة، ومن ثم فقد فطن الفاروق عمر رضي الله عنه إلى أهمية هذا الحدث، فجعل منه بداية التقويم الهجرى، مع أن الإسلام قد بدأ فى إرسال أشعته الهادية قبل ذلك بسنوات، بيد أن هذا الحدث بالذات كان بمثابة الرحم الحقيقية التى انبثقت منها دولة الإسلام ووحدة المسلمين.

وحدث بهذه الخطورة والأهمية، لابد وأن محمدا ﷺ قد أعد له العدة، ووفر له من عوامل النجاح ما لابد منه، خاصة وأن أعداءه المتربصين بالإسلام والمسلمين لم يكونوا ليتركوه لتقوى شوكة الإسلام والمسلمين فى يثرب، فيصبح ذلك خطراً يهدد تجارتهم ودينهم بل ومستقبلهم كله.

أما مؤازرة الله، التى نصر بها دينه ونبيه وأولياءه، فى وقت الشدة، وفى ذروة الحدث، فقد تمثلت فى مخلوقات ضعيفة، وكائنات بسيطة، لا حول لها ولا قوة، كالعنكبوت والحمامة والشجرة، إلا أن الله تعالى قد جعل من هذه المخلوقات جنوداً قوية، استطاعت أن تضلل المشركين وتوقعهم فى حيرة من أمر أنفسهم، بل وفوتت عليهم فرصة التمكن من محمد ﷺ وصاحبه، وإلحاق الأذى بهما، وقد بيّتوا النية على الفتك بهما حال العثور عليهما. **وفى ذلك يقول الدكتور هيكل، فى كتابه الرائع «حياة محمد»**: أقام النبى وصاحبه بالغار (غار ثور) ثلاثة أيام، كانت قريش أثناءها تجدُّ فى طلبهما غير وانية. وكيف لاتفعل وهى ترى الخطر محدقا بها إن هى لم تدرك محمدا ولم تحُلْ بينه وبين يثرب! أما الرجلان فأقاما بالغار ومحمد ﷺ لايفتر عن ذكر الله...، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل، بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم يدورون باحثين فى كل اتجاه. ولقوا راعيا على مقربة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الغار سألوه، فكان جوابه: قد يكونان بالغار، وإن كنت لم أر أحدا أمّه.

وتصبب أبو بكر عرقا حين سمع جواب الراعى، وخاف أن يقتحم الباحثون عليهما الغار، فأمسك أنفاسه وبقى لاحراك به وأسلم لله أمره. أقبل بعض القرشيين يتسلقون إلى الغار، ثم عاد أحدهم أدراجه، فسأله أصحابه: مالك لم تنظر فى الغار؟ فقال: إن عليه العنكبوت من قبل ميلاد محمد، وقد رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس أحد فيه. ويزداد محمد إمعانا فى الصلاة ويزداد أبو بكر خوفا،، فيقترب من صاحبه ويلصق نفسه به، فيهمس محمد فى أذنه: لاتحزن! إن الله معنا.

ثم قال أبو بكر: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، فأجابه النبى ﷺ: يا أبابكر! ماظنك باثنين الله ثالثهما!

وزاد القرشيين اقتناعا بأن الغار ليس به أحد أن رأوا الشجرة تدلت فروعها إلى فوهته، ولاسبيل إلى الدخول إليه من غير إزالة هذه الفروع. إذ ذاك انصرفوا وسمع اللاجئان تناديهم للأوبة من حيث أتوا؛ فازداد أبو بكر إيمانا بالله ورسوله، ونادى محمد ﷺ: **الحمد لله، الله أكبر**[1].

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** (التوبة:٤٠).

ويبدو أن من هذه الجنود، التى قامت بدور كبير فى تضليل الكفار، وصرف أذهانهم عمن عسى أن يكون فى الغار، كائن حىّ ضعيف تُعرف أنثاه بالعنكبوت. فهل لنا أن نعرف شيئا عن هذا الحيوان، وموقعه من دنيا الإنسان؟

وقبل ذلك نقول: إن للعنكبوت فى كتاب الله سورة، نزلت بعد سورة «الروم»، إلا أنها تأتى فى ترتيب المصحف قبلها مباشرة، وقد بلغت آياتها تسعا وستين، وقد ورد ذكر العنكبوت فيها، فى الآية رقم ٤١ مرة واحدة من قوله تعالى: **﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾**.

وعندما ننظر إلى الآيتين السابقتين (الآية رقم ٤٠ من سورة التوبة والآية رقم ٤١ من سورة العنكبوت) نستتج أن الله - جلت حكمته - قد نصر عبده ونبيه ودينه بجنود منها خيوط العنكبوت التى يصنع منها أوهى البيوت، وهذا فى حد ذاته لطمة قوية فى وجوه الكفار وسخرية من تدبيرهم وخططهم وتجمعهم الشرير. وقبل ذلك، وبعده، قد أحبط الله كيدهم ومحق مكرهم، وفى ذلك يقول الله تعالى: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** (الأنفال:٣٠).

ونعود للعنكبوت، الذى سخره الله تعالى لنصرة نبيه ورسالته إلى العالمين، فهذا المخلوق الضعيف، الذى يظن كثير من الناس أنه حشرة وما هو كذلك، فماذا يكون على وجه التحديد؟

ينتمى هذا الكائن الحى إلى رتبة العنكبوتيات Araneida المتباينة، من شواطئ البحار إلى قمم الجبال، ومن الصحارى القاحلة إلى المستنقعات والغابات التى تعيش فى عديد من البيئات الاستوائية. وتتبع هذه الرتبة طائفة العنكبيات Arachnida، التى تضم إلى جانب رتبة العنكبوتيات، رتبا أخرى كرتبة العقاربيات ورتبة القراديات وغيرها من الرتب. أما طائفة العنكبيات فهى تتبع شعبة مفصليات الأرجل التى تضم أكثر من ٩٠٪ من جميع الأنواع الحيوانية المعروفة على الأرض.

وتعتبر العنكبوتيات من أنجح رتب طائفة العنكبيات، وتتميز حيواناتها بوجود أربعة أزواج من الأقدام (وليس ثلاثة كما فى الحشرات)، كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن أجسامها مقسمة إلى منطقتين فقط (وليس ثلاث مثلما فى الحشرات أيضا)، كما أن معظم حيوانات هذه الرتبة تستخدم خيوط الحرير الذى تصنعه بمغازلها. هذا، وتشل العنكبوت حركة فريستها عادة باستخدام السم الذى قد يستخدم أيضا فى عملية هضم الفريسة التى يقوم الحيوان بامتصاص سوائل جسمها حتى تجف تماما.

أهمية العناكب ومخاطرها:

تصل أنواع العناكب إلى أكثر من ٣٠٠٠٠ نوع، وهى مهمة جدا بالنسبة للإنسان، فهى تخلصه من كثير من الحشرات والهوام الضارة، فالكثير من العناكب يقوم بغزل خيوط رفيعة تشبه الحرير، على هيئة شبكات متباينة الطرز، وعندما تقع فيها الحشرات الطائرة، لاسيما فى أجزائها اللزجة، تخرج العنكبوت من مخبئها حيث توجد الحشرة، فتقوم أولا بتخديرها أو شل حركتها، عن طريق نفث سم خاص، تخزنه فى غدة السم وتستخدمه لهذا الغرض.

أما لسعة العنكبوت المعروفة «بالأرملة السوداء» فسامة وقد تؤدى إلى الموت، بينما يقتصر ضرر الأنواع الأخرى على بشاعة شكلها، إذ إنها تشبه حيوان السرطان بأرجلها المميزة التى تمتد حولها فى كل اتجاه. وجدير بالذكر أنه يوجد فى أمريكا الجنوبية، بعض الأنواع من العناكب الآكلة للطيور، حيث يبلغ طولها حوالى ٩سم، أما طول أرجلها فقد يصل إلى ربع المتر.

خيوط العنكبوت:

لا علاقة بهذا العنوان الجانبى وكتاب المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى المعروف بهذا العنوان، ولكننا نعنى بالفعل أهمية هذه الخيوط الحريرية ووظائفها البيولوجية المهمة فى حياة العنكبوت. والحق أن جوانب حيوية كثيرة فى حياة العناكب مرتبطة بهذه الخيوط، وقدرة العناكب على إنتاجها، ومن أهم هذه الوظائف: استخدام هذه الخيوط، التى تغزلها أنثى هذا الحيوان، لبناء بيتها وربما استخدمت بعض خيوطها كدليل يرشدها لطريق العودة إلى عشها. وقد تستخدمها فى عمل شرانق لحماية بيضها وبعض أطوارها غير الناضجة، ومن بين وظائفها أيضا استخدام صغار العنكبوت لهذه الخيوط للطيران، إلى مواطن جديدة؛ لتقطنها وتعيش فيها، كما أن ثمة أنواع من العناكب تستخدم هذه الخيوط فى الإيقاع بفرائسها واصطيادها، واضافة إلي ذلك فإن معظم العناكب تستخدم هذه الخيوط كمخاطيف عند حركتها من مكان لآخر حيث تقوم بتثبيتها على الدعامات الملساء، حتى تحول دون سقوط العناكب، وتسمح بمساعدتها على استعادة وضعها، وحتى لوسقطت تساعدها على تجنب الوقوع فى براثن أعدائها، كما تساعد هذه الخيوط بعض العناكب على اقتناص فرائسها.

أما التركيب الكيميائى لهذه الخيوط الحريرية فيتألف من بروتينات سائلة تنتجها الغدد البطنية، لاتلبث أن تتصلب بمجرد انسيابها من الأنابيب الدقيقة وتعرضها للهواء. والجدير بالذكر أنه بعد قيام هذه الخيوط بوظائفها تلتهمها العناكب مرة أخرى لتساعدها فى تصنيع خيوط جديدة منها، وربما يتم تدوير واستخدام ٩٠٪ منها فى إنتاج هذه الخيوط الجديدة خلال نصف ساعة فقط.

كيفية صنع هذه الخيوط:

توجد فى نهاية منطقة البطن، فى كثير من العناكب ٣ أزواج من المغازل، ويتألف كل منها من مئات من الأنابيب المجهرية (الدقيقة)، حتى إذا انساب السائل الحريرى، من الغدد سالفة الذكر، فإنه يمر من خلال هذه الأنابيب الدقيقة، وبمجرد أن يتم ذلك وتتعرض هذه التراكيب للهواء، فإنها تتصلب وتصبح خيوطا دقيقة، تقوم بصنعها بطريقتها الخاصة وبشكل هندسى بديع، ونظام وترتيب محكمين.

أوهن البيوت:

تتميز إناث العنكبوت بكبر حجمها بالنسبة لأحجام الذكور الضئيلة، والعناكب انفرادية فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معيشتها، على النقيض من النحل والنمل، فهذه الأنواع من الكائنات اجتماعية ولا تستطيع العيش إلا فى جماعات متعاونة وكل فرد فيها يقوم بدور محدد. وعلى ذلك فإن بيتها من هذه الناحية الاجتماعية يعتبر من أوهى البيوت كما أشار القرآن الكريم، وذلك فضلا عن ضعفه وهوانه المادى والتركيبى. ويضاف إلى ذلك أيضا غرابة العلاقة الزوجية عند العنكبوت، فحين يقترب ذكر العنكبوت من أنثاه وقت التزاوج فإنه يقترب منها بحرص وحذر شديدين مخافة أن تفترسه الأنثى، وبعد أن يطمئن إليها تبدأ مرحلة الغزل والتفاهم قبل عملية التسافد، التى ما إن تتم حتى يلوذ الذكر بالفرار، وإلا افترسته الأنثى واتخذت منه وجبة سائغة تلتهمها دون أن تلوى على شىء، بعد أن أخذت منه - بحكم الطبيعة البيولوجية - ما تريد. ومن كل ما تقدم يتضح لنا جليا أن بيت العنكبوت ليس ضعيفا واهيا من الناحية المادية والتركيبية فقط، ولكنه أيضا من أوهى البيوت من ناحية البنية الاجتماعية والسلوكية، وصدق القرآن الكريم الذى أشار إلى ذلك قبل ما يربو على أربعة عشر قرنا من الزمان.

وبالإضافة إلى كل ما تقدم فإن بيت العنكبوت يعتبر من البيوت المكشوفة، التى لاتخفى ما بداخلها عن عيون وملاحظة أعدائها الطبيعيين، وفضلا عن ذلك فإن أية مؤثرات ميكانيكية ضعيفة أو أى هجوم بسيط، يمكن أن يهدم البيت على رؤوس ساكنيه، فهو أوهن البيوت ماديا واجتماعيا وبنائيا، ومع ذلك فقد جنده الله تعالى لنصرة نبيه ورسالته فى أحرج المواقف وأصعبها، وقد ألهم ذلك كثيرا من الشعراء من بينهم أمير الشعراء أحمد شوقى الذى قال فى ذلك:

سلْ عصبة الشرك حول الغار حائمة
لولا مطاردة المختار لم تُحُم
هل أبصروا الأثر الوضاء، أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم ؟
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
فادبروا، ووجوهُ الأرض تلعنُهم
كباطل من جلال الحق منهزم[٢]

أما الشاعر الكبير المرحوم الأستاذ محمود حسن إسماعيل، فقد تعرض لوصف جانب من الهجرة النبوية المباركة، فى قصيدة له بعنوان «معجزة العنكبوت»، وهو يصور العنكبوت وهى تغنى، بينما هى منهمكة فى نسج خيوطها بعد أن دخل النبى وصاحبه الغار فيقول:

فى سبيل الله دورى يا خيوطى فى الأثير
أنا نسّاج الحصون الشم من أوهى الستور
وقف الدهر على بابى مذعور الضمير
أنا شك جاء يحمى كل إيمان الدهور
أرسلتنى قدرة الله أمان المستجير
قد وهى بيتى.. ولكن صار محراب العصور
بالذى أخفى من الأنوار فى وجه البشير
فارفعى يا حكمتى سدا على بطش المغير
وتغنى يا خيوطى ثم دورى ! ثم دورى ![٣]

وفى قصيدة أخرى للشاعر نفسه يصور ما صنعت العنكبوت إذ يقول:

العنكبوت، وما أدراك ما صنعت
يداه بأسا طغاة الأرض تخشاه
بنى من الضعف حصنا لو تساق له
شمّ المقادير، لاندكت لرؤياه[٤]

فسبحان الله الذى نصر عبده ودينه بهذه الحشرة الضعيفة، ولعله درس ياليت الطغاة البغاة يدركون ما وراءه من دروس وعبر، قبل أن يتلاشى من صفحة التاريخ ذكرهم ويندثر!

المراجع والهوامش

١ ـ د. محمد حسين هيكل (٢٠٠٠). حياة محمد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٢٢٥.

٢ ـ أحمد شوقى (١٩٩٣) الشوقيات. الجزء الأول. مكتبة مصر. ص ١٨٧.

٣ ـ محمود حسن إسماعيل (١٩٥٩). نار وأصفاد. مكتبة الأنجلو المصرية. ص ٢٣.

٤ ـ المصدر السابق، من قصيدة للشاعر بعنوان: «النور المهاجر»، مع إعادة ترتيب البيتين. ص ٣١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة.. وملامح التغيير فى المدينة

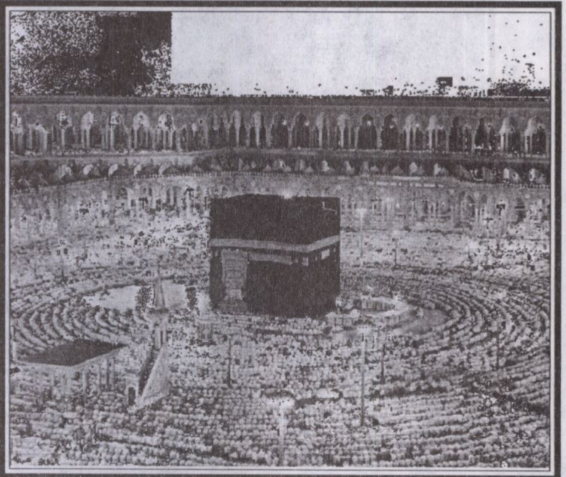

فضيلة الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

لقد كان نجاح الهجرة إلى المدينة المنورة فتحا جديدا للإسلام والمسلمين. بدأت به الحياة عهدا من النظام والجلال والاستقرار، وبدأ المسلمون بالمدينة يقيمون حياتهم على أساس من دينهم وعقيدتهم، لا يخشون أحدا فى هذا الكون إلا الله، لقد تحررت الدعوة الإسلامية من بطش قريش وأذاها. فعبرت عن نفسها فى جو يثرب أروع تعبير.. وكان لذلك أثره فى انتشار تلك الدعوة. وتثبيت دعائمها على المستوى العالمى كله.. وبرزت شخصية رسول الله ﷺ فى شتى الميادين داعيا ومشرعا وحاكما.. لقد كان التغيير الذى أحدثته الهجرة فى الحياة العامة عاما وشاملا وبعيد المدى.. فهو تغيير اجتماعى وأخلاقى وسياسى. خاصة الصادق الأمين مزودا بطاقات هائلة، وقدرات بناءة لا تتوقف ولا تتعثر.

بدأ يطبق آيات القرآن الكريم تطبيقا عمليا فى جو يثرب وعلى أرضها. فشهدت تلك الأرض أروع تجربة عرفتها الإنسانية وهى تجربة بناء المجتمع الحديث الذى تستمد ركائزه كلها من القرآن الكريم.. وقد استطاع المسلمون من المهاجرين والأنصار بمواردهم المحدودة أن يقيموا مجتمعا نموذجيا لم تصل إليه البشرية على الإطلاق فى يوم من الأيام، ولن تصل إليه البشرية إلى أن تقوم الساعة.

يقول «ديورانت» فى كتابه القيم «قصة الحضارة فى العالم» عن رسول الله ﷺ «استطاع محمد فى جيل واحد أن ينتصر فى معاركه، وفى قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن تبقى إلى وقتنا هذا قوة ذات خطر عظيم فى العالم، وقد نجح فى الإصلاح نجاحا لم يدانيه فيه أى مصلح فى التاريخ. لقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والأخلاقى لشعب عاش فى دياجير الهمجية، وحرارة الجو وجدب الصحراء، وقد وصل إلى كل ما يبتغيه عن طريق الدين، ولم يكن ذلك لأنه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم تكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب إلى سلوك الطريق الذى سلكوه..».

إن الذى أحدثه الرسول ﷺ فى الحياة من تغييرات عميقة الجذور إنما تم بمؤازرة الوحى، وإخلاص الصحابة الأوفياء الذين خاضوا معارك التحول الاجتماعى والسياسى والاقتصادى. تحرسهم عقيدتهم ويدفعهم دينهم ويقودهم نبى كريم.. لقد تركوا فى كل مناحى الحياة أثرا رائعاً لا تستطيع الأيام مهما امتدت أن تمس قدسيته وجلاله، أو تطمس معالمه وجماله.. وحسبنا أن نضع أمام أعيننا ما قاله الفيلسوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنجليزى برنارد شو: «إن محمدا لو بعث اليوم فى هذا العالم لاستطاع أن يحل مشاكله وهو يرتشف فنجانا من القهوة».

ولنقف مع أهم ملامح التغيير بإيجاز..

أ ـ فى الحياة السياسية:

عمل رسول الله ﷺ من أول لحظة أن تكون الشورى أساس الحكم وقاعدة المجتمع ومع أن الوحى كان يلازمه فى أكثر الأوقات إلا أنه كان يمارس الشورى فى شئون الحياة كلها سلما وحربا. وبهذا كافح نزعات الاستبداد الفردى وأمن المجتمع آراء المتسلطين ودعاة الغطرسة وحماة الظلم، وأصبح الجميع شركاء فى إبداء الرأى وتطوير المجتمع، ووسائل الحياة كلها.. ولقد درَّب أصحابه على هذا الأسلوب الفذ فتخرجوا جميعا فى مدرسة الشورى..

إن العالم الحديث بعد أن قطع شوطا بعيدا فى الحضارة لم يصل إلى ما وصل إليه رسول الله ﷺ وصحابته من دعم للشورى، وتطبيق عملى لها لم تكن للشعارات البراقة مكان فى مجتمع الإسلام الأول.

لقد خاطب القرآن الكريم رسول الله بقول الحق له **﴿وشاورهم فى الأمر﴾** آل عمران: آية ١٥٩، ولا تزال ديمقراطية الإسلام موضع دراسات العالم قديمه وحديثه كلها تشيد بها وتتمنى أن يصل العالم إليها.

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه «الديمقراطية فى الإسلام» (ص١٧٥، ط دار المعارف) «إن ديمقراطية الإسلام التى أنشأها محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ديمقراطية خاصة لا لأنها تضيق عن غيرها من الديمقراطيات ولكنها خاصة لأنها تختلف عن الديمقراطيات الأخرى فى نشأتها وغايتها. وتتسع لأصول الحكم حتى تخرج بها من الصبغة المحلية إلى الصبغة الإنسانية بل الكونية.. ثم يقول بعد هذا عن رسول الله ﷺ **«ونبى ليس بالمسيطر ولا المتجبر ولكنه بشير ونذير، وليس له من الأمر شىء والأمر بينه وبين أمته على المشارة ومكارم الأخلاق وإمام يطيع قبل أن يطاع، ويتولى الحكم من أيدى المحكومين، وأمة هى المرجع فى كل سلطان وكل سياسة»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اهتمام الرسول ﷺ بالمسجد له أهميته فى حياة الأمة وأداء رسالتها الصحيحة

لقد كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ فى مجتمع المدينة هو إبطال العصبيات وإماتة الخلافات التى شقى بها القوم. ليس ذلك فحسب، ولكنه مزج بين المهاجرين والأنصار مزجا جعلهم جميعا أخوة، وجعل كل فرد منهم عضوا فى الأسرة الحديثة لا يلتفت أحد منهم إلى أصله ولا إلى ماضيه، وبهذا النهج القويم زالت الفوارق بين البشر. وصار لكل واحد من الأنصار أخ من المهاجرين. ولم تكن تبعات هذه الأخوة هينة ولا يسيرة فإن لها حقوقا وتبعات كلها تنبع من العقيدة، فالأنصارى يعول أخاه المهاجر ويؤويه ويقاسمه ماله ويشاطره زروعه وذلك كله عن طيب نفس وحب هيمن على القلوب قبل أن ينطق به اللسان.

لقد كان توزيع الفئات التى تسكن المدينة المنورة حين هاجر إليها رسول الله ﷺ على الوجه الآتى:

مسلمون من الأوس والخزرج. مهاجرون من مكة فرارا بعقيدتهم. مشركون وثنيون من الأوس والخزرج. يهود بنى قريظة فى فدك. ويهود بنى قينقاع وكانوا يقيمون داخل المدينة. ويهود بنى النضير على مقربة من يهود بنى قريظة، ثم ظهر عنصر النفاق على التدريج بقيادة عبدالله بن أبى ابن سلول..

ولقد كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التى طبقها رسول الله ﷺ عليهم عملا سياسيا جبارا أوجد الرابطة القوية على أساس من العقيدة الصحيحة.

ب- فى الحياة الدينية والروحية:

برزت أهمية المسجد الذى أقامه رسول الله ﷺ فى المدينة مع أصحابه.. برزت كمكان للعبادة، ومقر للقيادة، ومدرسة للثقافة والتعليم ومجمع للتشاور ومنطلق للجيوش. هذا المسجد المتواضع كان فراشه الرمال والحصباء وسقفه من الجريد وأعمدته من الجذوع وحوائطه من الطين اللبن. هذا المسجد البسيط هو الذى ربى قادة العالم.

وجعل من المسلمين أئمة فى الدين والدنيا، وتفجر منه نبع الحضارة العالمية، وانطلقت منه الجيوش إلى معاقل الشرك والوثنية. وأذن بلال رضي الله عنه فى جنباته، وتعهد رسول الله ﷺ أصحابه فيه بالتربية المثمرة والمعرفة النافعة..

واهتمام الصادق الأمين بالمسجد يشير إلى أهمية المسجد فى حياة الأمة الإسلامية لو وُظِّف المسجد لأداء رسالته الصحيحة المعتمدة على الوسطية والحنيفية السمحة التى جاء بها رسول الله ﷺ.. لقد جاء فى أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ فى المسجد النبوى فى المدينة قوله: **«من استطاع أن يقى نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل»** لقد جمع المسجد بين الأنصار والمهاجرين على أساس من العقيدة والعبادة، فكان لذلك أثره فى بناء مجتمع يقوم على الإيمان لا على المظهر والمال والعصبية والبهتان والكذب.. إن كل صحابى من أصحاب رسول الله ﷺ يعادل أمة.. كانوا رجالا يعملون لصالح دينهم وأمتهم.

ومازال هناك الكثير والكثير من ملامح التغيير الذى أحدثته الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة يحتاج إلى بيان.. ندعو الله أن نوفق فى بيانه وأخذ الدروس المستفادة منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الهجرة النبوية

سعيد صالحة

الهجرة: يقصد بها الخروج من أرض إلى أرض ولما كان الانتقال يسبب جهدا لأصحابه نفسيا وماديا حيث يترك المرء أرضه الأولى وماله فيها من ذكريات ومنافع إلى أرض أخرى جديدة لا يدرى ماذا يحدث له فيها كان التوجيه القرآنى والترغيب النبوى مصاحبا للمهاجرين الذين اضطهدوا فى أرضهم لإيمانهم بربهم وما اقتضاه إيمانهم من انتقالهم إلى العبادة الصحيحة والمعاملة الحسنة فأخرج المؤمنون من ديارهم وأذوا فى سبيل الله فكان التوجيه النبوى أن تكون الهجرة لله وحده «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» يؤجر عليها بما جاء من الوعد الصادق «ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» وقال رسول الله ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» وقد هاجر المؤمنون عندما اشتد بهم تعذيب المشركين بمكة المكرمة إلى الحبشة مرتين فقال رسول الله للمعذبين: «إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا».

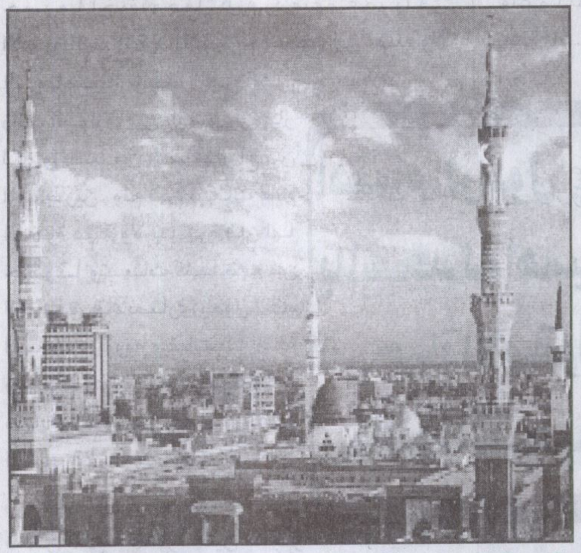

الهجرة إلى المدينة

أحست قريش بتفاقم الخطر إذ رأوا قوما ذوى نجدة يبايعون النبى ﷺ على النصرة والموت فى سبيل الله وأن المسلمين يتسللون فى تكتم عجيب وأن الرسول ﷺ لابد لاحق بالأنصار ليجهز لحرب انتقامية ضدهم وكانوا إذا حزبهم أمر اجتمعوا للتشاور فى دار ندوتهم تداعوا للاجتماع فيها للنظر فى شأن محمد ﷺ أشار عليهم أبو البخترى أن يحبسوه مغلا بالحديد ويغلق عليه الباب حتى يدركه الموت كما أدرك الشعراء قبله لكن هذا الرأى مردود إذ أن الخبر لا يلبث أن يصل إلى أنصاره فيثبوا عليكم وينتزعوه من أيديكم ويغلبوكم على أمركم غير أن ربيعة بن عمر العامرى أشار بقوله نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالى أين ذهب فقالوا إنه إذا خرج اجتمع عليه أنصاره وغيرهم من القبائل لما يجدونه من حلاوة منطقه وعذوبة لسانه.

فقال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه بأجمعهم فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القبائل فلا تستطيع بنو عبد مناف أن يحاربوا قومهم جميعا فأعجبهم هذا الرأى وتفرقوا على نية تنفيذه فأتى جبريل يخبر النبى ﷺ بما عزم عليه القوم وبالليلة التى سوف ينفذون مؤامرتهم فيها ـ كما زعموا ـ ويوصيه ألا يبيت على فراشه فى تلك الليلة فلما جاء الموعد أمر النبى ﷺ ابن عمه عليا أن ينام على فراشه وأن يتغطى ببردته وبشره بأنه لن يصيبه شىء ثم حضر القوم وجعلوا ينظرون من خلال الباب ليتأكدوا من وجوده حتى إذا خرج من بيته الذى ينام فيه نفذوا مؤامرتهم الآثمة ولكن عين الله لا تنام.

هجرة النبى ﷺ إلى المدينة

توجه النبى ﷺ ظهر اليوم الذى عزمت فيه قريش على تنفيذ ما ائتمرت عليه إلى أبى بكر ـ رضوان الله عليه ـ فاستأذنه فى أن يكون صاحبه فأجابه إلى ما سأله فعرض عليه إحدى الراحلتين فقبلها بثمنها ثم استأجر (عبدالله بن أريقط) وكان هاديا ماهرا وكان على دين قومه ولكنه كان أمينا على السر فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ثم فارق الرسول ﷺ أبا بكر وواعده المقابلة ليلا خارج مكة وعاد إلى بيته.

اجتماع الفتيان لتنفيذ المؤامرة

لما جاء المساء اجتمع هؤلاء الفتيان لتنفيذ مؤامرة قريش ضد الرسول ﷺ وهم مدججون بالسلاح أمام بيته ينتظرون خروجه ليقتلوه ثم خرج الرسول ﷺ من بينهم بعد أن ترك عليا على فراشه وغطاه ببردته وهم لا يشعرون مع أنهم كانوا يرصدونه ويتابعون النظر من خلال الباب، وحينما خرج الرسول ﷺ من بينهم كان يقرأ هذه الآيات **﴿يس والقرآن الحكيم* إنك لمن المرسلين* على صراط مستقيم* تنزيل العزيز الرحيم﴾** إلى قوله تعالى: **﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** سورة يس: الآيات ١ ـ ٩. فلم يروه ولم يحسوا به وفى بعض الروايات أنه ﷺ وضع التراب على رأس كل فتى فيهم ولعله يريد بذلك أن يسخر من كيدهم الفاشل. وقد ورد فى كتاب «سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد» للإمام محمد ابن يوسف الصالحى أن فى قراءته ﷺ **الآيات من** سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة **الخائفين لها** اقتداء به ﷺ، وورد فى بعض **الآثار ما قرأها خائف** إلا أمن، وهكذا يحبط الله كيدهم **وظلوا طول الليل** يرقبون فراش رسول الله ﷺ **يتوهمون أنه النبى ﷺ** وهم لا يشعرون أنهم باتوا **يحرسون عليا ولم يزالوا** كذلك حتى قام علىٌّ عن الفراش **فصدموا ثم سألوه** فلم يحظوا منه بجواب شاف وذكر **بعض أهل السير** أن القوم هموا بالولوج فصاحت امرأة **من الدار فقال** بعضهم لبعض إنها لسبة فى العرب **أن يتحدث عنا** أننا تسورنا الحيطان على بنات العم **وهتكنا ستر** حرمتنا فهذا الذى أقامهم على الباب **حتى أصبحوا.**

نبأ الهجرة يثير قريشا

كان خروج الرسول ﷺ من مكة **متجها إلى** المدينة مارا بحراس بيته الذين **سهروا مدججين** بالسلاح أمام بابه ليقتلوه صاعقة **أحرقت قلوب** قريش وزاده اشتعالا أنه سخر **بهم بوضع التراب على** رءوس فتيانهم فطلبوه من كل جهة **وجعلوا الجوائز لمن** يأتى به أو يدل عليه وبعد أن وصل **الرسول ﷺ** وصاحبه إلى غار ثور جاء بعض **طالبيهما من قريش** يتبعون الأثر حتى وصلوا إلى الغار **فقالوا هنا انقطع** الأثر ولا ندرى أخذ يمينا أو شمالا.

حماية الله لرسوله ﷺ فى الغار

لم يفكر هؤلاء الباحثون عن الرسول **فى النظر** إلى داخل الغار فقد صرف الله قلوبهم **عن أماكن** دخوله مع صاحبه بما أوجد من **الأسباب التى تبعد** عن أذهانهم فكرة دخولهما، فقد **روى البزار وغيره** أن الله أرسل حمامتين فعششتا **وباضتا على وجه** الغار وأنبتت شجرة ببابه وسخر **العنكبوت فنسجت** سترا على مدخله ولذا قال **أمية بن خلف وما** حاجتكم إلى الغار إن فيه لعنكبوتا **أقدم من ميلاد** محمد، وقال آخر لو دخل لكسر **البيض وقطعت** بيوت العنكبوت، ولله در البوصيرى حين قال:

حماية الله أغنت عن مضاعفة

من الدروع وعن عال من الأطم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان أبو بكر حزينا حين أبصر الأعداء على حافة الغار إذ كان يخشى أن يمعنوا النظر فيروهما ويتحقق أملهم بالنسبة للرسول ﷺ، ولهذا شكا إلى الرسول وأبدى حزنه من أن ينظر أحدهم تحت قدميه فيراهما فطمأنه ﷺ وذلك في الحديث الصحيح عن أنس قال: قال أبو بكر «يارسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال ﷺ: **ماظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا»** رواه الشيخان.

يقول أبو بكر: «نظرت إلى قدمى رسول الله ﷺ فى الغار وقد تقطرتا دما فاستبكيت» لقد هاله جفاء قومه ولله در البوصيرى حين يقول:

ويح قوم جفوا نبيا بأرض
ألفته ضبابها والظباء
وسلوه وحنَّ جذع إليه
وقلوه ووده الغرباء
أخرجوه منها وآواه غار
وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصداء

ولما يئس طالبوه من لقائه فى هذا المكان الذى انتهى إليه أثره الشريف عادوا يطلبونه فى نواح أخرى ومكث النبى ﷺ وصاحبه بالغار ثلاث ليال حتى ينقطع الطلب عنهم وكان يبيت عندهما (عبدالله بن أبى بكر) فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فيها وكان عامر بن فهيرة يروح عليهما بقطيع من غنم يرعاها حين تذهب ساعة من العشاء ويغدوا بها عليهما فإذا خرج من عندهما عبدالله تبع أثره عامر بالغنم كيلا يظهر لقدميه أثر.

سراقة يلتقى بالرسول ﷺ

قلنا إن قريشا جعلت جائزة لمن يقتل الرسول أو يأسره، وكانت هذه الجائزة مائة من الإبل وهى قيمة الدية جاهلية وإسلاما ويروى أنها جعلت مثل ذلك فى شأن أبى بكر وقد جد الناس فى الطلب رغبة فى الحصول على تلك الجائزة وكان فيهم (سراقة ابن مالك) يقول سراقة: «بينما أنا جالس فى مجالس قومى بنى مدلج أقبل رجل حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إنى رأيت سودة بالساحل أراها محمدا وصاحبه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى وأخذت رمحى فخرجت من ظهر البيت..» الحديث. وفيه أنه لما دنا منهم سقط عن فرسه ثم ركب ثانيا وقرب حتى سمع النبى وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه فى الأرض إلى الركبتين فناداهم بالأمان، وروى أن الرسول قال **«اللهم اكفناه بما شئت»**، وفى رواية أنه لما ساخت قوائم فرسه إلى الركبتين ببركة دعائه ﷺ فطلب الأمان قائلا يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ولك على أن أرد الناس عنكما ولا أضركما فدعا له فنجاه الله وركب فرسه وعاد من حيث أتى. وروى أن النبى ﷺ قال لسراقة: **«كيف بك إذا لبست سوارى كسرى»**. وفى خلافة عمر رضي الله عنه تم القضاء على ملك كسرى وكان مما غنمه سواريه وتاجه فدعا عمر سراقة فألبسه السوارين وقال ارفع يديك وقال: «الحمد لله الذى سلبهما كسرى وألبسهما سراقة بن مالك أعرابيا من بنى مدلج».

استقبال المدينة

كان دخول رسول الله ﷺ المدينة يوما مباركا على أهل المدينة وعلى الخليقة كلها، ولذا خرج أهلها مهللين مكبرين بمقدم النبى ﷺ يستقبلون من يرون فيه الهداية، وأخذوا ينشدون:

طلع البدر علينا — من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا — ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا — جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة — مرحبا يا خير داع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما آن لنا أن نهاجر

د : حمدى فتوح والى

مضت سنة الله فى الكون على مر التاريخ أن تكون القوى المعنوية هى الحافظة للمكاسب والقوى المادية. فكلما كانت الأمة غنية فى خلقها وعقيدتها السليمة، ومبادئها الاجتماعية الصحيحة؛ فإن سلطانها المادى يغدو أكثر تماسكا، وأرسخ بقاء، وأمنع جانبا. وكلما كانت فقيرة فى خلقها مضطربة فى عقيدتها، تائهة أو جانحة فى نظمها ومبادئها، فإن سلطانها المادى يغدو أقرب إلى الاضمحلال، ومكتسباتها المادية أسرع إلى الزوال(١).

ومن هنا كان حرص الرسول ﷺ على حماية تلك القوى المعنوية وتعميقها فى قلوب أصحابه، مهما كلفهم ذلك من تكاليف، ومهما حملهم من تضحيات.

إن مفارقة الأهل والأوطان ـ كرها وظلما ـ ابتلاء قاس واختبار رهيب. لكنه يغدو مهينا يسيرا إذا كان ثمن التمتع بالأهل والوطن ضياع العقائد، وسقوط القيم، والتضحية بالمبادئ

إننا بالعقيدة الصحيحة، والمبادئ السليمة، نبنى أعظم أمة، وننشئ أسعد الأوطان، لكن الوطن وحده لا ينشئ للعاطلين الفارغين عقيدة، ولا يمنحهم قيمة.. وعندما يترك أصحاب العقيدة أوطانهم إبقاء لعقيدتهم وفرارا بدينهم فإنهم يكونون قد آثروا ما يبقى على ما يفنى، ولم يستبدلوا الذى أدنى بالذى هو خير.

وإذا كان من معانى الهجرة، الخروج من أرض إلى أرض، فإن من معانيها أيضا الترك والقطع، يقول صاحب اللسان: الهجر ضد الوصل، هجره هجرا وهجرانا: صرمه وفى الحديث: لا هجرة بعد ثلاث؛ يريد به الهجر ضد الوصل»(٢).

وإذا كانت هجرة الرسول ﷺ قد واكبها انتقال من مكان إلى مكان، فإن ذلك راجع إلى طبيعة المرحلة واحتياج الدعوة إلى ذلك الانتقال. لكننا عندما نقرأ قول المصطفى ﷺ: **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»**(٣) ندرك أن الجانب الأعظم من الهجرة اليوم، ينصب على الهجرة القلبية، وانعقاد النية على إحداث انقلاب نفسى وفكرى ووجدانى، إنها تعنى الاستجابة الخاشعة الطائعة لقول الله الخالق الحكيم سبحانه: **﴿ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين﴾** الذاريات: آية ٥٠.

وتتحول الهجرة إلى فريضة شرعية وضرورة بشرية، إذا علمنا أنها الجسر الذى تعبر به الأمة من حال ضعفها إلى قوتها، ومن ذلها إلي عزتها ومن هوانها إلى السيادة على العالمين فالهجرة التى هى الترك والتغيير والقطع هى سبيلنا الوحيدة ووسيلتنا الأكيدة إلى تغيير واقع الأمة والانتقال بها من حال إلى حال. وهو ما نفهمه من قوله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١.

ومن يتأمل فى هجرة الرسول ﷺ يدرك بداهة أنها سبقت بمرحلة من التدريب النفسى، والإعداد الروحى، والتربية الإيمانية العميقة، امتدت إلى ثلاثة عشر عاما، عانى المسلمون خلالها ألوانا من الشدائد والمحن. وتجرعوا مرارة التعذيب والترهيب، وذاقوا آلام التجويع والحصار، فكانت تلك التربية الإيمانية، التى ربطت قلوب أصحاب رسول الله ﷺ بخالقها، هى الزاد الذى منحهم الثقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى النصر، وأمدهم بالصبر على الأذى. وأعانهم على تحمل أعباء الطريق. وهل كان بإمكان رجل مثل صهيب بن سنان الرومى ـ صاحب رسول الله ﷺ ـ أن يتنازل عن ماله وأهله وداره، إلا وهو يدرك أن صفقته مع الله رابحة وأنه خير بين العاجلة والآجلة. فاختار ما يبقى على ما يفنى، بعد أن تعلم فى مدرسة النبوة قول ربه سبحانه: **﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** النحل: آية ٩٦.

فقد روت كتب السيرة أنه: «لما أراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكا حقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذى بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك؟ والله لا يكون ذلك. فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى؟ قالوا: نعم. قال: فإنى قد جعلت لكم مالى، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **ربح البيع صهيب.. ربح البيع صهيب**»(٤).

وفى صهيب نزل قول الله سبحانه: **﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد﴾** البقرة: آية ٢٠٧.

ولم يكن صهيب وحده الذى عانى فى سبيل هجرته ما عانى، إنما عانى كل واحد من أصحاب رسول الله ﷺ بصورة من الصور. وبشكل من الأشكال. **فهذه أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ تحكى بعض ما نزل بها عند الهجرة فتقول:**

«لما أجمع أبو سلمة على الخروج إلى المدينة رحّل لى بعيره. ثم حملنى عليه، وحمل معى ابنى سلمة فى حجرى، ثم خرج بى يقود بعيره، فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها فى البلاد؟ قالت فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه، وغضب عند ذلك بنو عبدالأسد رهط أبى سلمة فقالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا قالت: فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبدالأسد، وحبسنى بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة، ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكى حتى مر بى رجل من بنى عمى، فرأى ما بى فرحمنى، فقال لبنى المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، ففرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها. قالت: فقالوا لى: الحقى بزوجك إن شئت. ورد بنو عبدالأسد إلىّ ابنى، فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى، ثم خرجت إلى المدينة أريد زوجى، ما معى أحد من خلق الله.. حتى إذا كنت بالتنعيم، لقيت عثمان بن طلحة فلم يزل بى، حتى أقدمنى المدينة، فلما نظر إلى قباء قال: زوجك فى هذه القرية.. فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة. تقول أم سلمة: والله ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة»(٥).

وما كان لهذه النماذج المؤمنة أن تتحمل هذا العناء القاسى، وأن تصبر على هذا العذاب الشديد، إلا بالعقيدة الراسخة التى أشربتها قلوبهم، وأنست بها أرواحهم، واستقامت بها حياتهم. واطمأنت بها جوانحهم. ومن أجل هذا جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ الهجرة سببا إلى استحقاق الموالاة والنصرة. وجعلها معيارا يقاس به مدى صدق الأخوة، وعمق الحب فى الله ـ تعالى ـ فقال سبحانه: **﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا﴾** الأنفال: آية ٧٢.

وهكذا تحولت الهجرة إلى ضرورة يعرف بها صدق الولاء وعمق الانتماء فكلما قوى تعلق القلب بخالقه وانجذابه إلى حبه، وانحيازه إلى دينه، وانتصاره لدعوته، زاد إحساسه ببشاعة الباطل، ووضاعة خططه، وحقارة شأنها، وشأن المنشغلين بها والقائمين عليها. إن الهجرة إلى الله والبراءة من كل أشكال الهزيمة والخذلان ومن كل صور الجبن والضعف والتطهر من كل مظاهر المسارعة إلى إرضاء قوي البغى والعدوان رهبة منهم أو رغبة إليهم هى السبيل التى لابد منها لكى تكون جواز مرورنا إلي ولاية الله لنا ونصره لمنهجنا وضمان تمكيننا وعزتنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنها الهجرة التى تمثل انقلابا نفسيا، يشمل جوانب النفس الإنسانية جميعها، فجعلها تحسن الظن، وتدرك الفرق بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الطيب والخبيث، ويمنحها القدرة على أن تحب وتكره. وأن تعرف من تحب؟ وكيف تحب؟ ولماذا تحب؟ وتعرف أيضا من تكره وكيف تكره، ولماذا تكره؟ وعندما تصل النفس الإنسانية إلى هذا القدر من التميز والوضوح فى حبها وبغضها، تكون قد استكملت جوانب الإيمان وهو ما يشير إليه قول رسولنا ﷺ: **«من أحب فى الله. وكره فى الله فقد استكمل عرى الإسلام»**(٦).

إن الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى وحدة ثقافية وفكرية تتوحد من خلالها ميولها واتجاهاتها، ويتحدد على أساسها ولاؤها وحبها وبغضها، كما نرى فى تناصر أصحاب الفكر العلمانى الغربى فى أوروبا وأمريكا وغيرها **﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾** الأنفال: آية ٧٣.

«لقد كانت الولاية بين المسلمين فى إبان نشأة المجتمع المسلم إلى يوم بدر، ولاية التكافل والتوارث فى الديات، وولاية نصرة وأخوة، قامت مقام وحدة النسب والقرابة.. حتى إذا وجدت الدولة ومكن لها بيوم الفرقان فى بدر، بقيت الولاية والنصرة، ورد الله الميراث والتكافل فى الديات إلى قرابة الدم. وجعل الهجرة شرطا لولاية النصرة والأخوة»(٧).

﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا﴾ الأنفال: آية ٧٢.

ومن هنا تتبين طبيعة المجتمع المسلم وتتحدد منطلقاته وقواعده. التى عليها وينطلق منها. إنها ليست علاقات الدم، ولا علاقات الأرض، ولا علاقات اللغة، ولا علاقات الاقتصاد، ليست هى القرابة، وليست هى الوطنية وليست هى القومية، وليست هى المصالح الاقتصادية.. إنما هى علاقة العقيدة، وعلاقة القيادة، علاقة التجمع الواحد. فالذين آمنوا وهاجروا، يعادلهم اليوم من ينتقلون نفسيا وروحيا وإيمانيا من حالة الغفلة والضياع والتبعية، إلى حالة الوعى بالواقع، والثقة بالنفس والاستعلاء بالمنهج الإلهى فوق كل مناهج البشر. دون أن يحول بينهم وبين ذلك حائل، من أرض أو مال أو قوم أو مصلحة. إنهم عند ذلك يمثلون الطليعة المؤمنة المجاهدة المهاجرة، الذين يجمعهم هم إيمانى واحد.. وعمق ثقافى واحد. ويربط بينهم شعور دينى واحد. **﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾**.

الذين عرفوا الإسلام فكرا، وانتموا إليه وراثة، واكتفوا منه بالأنساب الأسمى، دون الاقتناع به عقيدة وشريعة وأخلاقا ونظاما، ودون أن يكون لهم همّ إيمانى يشعرهم بعمق الأخوة، وحميمية الجسد الواحد. فهؤلاء ليس لهم حق الموالاة والنصرة لأنهم بانعزالهم عن واقع التجمع الإيمانى الواحد سيضيعون فى خضم الأمواج الفكرية، والنظريات السياسية، نظرا لخفة وزنهم وضعف كيانهم، وعدم التزامهم بتعليمات الصف الإسلامى الواحد.. فى مواجهة التجمعات العالمية الأخرى، وفى زمن لم يعد يعترف إلا بالتكتلات الكبرى والكيانات العظمى.

إننى أدعو المسلمين فى أرجاء الأرض جميعا إلى أن ينتقلوا من إسلام الوراثة، والوطن الجغرافى، إلى إسلام العقيدة والولاء وصدق الانتماء وأن يهاجروا من موقع المتفرج على الأمم العاملة المنتجة، إلى موقع المشاركة فى صنع مستقبل الأرض، منطلقين إلى ذلك من عقيدتهم التى لم تعرف الأرض عقيدة أخرى تدانيها كمالا وقوة، ومنطلقين من كنوز الله التى ركزها فى الأرض وخصهم بها من بين سائر الأمم، منطلقين كذلك من كثرة عددهم، واتساع أرضهم وتنوع حاصلاتهم. وتوسط موقعهم. وشهاداتهم بهذا الدين على العالمين، ويومها نكون قد هاجرنا إلى الله هجرة نستحق بها النصر والتمكين.

الهوامش:

١ ـ فقه السيرة ـ البوطى ص١٧٢.
٢ ـ لسان العرب لابن منظور جـ٦ مادة «هجر».
٣ ـ صحيح البخارى جـ٤، ص٩٢، كتاب الجهاد، باب لا هجرة بعد الفتح.
٤ ـ سيرة ابن هشام جـ١ ص٤٧٧.
٥ ـ ابن هشام جـ٢ ص١١٢، ١١٣، دار القلم بيروت.
٦ ـ تاريخ البخارى. جـ٣، ص٣١٦، سنن أبى داود، جـ٥ ص٦٠.
٧ ـ فى ظلال القرآن جـ٣ ص١٥٥٥ ط«٧».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة فى الهجرة درس للشباب

المستشار/ حسن حسن منصور

الأمانة بصفة عامة هى كل شىء أو أمر عُهد به لأى إنسان وطلب منه حفظه، فالبلاغ عن الله تعالى أمانة والكلمة والسر والوديعة أمانة حتى جوارح الإنسان لديه أمانة، وتعتبر الأمانة من أخطر المهام التى اختار الإنسان القيام بها فى هذه الحياة الدنيا، والأعمال الجسام تحتاج للأمانة لتنفيذها على الوجه الأكمل، وليس هناك فى مسيرة الدعوة الإسلامية أجل وأخطر من حادث الهجرة النبوية المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة التى أنارت بوصول النبى ﷺ إليها.

لقد كان للأمانة الدور الرئيسى فى نجاح الهجرة الميمونة المنقطع النظير، وقد تنوعت أوجه هذه الأمانة وتحلى بها كل من كان له أى دور ولو كان بسيطا فى هذا الحادث الجليل، فكانت هناك أمانة السر والكلمة وأمانة أداء الودائع وأمانة الوفاء بالعهد وغير ذلك من مظاهر الصدق والأمانة التى تجسدت واضحة جلية فى شباب ساهموا بالقسط الأوفى لتحقيق النجاح الباهر للهجرة، حتى صاروا مثالا يحتذى فى التضحية والفداء على مر الأزمان، وفيما يلى نعرض لنماذج فريدة من الأمانة التى لعبت دورها الفعال فى إتمام الهجرة العظيمة.

أولا: أمانة السر ودورها فى الهجرة:

السر هو مستودع الإنسان وهو جزء منه، ويظل متصلا به لا يعلمه إلا الله تعالى القائل: **﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾** طه: آية ٧، فإذا خرج هذا السر من صاحبه إلى غيره كان أمانة عند هذا الغير يلتزم بالمحافظة عليه ويقطع منه الحلقوم ولا يفشيه، وقد كانت السرية هى السياج المنيع الذى أحاط بالهجرة وكفل لها النجاح الكامل، ومن الشباب الذين حملوا أمانة حفظ وكتمان سرية الهجرة هؤلاء النفر:

> **تنوعت أوجه الأمانة فى الهجرة الشريفة فكان لها دور أساسى فى نجاحها**

١ ـ أبناء الصديق أبى بكر وهم عبدالله وعائشة وأسماء ـ رضى الله تعالى عنهم أجمعين ـ وفى بيان مدى هذه السرية التى لازمت الهجرة منذ بدايتها يروى الإمام البخارى رضى الله تعالى عنه فى صحيحه عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت: «لم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية، فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة فجاء الرسول ﷺ واستأذن، فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله فى هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر، فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عنى من عندك» فقال أبو بكر: لا عين عليك إنما هما ابنتاى، وفى لفظ أهلك، قال رسول الله ﷺ: **«إن الله أذن لى فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

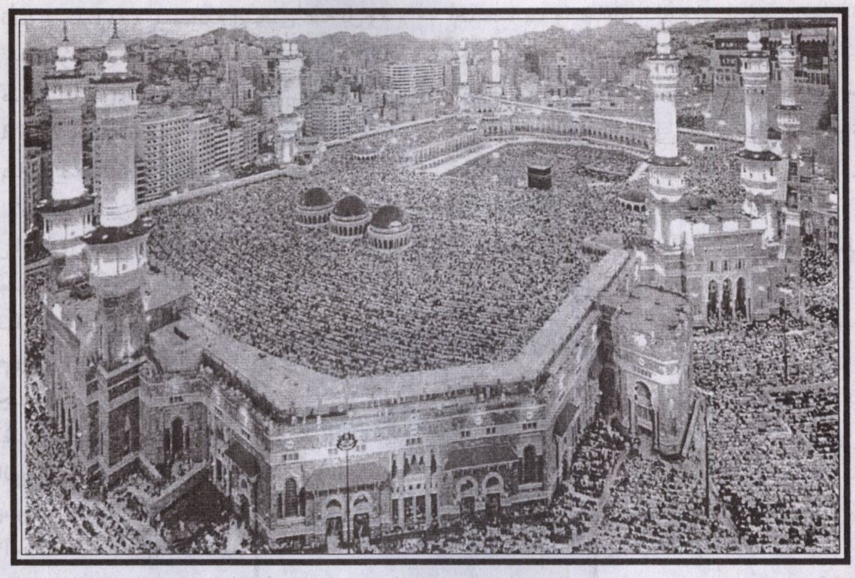

الخروج والهجرة»، فقال أبو بكر: «الصحبة يارسول الله»، قال: «نعم»، قالت عائشة: «فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ».. وفى بيان شدة المحافظة على السرية فى الهجرة تقول السيدة أسماء - رضى الله تعالى عنها -: «لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يابنت أبى بكر؟ فقلت: والله لا أدرى أين أبى، فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشا خبيثا - فلطم خدى لطمة خرج منها قرطى، ثم انصرفوا».. وكان عبدالله بن أبى بكر يحمل أخبار المشركين ويبلغها لرسول الله ﷺ والصديق داخل غار ثور، وكان يرتاد مجالس قريش كأنه لا يعلم شيئا عن الهجرة.

٢ - **عامر بن فهيرة:** مولى أبى بكر - رضى الله تعالى عنهما - شارك فى الهجرة بدور فعال، فكان يرعى غنم أبى بكر قريبا من غار ثور، فإذا جن الليل وتردد عبدالله بن أبى بكر على الغار ذهب بالغنم إلى هناك ليزيل آثار أقدامه من على الرمال أمام الغار حتى لا يتعرف منها المشركون على مكان تواجد الرسول ﷺ وصاحبه..

٣ - إذا كان من سلف ذكرهم لهم بالرسول ﷺ وصاحبه من الروابط الوثيقة ما يجعلهم يلتزمون بالمحافظة على سرية الهجرة، ولكن ما بالنا بمن ليس على دينهما، وهو عبدالله بن أريقط الذى قيل أنه كان يهوديا، فقد اتفق الرسول ﷺ وصاحبه معه قبل التوجه إلى غار ثور على أن يكون دليلهما فى الرحلة إلى المدينة المنورة لمعرفته التامة بالطرق والمسالك المؤدية إليها، فقد حافظ هذا المخالف لهما فى الدين على سرية الهجرة رغم علمه بها منذ البداية وعلمه الجازم بواسع العطاء من المشركين لمن يرشد عن النبى المهاجر ﷺ وصاحبه، ولكنها أمانة السر التى تحلى بها الإنسان بوصفه إنسانا قبل أن يكون مؤمنا.

ثانيا: أمانة الأداء وبطلان نظرية الاستحلال:

إن الإنسان إذا داوم على التحلى بصفة معينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإنها تصير خلقا له لا يستطيع التخلى عنه بل ولا يمكنه إخفاؤه عن الآخرين، ولقد كانت الأمانة خلقا طبيعيا فى رسول الله ﷺ حتى لقب قبل البعثة الشريفة بالصادق الأمين، ومن كان هذا شأنه فلا يتصور أن يفكر ولو للحظة فى الخيانة حتى لأبغض الناس إليه، ومن هذا المنطلق كان حرص الرسول الأمين ﷺ على تنفيذ أمانة الأداء قبل مغادرة موطنه، وفى بيان ذلك يقول ابن إسحاق فى السيرة النبوية:

«وأعلم رسول الله ﷺ عليّا - كرم الله وجهه - بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته، ولكل ذى لب أن ينظر فى المعانى السامية التى تنطق بها هذه الواقعة ليأخذ منها الأسوة الحسنة من الرسول العظيم ﷺ استجابة لتوجيه الحق تبارك وتعالى فى قوله الكريم: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** الأحزاب: آية ٢١، ففى هذه الواقعة الرد الصريح القاطع على أصحاب نظرية الاستحلال، وإن شئت فقل: نظرية النهب والغصب والاستيلاء بغير حق، ونقول: «نظرية وليس دعوى» لأن النظرية تقوم فى ذهن صاحبها وقد لا يكون عليها دليل أما الدعوى فلابد أن يكون عليها دليل ولو كان ضعيفا، فمن يغتصب أموال المخالف له فى العقيدة وربما فى الفكر أين دليله على ذلك؟؟!!

فالرسول الصادق الأمين ﷺ قبل البدء فى الهجرة يكلف أقرب الناس إليه برد الودائع إلى أصحابها وهم الأعداء الذى أرغموه على ترك أحب البلاد إلى قلبه، ولولا سرية الهجرة لتولى الرسول بنفسه هذه المهمة الجليلة لعظم شأن الأمانة، ولكن أين أنت يا عقل من أصحاب: «أم على قلوب أقفالها»؟!

ثالثا: أمانة الكلمة ودورها فى الهجرة:

وهذه الأمانة تفرض على صاحب الكلمة المحافظة عليها والوفاء بها لمن صدرت لصالحه، ومن مظاهر هذه الأمانة صدق الحديث والوفاء بالعهد: **﴿إن العهد كان مسئولا﴾**، وقد برزت فى الهجرة أمانة الكلمة فى كثير من المواقف ومن العديد من الأشخاص نذكر من ذلك المثالين الآتيين:

موقف سراقة بن مالك من الهجرة من أهم المواقف المعبرة عن أمانة الكلمة

١ - موقف سراقة بن مالك ؓ: كان واحدا من المشركين الذى طمع فى الفوز بالجائزة الكبرى التى رصدتها قريش لمن يتمكن من اللحاق بالرسول ﷺ وصاحبه، فخرج بفرسه يسابق الريح وينتهب الأرض يحدوه الأمل فى الظفر ببغيته، ولكن الله الذى جعل رسوله ﷺ على عينه تدخل بمعجزة مادية واضحة أمام بصر سراقة يقول هو عنها كما فى الصحيحين: «فركبت فرسى وعصيت الأزلام فرفعتها تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان أى دخان أو غبار ساطع فى السماء، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره - أى ألا أضرهم - قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع منى بأنه ظاهر، فناديتهم بالأمان وقلت:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«أنظرونى فو الله لا آذيتكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه»، فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر: «قل له وما تبتغى منا؟ قلت: إن قومك قد جعلوا فيكما الدية وأخبرتهما أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت الزاد والمتاع فلم يرزآنى شيئا ولم يسألانى إلا أن قال: «أخف عنا»، فسألته أن يكتب لى كتاب موادعة آمن به، قال: «اكتب له ياأبا بكر»، ثم مضى رسول الله ﷺ.. ويقول سيدنا أبو بكر رضي الله عنه فى شأن سراقة: «فانطلق راجعا إلى أصحابه لا يلقى أحدا، إلا قال: «قد كفيتم ما ههنا»، ولا يلقى أحدا إلا رده ووفى لنا.

هكذا يكون أداء أمانة الكلمة والوفاء بها، وهذا له جزاء وهو من جنس العمل: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ الرحمن: آية ٦٠، ففى الهجرة أخبر الرسول ﷺ سراقة بأنه سوف يلبس سوارى كسرى، وفى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ فتح المسلمون بلاد الفرس وأخذوا الغنائم ومن بينها سوارى كسرى فأرسل سيدنا عمر فى طلب سراقة بن مالك وألبسه هذين السوارين، وصدقت نبوءة الرسول ﷺ..

٢ ـ موقف الأنصار لدى وصول النبى وصاحبه إلى المدينة المنورة: «هؤلاء الأنصار صدقوا ما عاهدوا الله ورسوله عليه فى بيعتى العقبة، ففى الهجرة عندما اقترب الموكب المهيب من مشارف المدينة كان الجميع فى أبهى صورة وأجمل منظر لاستقبال الضيف الكريم وصاحبه، وقد عبروا عن فرحتهم الغامرة بالمقدم السعيد بالنشيد الخالد:

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا   ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا   جئت بالأمر المطاع

وبمناسبة هذا النشيد المعبر عن روعة الاستقبال وشكر النعمة ونسبة الفضل إلى أهله، تجدر الإشارة إلى فهم جميل لمدلول هذه الأبيات، ففى احدى المرات كنا فى مجلس ضم بعض المثقفين وتطرق الحديث إلى مشروعية المدائح النبوية، فقال واحد منهم يميل إلى عبارة: «لم يرد» عند السؤال عن الحكم الشرعى لأى أمر: «إن هذه المدائح لم يرد فيها حكم شرعى، أو قال: هى حرام، أو هى بدعة!!، ومن الغريب فى الأمر أن شخصا ليس له باعا يذكر فى العلم بالأحكام الشرعية تدخل فى الحديث قائلا: ألم ينشد بنات النجار عند استقبال أهل المدينة للرسول ﷺ، قصيدة «طلع البدر علينا» فقلنا: نعم، فقال هذا الشخص: أليست هذه القصيدة تمثل لونا من المدائح النبوية، فقلنا: نعم وهذه تعتبر سنة إقرارية، لأن كلمات هذه القصيدة أنشدت بين يدى الرسول المعصوم ﷺ وسمعها ولم يعترض على حرف منها وهو بذلك أقرها وإقراره ﷺ تشريع كقوله وفعله سواء بسواء..

تفيض الهجرة المباركة بالدروس والعِبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

إن الفهم الصحيح لأحكام الدين يتطلب العلم الواعى الذى يؤخذ من العلماء المتخصصين، ولا تطلق الأحكام الشرعية من الحل والحرمة وغيرها جزافا بلا علم أو دراية..

إن الهجرة المباركة تفيض بالدروس والعبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وما اقتصرنا فى هذا المقام على الأمانة إلا من باب إيراد المثال لعل الله ينفع به أبناء الإسلام وخاصة الشباب منهم.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم عاشوراء.. وانتصار الحق

د. سالم عبد الجليل

المعركة بين الحق والباطل مستمرة منذ أن خلق الله تعالى الخلق، وفطر أنفسهم على الخير والشر، قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها﴾ الشمس: الآيتان ٧، ٨.

والحرب سجال، فينتصر أهل الحق أحيانًا وينهزمون أخرى تلك سنة الله، ﴿قَدْ خَلَتْ من قَبْلكُمْ سُنَنٌ فَسيرُوا في الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقبَةُ الْمُكَذّبين (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعظَةٌ لّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُم الأَعْلَوْنَ إن كُنتُم مُّؤْمنينَ (١٣٩) إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مّثْلُهُ وَتلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ منكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحبُّ الظَّالمين (١٤٠) وَلِيُمَحّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافرِين (١٤١)﴾ آل عمران: الآيات ١٣٧، ١٤٠، لكن العاقبة للمتقين والنصر فى النهاية قطعًا للمؤمنين أتباع المرسلين ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ غافر: آية ٥١.

ويقبل شهر الله المحرم فيذكرنا بهذه الحقيقة ففى هذا الشهر الكريم انتصر نبينا محمدﷺ على قريش، انتصر بثباته وصموده وعزمه على الدعوة بالرغم من تكذيب المكذبين وسب السابين واستهزاء المستهزئين واضطهاد المعاندين.

وتوج نصره فى ختام العهد المكى بهجرته إلى المدينة المنورة وتمكنه من إقامة دولة للإسلام، وإذا كان بعض الناس ينظرون إلى الهجرة على أنها فرار وهروب، فتلك نظرة سطحية، والصواب أنها كانت صورة من صور النصر، بل من أعظم صور النصر.

نعم، لقد كانت هجرة النبى ﷺ نصرًا، كما أخبر الله تعالى: **﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** التوبة: آية ٤٠.

قال ابن كثير: (إلا تنصروه) أي تنصروا رسوله، فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه، كما تولى نصره **﴿إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين﴾** أي عام الهجرة لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه(١).

وإلى هذا أشار ربنا بقوله سبحانه: **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال: آية ٣٠.

لقد رد الله كيدهم فى نحرهم، وعصم نبيه منهم، ومكن له ليخرج سالمًا من بين أظهرهم، إلى المدينة المنورة، حيث هيأ له أرضًا خصبة لتقبل دعوة الإسلام، ورجالاً صادقين حملوا معه لواء هذا الدين، ودافعوا عنه، وحموه مما يحمون منه نساءهم وأولادهم، حتى مكن الله لهذا الدين على أيديهم.

لقد كانت هجرة المصطفى ﷺ، بداية ظهور الدعوة، وقيام دولة الإسلام.

وبهذا تعد الهجرة أهم حدث فى تاريخ الأمة الإسلامية على الإطلاق، وهذا الذى جعل عمر رضي الله عنه يختارها تاريخًا للمسلمين.

فعن الشعبى قال كتب أبو موسى إلى عمر إنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرخ فاستشار عمر في ذلك فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله ﷺ وقال بعضهم لوفاة رسول الله ﷺ فقال عمر لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ﷺ فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل قال فأرخ لمهاجر رسول الله ﷺ(٢).

ويحكى ابن سيرين الواقعة بصورة أشمل وأبسط ويبين فيها لماذا اختاروا شهر المحرم ليكون مطلع العام الهجرى فيقول: قدم رجل من المسلمين من أرض اليمن، فقال لعمر: رأيت باليمن شيئا يسمونه بالتاريخ، يكتبون من عام كذا من شهر كذا، فقال عمر: إن هذا لحسن، فأرخوا، فلما أجمع على أن يؤرخ، شاورهم، فقال قوم: بمولد النبي ﷺ وقال قوم: بالمبعث، وقال قوم: حين خرج مهاجرا من مكة، وقال قائل: لوفاته حين توفى، فقال قوم: أرخوا خروجه من مكة إلى المدينة، ثم بأي شيء نبدأ فنصيره أول السنة؟ فقالو: رجب فإن أهل الجاهلية كانوا يعظمونه، وقال آخرون: شهر رمضان، وقال بعضهم: ذو الحجة، وقال آخرون: الشهر الذى خرج من مكة، وقال آخرون: الشهر الذي قدم فيه، فقال عثمان: أرخوا من المحرم، أول السنة، وهو شهر حرام، وهو أول الشهور في العدة، وهو منصرف الناس عن الحج، فصيروا أول السنة المحرم، وكان ذلك سنة سبع عشرة في ربيع الأول(٣).

الهجرة أهم حدث فى تاريخ أمة المسلمين لذا اختارها عمر رضي الله عنه بداية للتاريخ الهجرى

ويقبل شهر المحرم كذلك، وفيه يوم يذكِّرنا بانتصار سيدنا موسى عليه السلام على فرعون وحزبه. ذلكم هو يوم عاشوراء (العاشر من شهر المحرم).

ففى صحيح البخارى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قدم النبى ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال ما هذا ؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه(٤).

وفى رواية لمسلم: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«ما هذا اليوم الذى تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرًا، فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه»**(٥).

وقد جاء بيان فضل صيام يوم عاشوراء في حديث أبى سعيد الخدري مرفوعا **«من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة»**(٦).

وعن أبى قتادة عن النبى ﷺ قال: صيام يوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرفة إنى احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله(٧).

ولعل قائلاً يقول فمن كان قد حج وغفر ذنبه، أو من تعود صوم يوم عرفة وعاشوراء كل عام، نقول يعطه الله تعالى من فضله حسنات، كما قال الله تعالى لبنى إسرائيل: **﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾** البقرة: آية ٥٨.

قال الإمام الزمخشرى: أى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة(٨).

قال البيهقى رحمه الله تعالى: (وهذا فيمن صادف صومه وله سيئات يحتاج إلى ما يكفرها ؛ فإن صادف صومه وقد كُفرت سيئاته بغيره انقلبت زيادة في درجاته)(٩).

ولعل هذا القول يوافقه حديث أبى قتادة أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت رجلا يصوم يوم عاشوراء قال: **ذاك صوم سنة**(١٠)، أى يعطيه الله تعالى من الأجر كأنه صام سنة.

واستحب البعض التوسعة على العيال فى هذا اليوم لما ورد عن أبى سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه فى سنته كلها**(١١).

ولمِا عُرف من فضله فقد كان للسلف حرص كبير على إدراكه، حتى كان بعضهم يصومه في السفر؛ خشية فواته، أخرج البيهقى عن أبى جبلة قال: كنت مع ابن شهاب فى سفر فصام يوم عاشوراء، فقيل له تصوم يوم عاشوراء فى السفر وأنت تفطر فى رمضان؟! قال إن رمضان له عدة من أيام أخر وإن عاشوراء يفوت(١٢).

كان السلف حريصا على صيام يوم عاشوراء حتى فى السفر لما عرفوا من فضله

ثانياً: حالات صوم عاشوراء:

مرّ صوم يوم عاشوراء بأحوال عدة:

الأولى: أن النبى ﷺ كان يصوم عاشوراء بمكة، ولا يأمر الناس بصومه.

الثانية: لما قدم المدينة وجد اليهود يصومونه، فصامه وأمر الناس بصيامه، حتى أمر من أكل فى ذلك اليوم أن يمسك بقية ذلك اليوم.

وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة؛ لأنه قدم المدينة فى ربيع الأول.

الثالثة: لما فرض رمضان فى السنة الثانية نُسخ وجوب صوم عاشوراء، وصار مستحباً، فلم يقع الأمر بصيامه إلا سنة واحدة.

ويشهد لهذه الحالات أحاديث، منها: حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما هاجر إلى المدينة، صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال: **«من شاء صامه، ومن شاء تركه»** متفق عليه.

وعن الرُّبيِّع بنت معوذٌ قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التى حول المدينة: **«من كان منكم صائماً فليتمَّ صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه» فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوِّم صبياننا الصغار منهم، إن شاء الله، ونذهب بهم إلى المسجد، ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم»** رواه مسلم.

الحالة الرابعة: الأمر بمخالفة اليهود في صيام عاشوراء : **«كان النبى ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به»** متفق عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى أُمر بمخالفتهم، ونُهى عن موافقتهم، فعزم على أن لا يصوم عاشوراء مفرداً، فكانت مخالفته لهم فى ترك إفراد عاشوراء بالصوم.

وتكون المخالفة بثلاث صور:

الأولى: أمره ـ على سبيل الندب ـ ﷺ بصيام التاسع والعاشر.

الثانية: أمره ـ على سبيل الندب ﷺ بصيام العاشر والحادى عشر.

الثالثة: أمره ـ على سبيل الندب ـ ﷺ بصيام التاسع والعاشر والحادى عشر.

دليل الأولى: عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى! فقال رسول الله ﷺ: **«فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع»** قال: **فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله ﷺ»** رواه مسلم، والمراد: أنه عزم على صوم التاسع مع العاشر.

وفى الحديث أيضًا: «خالفوا اليهود، وصوموا التاسع والعاشر»(١٣).

ودليل الصورة الثانية: عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبله يوماً أو بعده يوما»**(١٤).

ودليل الثالثة: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: صوموا عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، صوموا يوما قبله ويوما بعده، لكن هذه الرواية ضعيفة(١٥).

والصورة الأولى هى الأصح، لقوة الدليل، حيث رواه الإمام مسلم فى الصحيح.

وفى ترك إفراد عاشوراء بالصوم درس عظيم، فإنه مع فضل صوم ذلك اليوم، وحث النبى ﷺ على صومه، وكونه كفارة سنة ماضية.. إلا أن النبى ﷺ أمر بمخالفة اليهود فيه، وعزم على ضم التاسع إليه، أو الحادى عشر كما تقدم، فوقعت المخالفة فى صفة ذلك العمل، مع أن صوم عاشوراء مشروع فى الشريعتين، فكيف بما كان دون ذلك من المباح أو المحرم وما كان من شعائر دينهم؟!

وحين علَّل اليهود صيامهم عاشوراء بمتابعتهم لموسى عليه السلام حين صامه شكراً لله على إنجائه له من فرعون، قال ﷺ: **«نحن أحق وأولى بموسى منكم»**، وهذا دليل على أن أهل الإسلام هم الذين يعترفون بجميع الأنبياء ويحتفون بهم ويتبعون سننهم، ولذا استحقت هذه الأمة ولاية موسى دون اليهود المغضوب عليهم، كما تستحق ولاية عيسى دون النصارى الذين زعموا أنه ابن الله أو هو الله ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

على أنه يجب أن ننتبه إلى أننا وحدنا ـ أمة الإسلام الذين أرشدنا الله تعالى للحق فى أمر عاشوراء وغيرنا ضل لأن اليهود عندما صاموه فقد صاموه على حسابهم الشمسى وهو لا يوصلهم إلى عاشوراء الحقيقى (العاشر من المحرم)، فقد ذكر بعض أهل العلم أن حساب اليهود كان بالسنة الشمسية، والمحرم شهر هلالى لا شمسى، وهذا يوقع الشك في إصابة اليهود يوم عاشوراء، أما المسلمون فحسابهم بالأشهر الهلالية فأصابوا تعيين عاشوراء.

ويشبه هذا ضلال أهل الكتاب عن يوم الجمعة، فاختار اليهود السبت، واختار النصارى الأحد، وهُدى المسلمون ليوم الجمعة.

الهوامش:

١ ـ تفسير ابن كثير ج٢ /ص٣٥٩.
١ ـ تاريخ مدينة دمشق ج١ /ص٤٢.
٣ ـ كنز العمال ج١٠ /ص١٣٨.
٤ ـ صحيح البخارى جـ ٢، صـ ٧٠٤.
٥ ـ صحيح مسلم جـ ٢، صـ ٧٩٦ .
٦ ـ الآثار المرفوعة ج١: ص٩٤.
٧ ـ أخرجه الطبرانى بإسناد حسن .
٨ ـ فضائل الأوقات ج١ /ص٤٣٩ .
٩ ـ صحيح ابن حبان ج٨: ص٣٩٤ .
١٠ ـ ـ نوادر الأصول فى أحاديث الرسول ج٣: ص١٤.
١١ ـ الدر المنثور ج٨ /ص٤٩٩.
١٢ ـ مصنف عبد الرزاق ج٤ /ص٢٨٧.
١٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ج١ /ص٢٤١ .
١٤ ـ انظر: مجمع الزوائد ج٣ /ص١٨٨ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روعة الصياغة وصادق التوجه فى الأحزاب والأدعية الشاذلية

الأستاذ / محمد صلاح الدين المستاوى

إن الأحزاب والأدعية والاستغاثات والابتهالات التى تنسب بصحيح السند إلى الإمام أبى الحسن الشاذلى كثيرة وهى من أروع ما قيل ولا يملك السامع لها بعقله وقلبه إلا أن يسلم للإمام الشاذلى بعلو الدرجة وصادق القرب من الله، لقد جاءت أدعيته مرصعة بآيات من الذكر الحكيم منزلة أجمل تنزيل مدافعة للأقدار بالأقدار فارة من الله إلى الله مسلمة بالتقصير غير يائسة من رحمة الله رب العالمين.

إن كلام أبى الحسن الشاذلى يشعر السامع والقارئ له بصدق تعبيره ودقة وصفه للعلل النفسية كما يشعر بأن صياغته ملهمة من لدن الله الذى وعد بتعليم من يلتزم بتقواه وطاعته ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ إن أدعية وكلمات أبى الحسن الشاذلى قريبة العهد من الله على حد تعبير سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه الذى جاء مهنئا للإمام الشاذلى بسلامة العودة من الحج فسمع منه كلاما عجيبا غريبا لم يقرأه فى الكتب ولم يسمعه يتردد على أفواه العلماء فخرج يعلن وهو من هو فى علو الشأن وغزارة العلم وعزة النفس «اسمعوا هذا الكلام القريب العهد من الله».

ولا نريد أن نتوغل فى بيان أسرار وآثار وأنوار الأدعية والأحزاب والأذكار الشاذلية لأن سبيل الإقناع بذلك ذاتى تجريبى فى من صفت نفسه وارتاح قلبه إلى أمر اندفع إليه يأتيه ويحافظ عليه ويلازمه لا يعبأ بإنكار منكر أو مجادلة مجادل رائده فى ذلك حديث رسول الله ﷺ: **«من رزق من باب لزمه»**، ومتمثلا بقول الإمام الغزالى «من لم يذق لم يعرف».

> **لذكر الله نور لا يدركه إلا من صفا قلبه**

***

والأحزاب والأدعية الشاذلية جديرة بالدراسة من كل جوانبها: العقائدية والتشريعية والأخلاقية والبلاغية البيانية ولاشك أن كل مختص سيجد فيها ما يروى ظمأه ويشفى غليله وسيجد بينها تناسقا وتناغما وترابطا غير متكلف إذ تنساب العبارات والإشارات انسيابا رائعا وتتسلل فتدخل فى أعماق نفس المؤمن فتملأ عليه جوانبه تتخللها الآيات البينات فى غير نشاز فتزيدها جمالا وإشراقا وتكاد الأحزاب والأدعية الشاذلية تكون أحزابا وأدعية من القرآن حتى قيل إنك لا تستطيع أن تقول أن الأحزاب الشاذلية قد انتهت إلا إذا وجدتها قد تضمنت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحزاب والأوراد ماهى إلا استغاثات وضراعات لتفريج الكربات

كل القرآن ، ومن هنا فإن ما بين أيدينا منها هو قليل ولكنه قليل معبر أروع تعبير ومؤثر أشد تأثير.

***

والأحزاب الشاذلية التى وصلتنا وتضمنتها مراجع الطريقة الشاذلية ومؤلفات أبرز شيوخها وأعلامها من أمثال أبى العباس المرسى، وابن عطاء الله السكندرى صاحب الحكم والتنوير فى إسقاط التدبير هى: حزب البحر، والحزب الكبير، وحزب الآيات، وحزب الفتح، وحزب النور، وحزب اللطف، وحزب الإخفاء، وحزب الطمس، وحزب النصر، وحزب البر، وحزب الكفاية، وحزب الشكوى، وحزب الفلاح، وحزب الدائرة، وحزب التوسل بالإضافة إلى عديد من الأدعية والضراعات والاستغاثات.

وقد انتشرت هذه الأحزاب والأوراد فى الأمصار وتداولتها الأيدى واقتبس منها الداعون والمتضرعون وتوجهوا بها إلى الله فى شدائدهم وضيقهم ففرجت كروبهم وقضيت حوائجهم واستجيبت دعواتهم.

وقام عديد العلماء والفقهاء بشرح هذه الأحزاب بشروح وافية أرجعت فيه المسائل إلى أصولها فى العقيدة والشريعة. كما استجلى هؤلاء العلماء مافى هذه الأحزاب من آيات الروعة والإبداع وقليل من هذه الشروح الصافية ما رأى النور فطبع والأغلب الأكثر لايزال فى بطون مجاميع المخطوطات بالمكتبات الخاصة والعامة فى البلاد الإسلامية وخارجها.

***

وإليك أيها القارئ الكريم نتفا موجزة ومعبرة من الأحزاب والأدعية الشاذلية لعلها تعطيك فكرة عما سبق أن أشرت إليه.

يقول الإمام الشاذلى فى حزب البحر (بسم الله الرحمن الرحيم يا على يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبى تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب من مطالعة الغيوب فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الجن والشياطين لسليمان سخر لنا كل بحر هو لك فى الأرض والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة وسخر لنا كل شىء يا من بيده ملكوت كل شىء».

***

ولولا أن المجال لا يتسع لأوردنا كل هذا الحزب الرائع فى سبكه العميق فى معانيه المدللة والمجذر الذى يربط الفروع بالأصول والحوادث بالمحدث والأفعال بالفاعل.

إن أبا الحسن الشاذلى يسأل ربه التسخير والتيسير لكل شىء بإذن الله الذى هو على كل شىء قدير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإخلاص فى الدعاء والذكر طريق العارفين بالله

وفى حزب آخر من الأحزاب يدعو أبو الحسن ربه فيقول: «اللهم انا نسألك الخوف منك والرجاء فيك والمحبة لك والشوق إليك والإنس بك والرضا عنك والطاعة لأمرك على بساط مشاهدتك ناظرين منك إليك وناطقين بك عنك لا إله إلا أنت سبحانك ربنا ظلمنا أنفسنا وقد تبنا إليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل ترضاه وأصلح لنا فى ذريتنا إنا تبنا إليك وإنا من المسلمين».

إن هذا المقطع يبين لنا مراد أبى الحسن ومبتغاه من ربه ومولاه إنها مقامات يتدرج فيها ويتقدم رويدا رويدا ولكن بخطى ثابتة وعزيمة صادقة وإخلاص لا يخالطه رياء.

إن أبا الحسن يتوق إلى الوصول إلى مرتبة الجمع يقول مناجيا مولاه (اللهم جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق والنية والإخلاص والإرادة والخشوع والهيبة والحياء والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والعصمة والنشاط والفصاحة والحفظ والقوة والبيان والفتح فى القرآن وخصنا منك بالمحبة والاصطفاء والتخصيص والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا..».

***

وتبلغ دقة التصوير وصراحة التعبير قمته عند أبى الحسن حيث يشعر القارئ والسامع لأحزابه أن الرجل قد أتاه الله الصدق والإخلاص للذين يجعلانه يسأل ربه كل ما يخطر بباله مقابلا تقصيره ونقصه وعجزه وحاجته إلى الله بكماله - سبحانه وتعالى - يقول أبو الحسن «أسألك بعظمتك التى ملأت أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء وبعلمك المحيط بكل شىء، وبإرادتك التى لا ينازعها شىء وبسمعك وبصرك القريبين من كل شىء يا من هو أقرب إلى من كل شىء قد قل حيائى وعظم افترائى وبعد مناى وأنت البصير بمحنتى وحيرتى وشهوتى وسوأتى تعلم ضلالتى وعمايتى وفاقتى وما قبح من صفاتى آمنت بك وبأسمائك وصفاتك وبمحمد رسولك ﷺ فمن ذا الذى يرحمنى غيرك ومن ذا الذى يسعدنى سواك فارحمنى وأرنى سبيل الرشد واهدنى إليه سبيلا وأرنى سبيل الغى وجنبنى إياه سبيلا واصطحبنى منك الحق والنور والحكم والعقل والبيان واحرسنى بنورك يا الله يانور يا حق يا مبين يا فتاح افتح قلبى بنورك وعلمنى من علمك وفهمنى عنك واسمعنى منك وبصرنى بك وقدرنى بنور قدرتك واحينى بنور حياتك واجعل مشيئتى مشيئتك إنك على كل شىء قدير».

وفى موضع آخر من هذه الأحزاب اقرأ معى هذه الضراعة والمناجاة «إلهى عظمتك ملأت قلوب أوليائك فصغر لديهم كل شىء فاملأ قلبى بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم عليه شىء واسمع ندائى بخصائص اللطف فإنك السميع لكل شىء.

إلهى ستر عنى مكانى منك حتى عصيتك وأنا فى قبضتك واجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتذار إليك إلهى جذبك لى أطمعنى فيك وحجابى عنك أيسنى منك فاقطع حجابى حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصل إليك واجذبنى جذبة حتى لا أصل بعدها إلى غيرك.

إلهى كم من حسنة ممن لا تحب لا أجر لها وكم من سيئة ممن تحب لا وزر لها؟

فاجعل سيئاتى سيئات من أحببته ولا تجعل حسناتى حسنات من أبغضته فإن كرم الكريم مع السيئات أتم منه مع الحسنات فأشهدنى كرمك على بساط رحمتك ورضنى بقضائك وصبرنى على طاعتك فيما أجريت على من أمرك ونهيك وأوزعنى شكر نعمتك وغطنى برداء عافيتك حتى لا أشرك بك غيرك وامنن على بالفهم عنك إنك على كل شىء قدير إلهى معصيتك نادتنى بالطاعة وطاعتك نادتنى بالمعصية ففى أيهما أخافك؟ وفى أيهما أرجوك؟

إن قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك فلم تدع لى خوفا وإن قلت بالطاعة قابلتنى بعدلك فلم تدع لى رجاء فليت شعرى كيف أرى إحسانى مع إحسانك؟ أم كيف أجهل فضلك مع عصيانى لك؟ علمك قد أحاط بعبدك وقد شقى فى طلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك؟

تلطفت لى حتى علمت أن طلبى لك جهل وطلبى لغيرك كفر فأجرنى من الجهل واعصمنى من الكفر يا قريب أنت القريب وأنا البعيد قربك قد أيسنى من غيرك وبعدى عنك ردنى إلى الطلب إليك فكن لى بفضلك حتى تمحو طلبى بطلبك إنك على كل شىء قدير يا قوى يا عزيز اللهم لا تعذبنا بإرادتنا وحب شهواتنا فنشغل أو نحجب بوجود مرادنا أو نحزن ونسخط أو نسلم تسليم النفاق عند الفقد وأنت أعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الأكبر والمزيد الأفضل والنور الأكمل وغيبنا وغيب عنا كل شىء واشهدنا إياك بالإشهاد وانصرنا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ..».

ولا نريد أن نختم هذه النتف القصيرة والمعبرة والتى لا تحتاج إلى تعليق أو بيان دون أن نورد للقارئ ما توجه به إلى ربه أبو الحسن الشاذلى فى حزب التوسل حيث يقول (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أتوسل بك وإليك اللهم إنى أقسم بك عليك اللهم كما كنت دليلى عليك فكن شفيعى إليك. اللهم إن حسناتى من عطائك وسيئاتى من قضائك فجد اللهم بما أعطيت على ما به قضيت حتى تمحو بذلك لا لمن أطاعك فيما أطاعك فيه له الشكر ولا لمن عصاك فيما عصاك فيه له العذر لأنك قلت وقولك الحق «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» اللهم لولا عطاؤك لكنت من الهالكين ولولا قضاؤك لكنت من الفائزين وأنت أجل وأعظم وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك ورضاك أو أن تعصى إلا بحكمك وقضاك. إلهى ما أطعتك حتى رضيت ولا عصيتك حتى قضيت أطعتك بإرادتك والمنة لك علىّ وعصيتك بتقديرك والحجة لك علىّ فبوجوب حجتك وانقطاع حجتى إلا ما رحمتنى وبفقرى إليك وغناك عنى إلا ما كفيتنى يا أرحم الراحمين.

اللهم إنى لم آت الذنوب جرأة منى عليك ولا استخفافا بحقك ولكن جرى بذلك قلمك ونفذ به حكمك وأحاط به علمك وأحصاه كتابك ولا حول ولا قوة إلا بك والعذر إليك وأنت أرحم الراحمين اللهم إن سمعى وبصرى ولسانى وقلبى وعقلى بيدك لم تملكنى من ذلك شيئا فإذا قضيت على بشىء فكن أنت ولى واهدنى إلى أقوم السبيل يا خير من سئل وأكرم من أعطى يا أرحم الراحمين يا رحمن الدنيا والآخرة ارحم عبدا لا يملك دنيا ولا أخرى إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومـــاذا بعــــد الحــج؟!

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

بانتهاء أعمال الحج ومناسكه رجع الحجيج إلى ديارهم سالمين غانمين يحدوهم الشوق ويراودهم الأمل فى العودة مرة أخرى لزيارة بيت الله الحرام.. ولم لا ؟ وقد متعوا أبصارهم برؤية الكعبة المشرفة ـ قبلة المسلمين ـ ومكة المكرمة مولد خاتم النبيين والمرسلين، وطهروا أنفسهم بالطواف حول البيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات الله والنزول بالمزدلفة وذكر الله عند المشعر الحرام والمبيت بمنى ورمى الجمرات.

لم لا؟ وقد زكوا ألسنتهم بالتلبية قائلين: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك لبيك».

وذكروا الله فى أيام معدودات امتثالاً لقوله تعالى: ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ سورة البقرة: آية ٢٠٣.

لم لا؟ وقد رجموا شيطانهم وأراقوا دماءهم تعظيماً للشعائر وتلمساً للتقوى وهى غاية كل حاج ومقصوده تحقيقاً لقوله تعالى **﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾** سورة الحج: آية ٣٢.

وقوله تعالى: **﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾** سورة الحج: آية ٣٧، وقد شاهدوا مقام إبراهيم وصلوا عنده اتباعاً لقوله تعالى: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** سورة البقرة: آية ١٣٥.

> **عاد الحجيج إلى أوطانهم وقد غفر الله لهم السيئات ورفع لهم الدرجات**

وكيف لا يشتاقون إلى رؤية الكعبة المشرفة مرات ومرات بعد أن قويت صلتهم بالله وخضعت له الرقاب فحلقوا رءوسهم إظهاراً لجلاله بالذل والانكسار وطهروا باطنهم وظاهرهم بالشرب من ماء زمزم الطاهر الطهور **«ماء زمزم لما شرب له»** هكذا قال المعصوم ﷺ.

كيف لا؟ وقد عاشوا ذكريات خليل الرحمن وأبى الأنبياء إبراهيم وجدهم إسماعيل عليهما السلام اللذان رفعا قواعد البيت العتيق: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾** سورة البقرة: الآيتان ١٢٧، ٢٨.

وذكريات هاجر ـ عليها السلام ـ فى سعيها بين الصفا والمروة، وحبها للأمل، وعدم استسلامها لليأس لأنه لا ييأس من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاش الحجيج معنى التضحية تألقا وبهاء وجمالا

روح الله إلا القوم الكافرون، فعرفوا كيف أجهدت نفسها وأتعبت بدنها بحثاً عن الماء الذى هو عصب الحياة، لتضرب أروع الأمثلة فى حنو الأمهات على أبنائهن وفلذات أكبادهن - ولا عجب فى هذا - فتلك سنة الله فى خلقه وفطرته التى فطر الآباء والأمهات عليها.

وصدق الله إذ يقول: **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا﴾** سورة الكهف: آية ٤٦.

كيف لا يشتاقون وقد عاشوا التضحية بكل معانيها (التضحية بالأهل-التضحية بالنفس - التضحية بالولد) فهاهو إبراهيم ﷺ يبتلى فيصبر ويختبر فينجح ليضرب للبشرية بأسرها أروع الأمثلة فى التضحية والفداء، تنفيذاً لأمر ربه حين أخذ زوجته هاجر وولده إسماعيل مهاجراً بهما من بلاد الشام الغناء الزاخرة بالخيرات والثمرات إلى جبال مكة ووديانها، ليتركهما فى مكان قفر وصحراء قاحلة جرداء لا نبات فيها ولا ماء داعياً ربه قائلاً: **﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** سورة إبراهيم: آية ٣٧.

لقد تركهما دون أنيس أو جليس ولم يترك لهما سوى جراب من التمر يكفى لأيام معدودة وسقاء ماء يكفى لفترة محدودة، لكنه لم يشك لحظة ما بأن الله معهما، وهو على يقين بأن من كان الله معه فإنه لم ولن يضيع، وصدق الله إذ يقول: **﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين﴾** سورة هود: آية ٦.

ولماذا لا يحنون؟ وقد عاشوا ذكريات هاجر التى ضحت بنفسها وولدها فى سبيل طاعة الله ثم طاعة زوجها لتظل المثل الأعلى للنساء الفضليات، فلم تعص زوجها، ولم تتبرم حين تركها بين جبال مكة الوعرة المخيفة آنذاك بجوار قواعد البيت المطمورة، لقد تلفتت عن يمينها ويسارها فلم تجد أحداً يؤنسها أو جماعة تجاورها فقالت فى حياء لزوجها **«آلله أمرك بهذا؟!»** فأجابها بعد الثالثة بقوله: نعم.. وكأنه أراد أن يعلم قوة إيمانها، فقالت قولتها التى سجلها لها التاريخ بمداد من ذهب وأحرف من نور : **«إذاً لن يضيعنا الله أبداً»** لتظل هذه الكلمة مدوية فى آذان النساء يستلهمن منها اليقين ما بقيت الحياة، ومرآة صافية تعكس حسن التوكل على الله للرجال والنساء على السواء.

وفى هذا يقول ربنا وقوله الحق: **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً﴾** سورة الطلاق: آية ٣.

لقد عاش الحجيج معنى التضحية تألقاً وبهاء وجمالا وكمالا فى شخص خليل الرحمن حين رأى فى منامه بأن الله يأمره أن يذبح ولده الذى رزقه إياه على شوق وكبر، فإذا به يمتثل لأمر ربه ويحمل السكين ويأخذ ولده ليذبحه، وحين يستسلم إسماعيل للذبح طاعة لربه ثم أباه، وتضحية هاجر فى تسليمها لأمر الله، ثم طاعتها لزوجها فلم تعترض على ذبح فلذة كبدها.

ياله من مشهد رائع فى طاعة الله، وسيظل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا المشهد النبيل وساماً على صدر هذه الأسرة الطاهرة ما بقيت الحياة، ولقد سجله القرآن الكريم ليكون منهج حياة للأسرة المسلمة ودستور رشد للأمة المؤمنة لتعيش وتحيا وتسعد فى ظل الإيمان بكل معانيه وترضى الرحمن فى أوامره ونواهيه.

وعن هذا المشهد يقول ربنا تبارك وتعالى: **﴿وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين* رب هب لى من الصالحين* فبشرناه بغلام حليم* فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين* فلما أسلما وتله للجبين* وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين* إن هذا لهو البلاء المبين* وفديناه بذبح عظيم﴾** سورة الصافات: الآيات ٩٩ ـ ١٠٧.

إن حب الله والرسول يجب أن لا يعدله حب: **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾** سورة التوبة : آية ٢٤.

إن لكل عبادة فوائدها وثمارها وعلى الحجيج أن يستفيدوا من فريضة الحج وذلك بأن يترجموا مناسكه إلى سلوكيات يومية فى حياتهم مع الأسرة والجيران والأصدقاء والأقارب، ومع إخوانهم فى العمل ورؤسائهم، كما يجب عليهم أن يكونوا أداة سلم ورمز أمن وأمان فى مجتمعاتهم وأوطانهم، قال تعالى: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب﴾** سورة البقرة: آية ١٩٧.

ويقول أيضاً مبيناً الغاية من الحج والهدف منه: **﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً﴾** سورة البقرة: آية ٢٠٠.

وعن فائدة زيارة بيت الله الحرام ورؤية الكعبة المشرفة يقول سبحانه: **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم﴾** سورة المائدة: آية ٩٧.

كما يقول الله عز وجل مبيناً نعمة الأمن التى يضفيها بيت الله الحرام على عباده كى يعظموا هذه النعمة: **﴿أو لم يروا أن جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾** سورة العنكبوت: آية ٦٧.

إن من علامات الحج المقبول أن يعود المرء إلى بلده ووطنه أفضل مما ذهب وأحسن مما كان عليه قبل الحج فى هذا المعنى نقرأ قول الله تعالى: **﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾** سورة هود: آية ١١٤.

وأثناء موسم الحج لهذا العام حدثت بعض السلبيات التى عكرت الصفو منها تزاحم الحجيج أثناء رمى الجمرات وقت الزوال نتيجة التزمت وفتوى بعض المتشددين والتصرفات الغير مسئولة من بعض الحجيج.

ـ والحق الذى لا مراء فيه أن الإسلام بنى قاعدته على التيسير ورفع الحرج قال تعالى: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** سورة الحج آية ٧٨.

ـ **وقد ورد عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها».** أخرجه البخارى.

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال: **«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة»** رواه البخارى.

ـ ومن واجب المسلم أن يعيد حساباته بين الحين والآخر فيبحث عن الإيجابيات فينميها وعن السلبيات ويعمل على تلاشيها، ولا بد أن يبذل قصارى جهده ليكون يومه أفضل من أمسه وغده أفضل من يومه، والعاقل من لا يورد نفسه أو غيره مورد الهلاك عملاً بقوله سبحانه **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾** سورة البقرة: الآية ١٥٥.

ـ والقاعدة الشرعية تؤكد بأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وأنه لا ضرر ولا ضرار والمشقة تجلب التيسير وحرمة المسلم أشد عند الله من حرمة الكعبة المشرفة.

عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال: «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حرمتك والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً» رواه ابن ماجه.

ـ ومن يتابع ويتفهم فريضة الحج من ألفها إلى يائها يلاحظ أن جميع مناسكه بنيت كلها على التيسير ورفع الحرج فمن ذلك: أن الحج لم يجب إلا على المستطيع قال تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾** سورة الحج: آية ٧٨.

ـ ولا يجب فى العمر كله سوى مرة واحدة.

ـ ففى الحديث الشريف عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأيها الناس إن الله قد افترض عليكم الحج، فقال رجل: أكل عام؟ قال: لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لما قمتم بها، ذرونى ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم» رواه الطبرانى وابن حبان.

ونلاحظ التيسير واضحاً فى أنواع النسك الثلاثة وهى (التمتع ـ والإفراد ـ والقران) ليأخذ كل حاج ما يناسبه وحتى يخرج من دائرة الحرج، ونلاحظه أيضاً فى أن إحرام المرأة يقتصر على كشف الوجه والكفين دون غيرهما نظراً لظروفها وطبيعة تكوينها.

كما نراه فى استلام الحجر حين نهى الرسول ﷺ عن المزاحمة عليه والاكتفاء بلمسه أو الإشارة إليه تجنباً للضرر الذى يلحق بالطائفين.

عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبى ﷺ قال له: يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله فهلل وكبر» رواه أحمد.

وعن أبى الطفيل بن عامر ﷺ قال: «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الحجر بمحجن معه ويقبله» رواه مسلم.

ومن التيسير أيضاً أنه يباح لمن لم يتيسر له صلاة ركعتى الطواف عند مقام إبراهيم أن يصليهما فى أى موضع بالبيت الحرام.

ومن التيسير أيضاً أنه يباح لمن لم يستطع الطواف أو السعى ماشياً أن يطوف ويسعى راكباً.

وكذلك يباح لمن أدركه التعب أثناء طوافه وسعيه أن يستريح بين الأشواط ثم يستأنف من حيث انتهى.

كذلك من التيسير فى الحج الجمع، والقصر فى عرفات، والمزدلفة، ومنى.

ومن التيسير أن وقف رسول الله ﷺ على عرفات عند الصخرات ثم قال: وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف، ثم نحر هديه بمنى ثم قال: نحرت هاهنا وكل فجاج مكة طريق ومنحر، كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جعل الوقوف بعرفة من فجر يوم التاسع وحتى فجر يوم النحر فمن وقف خلال هذه الفترة ولو «لحظة» فقد أصاب حتى ولو كان نائماً أو فاقد الوعى.

من التيسير على الحجيج أنه يكره صيام يوم عرفة لمن وقف بعرفة رحمة بالحجيج.

ومن التيسير فى الحج أنه يجوز الانصراف من المزدلفة لأصحاب الأعذار ليلاً.

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كانت سودة امرأة ثبطة فاستأذنت رسول الله أن تفيض من جمع «المزدلفة» بليل فأذن لها قالت عائشة: فليتنى استأذنت رسول الله كما استأذنته سودة وكانت عائشة لا تفيض إلا مع الإمام» رواه مسلم والنسائى.

ومن التيسير التأخير والتقديم فى أعمال يوم النحر.

روى الإمام **مسلم فى صحيحه: «أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال: «يا رسول الله إنى حلقت قبل أن أرمى فقال له ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال: إنى أفضت إلى البيت قبل أن أرمى - فقال ارم ولا حرج».**

وفى الصحيحين أنه ﷺ **«ما سئل عن شىء يومئذ قدم ولا أخر إلا قال افعل ولا حرج».**

- ومن التيسير أيضا فى رمى الجمرات جواز الإنابة لمن عجز عن الرمى كما يجوز الرمى فى أى وقت من أيام التشريق ليلاً كان أو نهاراً عند المتأخرين من فقهاء الشافعية.

كما يجوز تأخير رمى الجمرات إلى اليوم الثالث أو الرابع من أيام التشريق إذا كانت هناك ضرورة بشرط الترتيب مع التأكيد على أن رمى الجمرات ليس ركناً من أركان الحج بل هو واجب من واجباته يجبر فى حالة تركه بدم «ذبح شاه».

قال ابن قدامة فى المغنى: إذا أخر رمى يوم إلى ما بعده أو أخر الرمى كله إلى آخر أيام التشريق فقد ترك السنة ولاشىء عليه إلا أنه يقدم بالنية رمى اليوم الأول ثم الثانى ثم الثالث وبذلك قال الشافعى وأبو ثور.

- ومن التيسير أيضاً جواز ترك المبيت بمنى عند أبى حنيفة النعمان لأنه سنة ومن تركه فلا شىء عليه ودليل ذلك أن رسول الله ﷺ رخص لعمه العباس فى المبيت بمكة ليالى منى ليسقى الناس.

- ومن التيسير أيضاً أن المرأة إذا حاضت أو نفثت عند الإحرام اغتسلت له وأدت كل مناسك الحج عدا الطواف بأنواعه، وإن حاضت أو نفثت بعد طواف الركن سقط عنها طواف الوداع.

وإن فاجأها الحيض أو نفثت قبل طواف الإفاضة أخرته وإن لم تطهر وحان وقت السفر وخافت فوات الرفقة اغتسلت وتحفضت وطافت بالبيت.

- إن من بين الأسباب التى تؤدى إلى تزاحم الحجيج عند رمى الجمرات يرجع فى المقام الأول إلى الفهم الخاطئ من فتاوى المتشددين من علماء الأمة، والذين يعتنقون مذهباً معيناً ولا يكلفون أنفسهم الاطلاع على بقية آراء الفقهاء والمؤكد أن اختلاف الفقهاء فى حد ذاته رحمة بالأمة، واعتقد أن العلماء المتزمتين أصحاب الفتاوى المتشددة سيتحملون نصيباً من هذه الدماء التى أريقت وتراق كل عام.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يلهم علماء الأمة الإسلامية الصواب والرشد والأخذ بالتيسير والبعد عن التنطع والتشدد حتى تظل صورة الإسلام والمسلمين مشرقة وضاءة كما كانت عليه فى عهد الصحابة والتابعين.

والله من وراء القصد !!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- دعــوة الإســلام إلى الوقــاية من الأمراض
- محـاسن الإسـلام ومـزاياه فى تشـريعـات المرأة: «الحجــــاب»
- آثار التكاليف الشرعية فى ائتلاف واختلاف الأمة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة الإسلام إلى الوقاية من الأمراض

أ. د. أحمد عمر هاشم

لقد دعا الإسلام إلى الوقاية من الأمراض قبل وقوعها، بحيث لا ينتظر الناس حتى تقع ثم يبحثون عن العلاج، بل عليهم أن يحافظوا على أنفسهم وبيئتهم من الوقوع فى هذه المخاطر، فإن الوقاية خير من العلاج.

فنرى التعاليم الإسلامية حين أباحت الأكل والشرب نهت عن الإسراف فقال الله تعالى: ﴿يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الأعراف، آية ٣١.

وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على ما فيه صحة البدن كله، أوجز الله ذلك فى كلمتين، حيث أرشد الخلق إلى ما يقيم البدن من الأكل والشرب عوضا عما تحلل منه، وأن يكون ذلك بقدر ما ينتفع به البدن كما وكيفا، وبحيث لا يجاوز ذلك القدر المطلوب، وإلا كان إسرافا، وكلا الأمرين: عدم الأكل والشرب أو الإسراف فيه ضرر، وصحة الأبدان من النعم الإلهية التى يجب الحفاظ عليها وحمايتها.

عن عبدالله بن محصن الأنصارى قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح معافى فى جسده آمنا فى سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا» رواه الترمذى.

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»** رواه البخارى.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم: أن يقال له ألم نصح لك جسمك، ونروك من الماء البارد؟»** رواه البخارى.

وعن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتى أحد بعد اليقين خيرا من العافية»** رواه أحمد.

وهكذا ما ترك الإسلام جانبا من جوانب المحافظة على الصحة إلا دعا إليه.

ومن توجيهات الإسلام فى الحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض النهى عن دخول أرض بها مرض الطاعون، والنهى عن الخروج منها إذا نزل المرض بها، حفاظا على الناس ووقاية لهم، حتى لا ينتشر الوباء بينهم بل يحصر فى نطاقه الذى هو فيه فحسب.

تحريم الشذوذ الجنسى وإتيان النساء فى المحيض

اكتشف العلم الحديث والبحث الطبى أن من أبرز وأخطر الأسباب لانتشار عدوى هذا المرض الحديث (الإيدز) الذى يتميز بعدم المناعة، أو فقدانها فى جسم الإنسان «الشذوذ الجنسى» بأشكاله، وإتيان النساء فى المحيض.. وهى أمور حرمها الإسلام تحريما حاسما، وحذر منها أيما تحذير. وجاء النهى عنها واضحا فى كتاب الله تعالى، حيث قال ـ جل شأنه ـ: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين* نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾** البقرة: الآيتان ٢٢٢، ٢٢٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال جل شأنه: **﴿ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين* أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾** العنكبوت: الآيتان ٢٨، ٢٩، وقال تعالى: **﴿ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون* أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾** النمل: الآيتان ٥٤، ٥٥.

وهكذا نبه القرآن الكريم عن تحريم إتيان النساء فى المحيض وتحريم الشذوذ الجنسى لما يترتب على ذلك من الأضرار الصحية، ويأتى العلم الحديث اليوم فيكشف مرض الإيدز، وهو فقدان المناعة فى جسم الإنسان الذى ترتفع معدلات العدوى به بين المصابين بالشذوذ الجنسى ومن يأتون النساء فى أوقات المحيض أو فى غير المكان الذى شرع. كأن يأتى الرجل زوجته فى دبرها، أو الذين يمارسون الشذوذ الجنسى فى الرجال، وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن أكثر من سبعين فى المائة من هؤلاء الشواذ يصابون بعدوى الإيدز فى حالة وجود الفيروس لدى أحد الطرفين، ولقد قيل إن من مهيئات ضعف المناعة وجود مادة البروستجلاندين فى المنى، والتى يمكن أن تسبب قدرا من نقص المناعة بتأثيرها على الخلايا الليمفاوية التى يحتمل أن تحوى إفرازات الرحم مواد مضادة لها، أما إفراغ المنى فى المهبل فلا ينتج عنه إضعاف المناعة. وبهذا تتبين حكمة تحريم الشذوذ الجنسى وتحريم إتيان الزوجة من دبرها(١).

وقد سبق الإسلام هذه الاكتشافات العلمية الحديثة لهذه الأمراض المترتبة على إتيان المرأة وقت المحيض أو فى غير المكان الذى أباحه الله أو بسبب الشذوذ الجنسى بين الرجال، حيث حرم ذلك كله منذ أكثر من أربعة عشر قرنا. كما وضح من الآيات السابقة، ومن التوجيه النبوى الحكيم فقد قال رسول الله ﷺ: **«من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها، أو كاهنا فصدقه، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»** رواه أحمد والترمذى.

وقال - صلوات الله وسلامه عليه -: **«لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة فى الدبر»** رواه الترمذى.

أسباب الإصابة بمرض الإيدز:

تحدثنا من قبل عن طريق نقل العدوى من خلال الاتصال الجنسى بين شخصين أحدهما يحمل العدوى، وقلنا أن اللواط والزنا وغيرهما من صور الانحراف الجنسى من أهم مداخل العدوى إلى جسم الإنسان السليم.

ولقد أثبت العلم الآن أن هناك مداخل أخرى للعدوى عن طريق نقل الدم أو مشتقاته الملوثة بأدوات الفيروس، أو وخز الجلد أو تخديشه بأدوات ملوثة، وذلك هو ما يفعله مدمنو المخدرات الذين يتشاركون فى تعاطى المخدرات الوريدية بمحاقن أو إبر ملوثة.

ولقد أمر الإسلام أتباعه بالوقاية من العدوى حتى لا تصيبهم الأمراض، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبى ﷺ **«ارجع فقد بايعناك»** رواه مسلم. أى أنه ﷺ لم يجعل الرجل المريض يأتى ويبايع ومعروف أن فى البيعة مخالطة وملامسة حيث يضع المبايع يده فى يد من يبايعه فأمره الرسول ﷺ أن يرجع وأخبره أنه قد بايعه دون أن يحضر وقاية من انتشار المرض، وخوفا من حدوث العدوى. وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«فر من المجذوم كما تفر من الأسد»** رواه البخارى، فكما يخاف الشخص من افتراس الأسد له أو إيذاء الحيوان للإنسان فيفر من الأسد حفاظا على حياته، فكذلك الحال بالنسبة للمجذوم ويأمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول ﷺ بأن يفر السليم من المجذوم مخافة العدوى كما يفر من الأسد مخافة الأذى.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يوردن ممرض على مصح»** رواه البخارى ومسلم.

وفى هذه النصوص دعوة إلى الوقاية، والبعد عن العدوى وأسبابها، بيد أن هناك بعض الأحاديث التى قد يتبادر إلى بعض الأذهان من ظاهر ألفاظها ما يفيد انتقاء العدوى، ولكنها عند التمعن وإيضاح معانيها لا تعارض مع النهى عن العدوى وأسبابها، ومن ذلك ما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا عدوى ولا طيرة»** رواه البخارى. ومنها: ما روى عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه فى القصعة وقال: **«كل باسم الله، ثقة بالله، توكلا عليه»** رواه الترمذى.

نقول: لا تعارض بين هذه الأحاديث وبين ما سبق من التحذير من العدوى، فالأمر باجتناب المجذوم على الاستحباب، وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز.

وكان أهل الجاهلية يعتقدون أن الأمراض المعدية تعدى بطبعها من غير إضافة إلى الله سبحانه، فأبطل النبى ﷺ اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله سبحانه هو الذى يمرض ويشفى. ونهى عن القرب منه ليتبين لهم أن هذا من الأسباب التى جعلها الله مفضية إلى مسبباتها، ففى نهيه إثبات الأسباب، وفى فعله بيان أنها لا تستقل بشىء، بل الرب سبحانه إن شاء سلبها قواها، فلا تؤثر شيئا، وإن شاء أبقى عليها قواها فأثرت»(٢). فالعدوى لا تؤثر بذاتها بل بفعل الله سبحانه وتعالى، وإذا كان الله تعالى قد حرم الوطء فى الفرج تجنبا للأذى عند المحيض فما بالنا بما هو أشد أذى من ذلك وأخطر كاللواط وغيره من صور الشذوذ الجنسى، وفيها زيادة الضرر والمفسدة؟ لاشك أنه آكد فى التحريم والنهى عنه.

وقال الله - تعالى - فى شأن تحريم ما عدا الزوجة وملك اليمين الذى كان معروفا قديما:

﴿والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ المؤمنون: الآيات ٥ - ٧، ولم يقتصر الإسلام على تحريم المحرمات التى نهى عنها فحسب بل وضح أن فيها أذى حتى يبتعد الناس عنها، ويقفوا على ما فيها من أضرار، وما يترتب عليها من أمراض وآلام. كما أمرنا الإسلام بأن نجنب أنفسنا أخطار التعرض لأسباب المهالك، فقد جاء فى كتاب الله العزيز: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** البقرة.

تنبؤ الرسول ﷺ بالأمراض الحديثة

يقول علماء الطب والعلم الحديث: أن أمراضا حديثة اكتشفت فى الفترة الأخيرة، ولم تكن معروفة أو موجودة فى الزمن الماضى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مرض الإيدز.

وإذا نظرنا إلى الهدى النبوى الشريف وجدنا أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - يقول: **«لم تظهر الفاحشة فى قوم قط إلا ظهر فيهم الطاعون، والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم»**(٣).. ولنذكر الحديث بأكمله كما ذكره الإمام الهيثمى: عن عطاء بن أبى رباح قال: كنا مع ابن عمر، فجاء فتى من أهل البصرة فسأله عن شىء فقال: سأخبرك عن ذلك. قال: كنت عند رسول الله ﷺ عاشر عشرة وفى مسجد رسول الله ﷺ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وحذيفة وأبوسعيد الخدرى ورجل آخر سماه وأنا. فجاء فتى من الأنصار، فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال: يارسول الله أى المؤمنين أفضل؟ قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«أحسنهم خلقا»، قال: أى المؤمنين أكيس؟ قال: **«أكثرهم للموت ذكرا وأكثرهم له استعدادا قبل أن ينزل بهم - أو قال ينزل به - أولئك الأكياس»**، ثم سكت، وأقبل النبى ﷺ فقال: **«لم تظهر الفاحشة فى قوم قط إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم. ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم، ولم يحكم أئمتهم بغير كتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»**.

فظهور الأمراض التى لم تكن موجودة من قبل هى نتيجة لتمرد الخلق على تعاليم الخالق وخروجهم على فطرة الإيمان التى فطرهم الله تعالى عليها، وعصيانهم وظهور الفاحشة فيهم.. فإنه يترتب على ظهور الفاحشة بكل أنواعها من زنا أو شذوذ جنسى أو إتيان للمرأة فى غير المكان الذى أباحه الله أو إتيان الرجال للرجال أو النساء للنساء أو الزنا العادى الذى هو إتيان الرجال للنساء فإن فيه انتشارا للأمراض والأوبئة التى تظهر فى كل زمان ومكان كلما ظهرت الفاحشة أعاذنا الله منها.

وجوب تكامل الجهود للوقاية

يجب على الأمة الإسلامية وجوبا عينيا يفرضه عليها دينها أن تقوم بمقاومة هذه الأمراض وأسبابها بدءا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ونشر الوعى الدينى مع الوعى الصحى جنبا إلى جنب، فإن الناس منهم من يردعه الوازع الدينى ومنهم من يردعه الوازع الصحى ومنهم من يحتاج إلى الأمرين معا.

وحتى يتكامل الوعى الدينى مع الوعى الصحى لبيان حكم الشرع فى ارتكاب أسباب هذه الأمراض وتلك الأوبئة وبيان الآثار الصحية، لابد من تضافر الجهود الإعلامية لنشر الوعى الدينى والصحى.. ولكى ينتشر انتشارا حقيقيا مؤثرا لابد أن يأتى بطرق متعددة منها ماهو اختيارى كالذى تقوم به وسائل الإعلام ومنها ماهو واجب إلزامى، كأن يدخل الوعى الصحى والدينى بهذه الأمراض وأسبابها والدعوة إلى الوقاية منها فى المناهج الدراسية والتعليمية فى المدارس والمعاهد والجامعات والأكاديميات، وأن تكون المناهج ملائمة لكل الأعمار والمستويات وبالأسلوب الدينى الصحى الواضح الذى لا تعقيد فيه ولا غموض.

ومما سبق يتضح أنه لتكامل الجهود المبذولة للوقاية، لابد أن تتضافر جهود علماء الإسلام مع جهود أساتذة الطب والوقاية، مع جهود وسائل الإعلام، وجهود القائمين على المؤسسات التعليمية الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة فى جميع مراحل التعليم.

أما المواقع الأخرى غير التعليمية كالمصانع والشركات والمتاجر والمزارع وغير ذلك من القطاعات الأخرى التى قد يعمل فيها من لم يمر بمرحلة من مراحل التعليم السابقة، فلابد أن يكون بها قطاع أو هيئة تقوم على سبيل الإلزام بنشر هذا الوعى الدينى والصحى. وعلى المصلحين والدعاة وعلماء الإسلام واجب التوعية الدينية فى هذا المضمار بصفة خاصة لأنهم أهم هذه القطاعات كلها وأكثر التخصصات تأثيرا فى الدعوى إلى الأخلاق الفاضلة التى تبقى الأمم ببقاء أخلاقها، وتفنى بفنائها، وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

الهوامش:

١ - مدخل إلى الطب الإسلامى، الدكتور على مطاوع.

٢ - زاد المعاد لابن القيم.

٣ - مجمع الزوائد، جـ٥ ص٣١٧، وذكر الهيثمى أنه رواه البزار ورجاله ثقات، وروى ابن ماجه بعضه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٢٠)

الحجـــاب (١)

أ. د. عبد العظيم المطعنى

فى كل ما قدمناه منذ بدأنا النشر فى هذا الموضوع على صفحات «منبر الإسلام» بينا موقف القرآن من تقرير حقوق الزوجات على أزواجهن وحماية الزوجات من تعسفات بعض الأزواج وسوء معاملتهن سواء كانت العصمة الزوجية قائمة بينهم، وفى حالة الانفصال عن طريق الطلاق، ففى حالة قيام العصمة الزوجية أوجب الإسلام على الأزواج المعاشرة بالمعروف حتى لو شعر الزوج بكراهية وملل نحو زوجته.

وفى حالة الفراق أوجب الإسلام على الأزواج التسريح بالإحسان. وفى كل ما تقدم رأينا القرآن يقف بجوار المرأة حاميا حقوقها ومدافعا عنها، ولم نره يقف ولو مرة واحدة محاميا عن الزوج باعتباره الطرف الأقوى فى الأسرة وقد تحمله قوته على الظلم مع حث الزوجين أن يكون كل منهما ودودا مع الآخر، ولنا أن نقول إن موضوعات المقالات السابقة كانت تنصب على حلول مشكلات الأسرة الداخلية، أى مشكلات المنزل.

ونبدأ الآن ذكر محاسن الإسلام ومزاياه فى مجالات الحياة الواسعة فى المجتمع، وفى هذه المجالات يشرع الإسلام تشريعات حكيمة لحماية المرأة مما يعرضها لما لا تحمد عقباه سواء كانت فى بيتها أو خارج بيتها، ونبدأ بالحديث عن الحجاب من خلال هذه الآية الحكيمة.

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ النور: آية ٣١.

جاءت هذه الأوامر التى خاطب القرآن بها النساء بعد الأمر الذى خاطب الله به الرجال فى الآية السابقة على هذه الآية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾ النور: آية ٣٠، لأن مسئولية تحقيق العفة والطهارة شركة بين الرجال والنساء معا.

بمقتضى الفطرة التى فطر الله الناس عليها المرأة مطلوبة لدى الرجال ومطموع فيها، والشيطان شديد الإغراء بها بغية الفساد، والإفساد لذلك وضع الإسلام تشريعات حكيمة لحماية المرأة من المتحرشين بها وساقطى الأخلاق، والحكمة من هذه التشريعات هى:

● حماية المرأة أولا من لصوص الأعراض والدفاع عن شرفها وعفتها وطهارتها ودفع المعرة عنها لأنها هى التى تتحمل من الخسارة والتلف مالا يتحمله الرجل المتحرش بها، لأنه يقضى مأربه وينطلق إلى حال سبيله ولا يحمل من أسباب المعرة والتلف المادية شيئا. أما المرأة فقد تتعرض لفقد كرامتها ويلحق بها أضرارا لا يمكن التخلص منها فتعيش فى تعاسة وألم شديدين وتخسر كل شىء فى الحياة.

لذلك كانت هذه التشريعات الرامية إلى حماية المرأة من الابتذال والضياع الخلقى والاجتماعى تصب فى كفة ميزان المرأة بالدرجة الأولى، وترمى هذه التشريعات إلى حماية المجتمع نفسه من الفساد من الآثار السيئة التى تترتب على الانحلال الخلقى وانتهاك الحرمات.

لذلك أوجب الإسلام الحجاب الشرعى ترتديه المرأة خارج بيتها وأضاف إلى فضيلة الحجاب الساتر لكل محاسن جسدها ومفاتنه أمورا أخرى تساعد على صون عفة المرأة وطهارتها ومنها فى الآية الكريمة غض البصر عن المحرمات وهو الأمر الذى صدّر به القرآن الآية فقال: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾، ونلاحظ فى صياغة الآية أن الله تعالى قال ﴿من أبصارهن﴾ ولم يقل: يغضضن أبصارهن.

والفرق بين الصياغتين كبير، لأنه لو قيل «يغضضن أبصارهن لوجب عليهن أن يسرن بالطريق عمياوات، وفى هذا مشقة بالغة عليهن، وقد يتعرضن لخطر الطريق وهن لا يدرين، لذلك كان التخفيف من الله بغض البصر جزئيا لا كليا إذا أبصرن محرما فحسب فلا يمددن أعينهن إلى رؤية ما حرم الله، ولذلك فالأمر الصادر من الله للرجال هو غض جزئى للبصر لا كلى. وذلك تخفيف من الله ورحمة.

تشريعات الإسلام جاءت حماية للمرأة وللدفاع عن شرفها

والنظر أخطر منافذ الفساد ومفتاح لمغاليق الفتنة لذلك قدمه الله فى نظم الآية على جميع ما عداه من إجراءات الإغراء، وخاطب به رسوله الكريم «قل للمؤمنين» وهذا الأسلوب البيانى فى القرآن لا يرد إلا فى التشريعات البالغة الأهمية، وهو رسالة خاصة من الله يأمر بها رسوله ﷺ ليبلغها لعباده فورا بلا تراخ ونلاحظ أن القرآن لم يقل: يأيها الذين آمنوا غضوا من أبصاركم وإنما جعل الرسول ﷺ واسطة بينه وبين المخاطبين ليجمع لهذا الأمر فضيلتين إحداهما كونه صادرا عن الله - عز وجل - وثانيتهما كونه رسالة خاصة يبلغها رسوله الكريم للمخاطبين، ومن يتتبع هذا الأسلوب «قل» مخاطبا به النبى ﷺ فى القرآن تبرز له هذه الأهمية فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمور التى أمر الله رسوله ﷺ أن يبلغ بها عباده، وقد جاء فى الأثر: النظر سهم من سهام إبليس إذا أرسله لم يخطئ، كما فى إحياء علوم الدين للإمام الغزالى مبحث آفات النظر.

فى مضمار النظر إلى المحرمات يقول الشاعر:

إذا أنت قد أرسلت طرفك رائدا
لنفسك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر
عليه، ولا عن بعضه أنت صابر

يعنى أنك إذا أطلقت نظرك فى محاسن النساء فإن هذا النظر يجر عليك من المتاعب مالا طاقة لك به؛ لأنك رأيت مالا تقدر على كله ولا صبر لك على بعضه.

أما أمير الشعراء أحمد شوقى ابن الحضارة المعاصرة فكان أكثر إحاطة بمضار النظر وآفاته وله فى ذلك كلام مشهور قال فيه:

نظرة فابتسامة فكلام فسلام
فموعد فلقاء، فأول ما يكون من الإنسان نظرة ولو كانت لمحة كالبرق.

هذه النظرة تكون سلما لمرحلة تليها، هى الابتسامة من المنظور إليها أو منهما معا ثم تأتى المرحلة الثالثة وهى الكلام يدور بين الناظر والمنظور إليها.

وتأتى المرحلة الرابعة فى أثناء هذا الكلام وهى الاتفاق على موعد:

وهنا يقتربان من النهاية. وهى وقوع اللقاء هكذا يفطن أمير الشعراء لمخاطر النظر، ويبين مراحله والغاية التى ينتهى إليها، ولعلك تدرك الآن لماذا بدأ القرآن بغض الأبصار عن محاسن النساء وجعله الخطوة الأولى فى الوقوع فى الممنوع والانغماس فى الشهوات القذرة الدنسة المسيئة لسمعة المجتمع.

الإسلام يحث المرأة على إخفاء الزينة التى تتحلى بها

الإجراء الثانى بعد غض البصر هو الأمر بحفظ الفروج. وهو المقصود الأعظم من كل هذه الإجراءات التشريعية، التى استهدف الإسلام منها الحفاظ على المرأة الدرة الغالية فى الإسلام لأن الفساد إذا وصل إلى انتهاك حرمة الفروج فقد بلغ الخطر مداه، وذهب شرف المرأة وعفتها وطهارتها أدراج الرياح. ولا انتشال للمرأة من هذا الضياع؛ لأن تاج العفة والطهارة كالزجاج إذا انكسر أو تفتت فلن يلتئم أبدا، وهذه الإجراءات التشريعية الحكيمة، ناتجة عن حرص الإسلام الشديد على أن تعيش المرأة فى المجتمع المسلم لؤلؤة مصونة من عبث العابثين ولهو اللاهين.

وفى حفظ النساء فروجهن حفظ لفروج الرجال، وفى حفظ الرجال فروجهم حفظ لفروج النساء، ولهذا ورد الأمر بحفظ الفروج للرجال وللنساء معا؛ لأن الحفاظ على العفة وطهارة الإنسان تكليف عام، الرجال مسئولون عنه ومكلفون به، والنساء مسئولات عنه ومكلفات به، وبهذا يطهر المجتمع الإسلامى وتسلم أنسابه من الاختلاط، وأعراضه من الانتهاك وإن الحظ الأوفر من هذه التشريعات يعود على النساء دون الرجال.

الإجراء الثالث هو إخفاء الزينة التى تتحلى بها المرأة، سواء كانت ذات زوج أو لا زوج لها.

وقد ورد الأمر بإخفاء الزينة مرتين فى الآية. المرة الأولى فى قوله تعالى: **﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها﴾، وفى صياغة الآية لمحة بلاغية ذات دلالة مهمة ذلك أن النظم القرآنى قال: «ولا يبدين»، ولم يقل «وليسترن»، والفرق بين العبارتين أنه لما قال «ولا يبدين» أومأ إلى أن الأصل فى الزينة هو الستر والإخفاء. أما لو قال: «وليسترن» لكان المعنى المتبادر إلى الذهن أن الأصل فى الزينة هو الإظهار والكشف. فالعبارة المعدول عنها لا توحى المعنى الملائم للمقام. وهو شدة التحوط والتحرز من التبذل.

ثم استثنى من إخفاء الزينة ما لابد منه وهو «إلا ما ظهر منها» وفى تفسيره رأيان مشهوران إلا أنهما ليسا على درجة واحدة من الصحة: **الأول وهو رأى جمهور العلماء:** أن المسموح بإظهاره هو الوجه والكفان بشرط ألا يلحق بهما زينة صناعية هو معروف وبخاصة فى هذه الأيام من الأصباغ والرتوش والمساحيق التى تطلى بها النساء وجوههن ورموش الأعين وأيديهن، فلا حرج إذن على المرأة أن تكشف وجهها وكفيها بالشكل الطبيعى الذى خلقهما الله عليه.

وبعض العلماء زيادة فى منع الفتنة، والإثارة يرى أن المرأة إذا كانت ذات جمال صارخ من شأنه إعجاب الناظر إليها بما يفتن قلبه وجب عليها ستر وجهها ولو بغشاء رقيق لا يمنع عينيها إبصار مخاطر الطريق.

أما الرأى الثانى فيذهب أصحابه إلى أن الوجه والكفين مما يجب إخفاؤه فى كل حال، وأصحاب هذا الرأى يفسرون قوله تعالى: ﴿إلا ما ظهر منها﴾، بأنه الثياب الخارجية التى ترتديها المرأة.

والأول هو الصواب. أما الرأى الثانى ففيه حرج شديد على النساء وتحميل لهن بما لا طاقة لهن به والعمل على تحقيق العفة كما سبق مسئولية واجبة على الرجال والنساء.

وفى حالة الجمال الصارخ يجب على الرجل غض بصره ونظرة المفاجأة غير محسوبة عليه، وإنما الذى يحسب عليه هو الاسترسال فى متابعة النظر، وهذا ما أفتى به ﷺ من سأله عن النظرة الأولى فقال: **اصرف بصرك فإن الأولى لك والثانية ليست لك**، فمن الظلم أن نلقى العبء كله فى تحقيق العفة على المرأة دون إلزام الرجل بما فرضه الله عليه.

فلا داعى لهذا التشدد الذى من شأنه أن يزهد النساء فى شئون دينهن. والله ـ عز وجل ـ قال: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾**، قبل أن يقول: **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾**.

الإجراء الرابع فى قوله تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ الخمر جمع خمار وهو ما تضعه المرأة على رأسها نازلا على عنقها وصدرها، ليستر شعرها، وشعر المرأة من المحاسن المغرية والزينة التى يجب إخفاؤها، والجيوب هى فتحات الثوب من أعلى وأسفل رأسها، ووظيفة الخمار إخفاء الشعر والرقبة وأسفل الفك الأسفل والمنطقة المحيطة بالرقبة. أماما وخلفا. فله دور عظيم فى اكتمال الحجاب الواجب على النساء ممن بلغن سن المحيض، ومن اللمحات البيانية التى ينبغى الالتفات إليها والإحاطة بروعة معناها المناسب للمقام أن الله قال: **«وليضربن»** بلام الأمر الداخل على الفعل المضارع المجزوم «يضربن» والضرب معروف وهو الطرق بشدة وقوة. وهو هنا مستعار للوضع والسدل. أى على النساء أن يضعن خمرهن على جيوبهن أو يسدلن خمرهن على جيوبهن، ولكن القرآن عدل عن الوضع والسدل إلى الضرب لأن الضرب يفيد قوة تثبيت الخمار فى موضعه حتى إذا تعرضت المرأة لريح شديدة ظل الخمار ثابتا فى موضعه ساترا لمحاسن المرأة. أما مجرد الوضع أو السدل فإنه لا يثبت أمام العواصف أو الرياح الشديدة. لذلك استعار القرآن الضرب للوضع والسدل. وقد عرفت ما فيه من دقة المعنى وقوته. وهذا هو المناسب لمقام التشريع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آثار التكاليف الشرعية فى ائتلاف واختلاف الأمة الإسلامية

أ.د/ بكر زكى عوض

الأصل فى التكاليف الشرعية أنها وسيلة من وسائل وحدة المسلمين، على المستوى المحلى والمستوى العالمى، والرسول ﷺ جعل من التكاليف الشرعية فى حياته سبيلا للربط القوى بين المسلمين، ومن أبرز الشواهد على ذلك، تفقده أحوال الصحابة عقب كل صلاة، وسؤاله عمن غاب منهم، وتكليف الصحابة بمتابعة أحواله، إن كان مريضا عادوه أو فقيرا أغنوه، أو مسافرا دعوا له بالسلامة، إلى غير ذلك مما يقوى الروابط بين جماعة المسلمين.

كما أن الصلاة فى جماعة تعد وسيلة من وسائل وحدة المسلمين، على المستوى المحلى، وهى تحمل المسلمين على الوحدة فى حدها الأدنى، ويكون التدرج من صلاة الجماعة إلى صلاة الجمعة إلى صلاة العيدين لتتسع دائرة الربط بين المسلمين..

ومثل ذلك الصيام، يثبت الشهر بشهادة شاهد واحد، فيلتزم أهل الحى بشهادته ليكون البدء فى الصيام، وشهادة شاهدين ليكون الخروج منه ما لم تكتمل عدة شعبان أو رمضان بدون رؤية.

والزكاة من خير وسائل ربط المسلمين ببعضهم، حيث التواد والتراحم بين طرفى الأمة، وذلك بحنو الأغنياء على الفقراء، فيعطونهم حقهم المالى المشروع فضلا عن صدقة التطوع، ويحمد الفقراء للأغنياء حسن صنيعهم، متمنين لهم دوام الازدهار والنماء. وهذا الربط على المستوى المحلى بالدرجة الأولى أو مستوى الدولة الواحدة.

> **على العلماء أن يصدروا فتواهم مراعين حال المكان والزمان والأشخاص**

وأما **الحج** فهو وسيلة وحدة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، وقد جعل الله له من ضمانات الوحدة الشىء الكثير، فالاستجابة له من سائر بقاع الأرض، ووحدة الملبس للرجال ووحدة الشعائر للرجال والنساء، ووحدة أماكن الأداء، والحيلولة بين المسلمين وخصومهم حيث بقعة من الأرض خالصة لهم، لا يدخلها غيرهم **﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾** التوبة: آية ٢٨، يستطيعون أن يقرروا فيها ما يعود عليهم بالمصلحة، ويجب شرعا أن تكون خطبة عرفة وخطبة النحر من الخطب التى ترسم سياسة الأمة على غرار خطبة على بن أبى طالب رضي الله عنه بتكليف من الرسول ﷺ سنة تسع وعلى غرار خطبة الوداع الملقاة من الرسول ﷺ سنة عشر، وكل الأحكام الواردة بخطبة الوداع داعية إلى وحدة الصف الإسلامى، ويمكن القول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن سنة تسع للهجرة قد ألقيت فيها خطبة تحدد العلاقات الدولية فى السلم والحرب وسنة عشر ألقيت فيها خطبة تحدد العلاقة بين المسلمين وبعضهم بما يؤدى فى حال الالتزام إلى وحدة الصف الإسلامى.

وقد وقع خلاف فى ترتيب بعض أعمال الحج يوم النحر، فما أنكر الرسول ﷺ على صحابى فعله، ولا جعل الخلاف وسيلة للتأديب أو التعنيف أو السب أو الحكم ببطلان الحج أو إيجاب فدية، بل قال لكل سائل «افعل ولا حرج».

واقع المسلمين الآن

إذا كانت التكاليف الشرعية تهدف - بعد مرضاة الله وأداء حقه - إلى وحدة المسلمين وحملهم على الائتلاف، فإن بعض المنتسبين إلى الدعوة وأدعياء العلم ومن ركبوا موجة الاتجار بالدين ويلحق بهم المتنطعون فى زماننا هذا، قد جعلوا من هذه التكاليف وسيلة للخلاف ومرد ذلك إلى الآتى:

١ - إنزال المذهبية الفقهية منزلة الدين نفسه، والتعصب للمذهب الفقهى أكثر من التعصب للإسلام نفسه.

٢ - التخلف العلمى فى ترتيب الأولويات والعجز عن إدراك غاية التشريع وروح الشريعة والتمسك بظواهر بعض الأقوال والأفعال دون النظرة الشمولية للموضوع محل التناول.

٣ - إدعاء طائفة من الدعاة أنهم يملكون الحقيقة وحدهم، وحرصهم على حمل الناس على ما يعتقدون.

٤ - عجز بعض المتصدرين لمسيرة الدعوة عن التفرقة بين الركن والواجب والسنة والهيئة، وحرص آخرين على التمسك بالهيئات أكثر من التمسك بالواجبات.

٥ - **الجمود الذى فطر عليه البعض، والتنطع الذى دان به آخرون حتى إنهم إن رأوا أدلة التيسير واضحة قالوا: نأخذ بالأحوط فيميلون إلى التعسير لا التيسير.**

حددت خطبة الوداع أطر العلاقات الدولية فى السلم والحرب بين المسلمين وغيرهم من الأمم

٦ - الجهل بما كان عليه الصحابة من سعة أفق وفقه لروح النص لا لذاته وهو أوضح ما يكون فى نهى الرسول ﷺ لهم عن صلاة العصر إلا فى بنى قريظة وقيام بعضهم بالصلاة على وقتها قائلين: إنما أراد سرعة المسير، وترك آخرون الصلاة أخذا بظاهر النص، ومع هذا لم ينكر الرسول ﷺ على أى منهم ولم يحمد أحدهم ويذم الآخر.

٧ - الجهل بالقرآن الكريم والإعراض عن الأخذ بظواهر نصوصه، قال تعالى: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾، ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، ﴿لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾، ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾، ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.**

٨ - **الإعراض عن صحيح السنة النبوية: «إن الدين يسر»، «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق»، «ألا هلك المتنطعون»، «إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»، «ما خير الرسول بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما»، وقوله يوم النحر لكل سائل: «افعل ولا حرج».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٩ ـ **العجز عن التفرقة بين فعل الرسول وأمره. وعدم نهيه؛** فالرسول ﷺ رمى بعد الزوال، هذه سنة فعلية، ويبقى السؤال قائما هل ينهى عن الرمى قبل الزوال، وهل قال: آمر بالرمى بعد الزوال، وأين ترخيصه لأصحاب الأعذار ليلة المزدلفة؟، فمادام النهى لم يرد ومادام الأمر بتحديد الزمن ـ بعد الزوال ـ لم يثبت يبقى الوجوب فى أصل العمل دون القطع بتحديد الزمن.

١٠ ـ **دعوى «لا اجتهاد مع النص»، حق يراد بها باطل،** وعلينا أن نفرق بين الاجتهاد مع النص وبين الاجتهاد فى فهم النص، وعلينا أن نفرق بين النص الذى دلالته قطعية والنص الذى دلالته ظنية وبين النهى قطعى الثبوت والدلالة، وقطعى الثبوت ظنى الدلالة، وظنى الثبوت ظنى الدلالة.

إن الاجتهاد فى فقه النص ثابت بحق القرآن والسنة، وإن دوران الحكم مع العلة وقع فى عصر الصحابة، فقد صام البعض فى غزوة بدر لقدرتهم على الفعل مع الصيام وأفطر آخرون، فما أنكر أحدهم على الثانى فعله، وفتوى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بترك حد السرقة عام المجاعة، وإيقافه العمل بفهم المؤلفة قلوبهم قائلا: إن الإسلام قوى، وهل الآراء الفقهية إلا ناتج اجتهاد فى فقه النص.

١١ ـ عدم قبول الآخر فقهيا، ورفضه جملة وتفصيلا، وبذل الجهد لإبطال ما ذهب إليه، والعامة عاجزون عن التفرقة بين تعدد الآراء فى الموضوع الواحد وبين حرية الاختيار من هذه الآراء، مما يجعل الخلاف خلاف تناقض وتعارض لا خلاف تنوع وتيسير.

١٢ ـ **الجهل بالقواعد الكلية المتفق عليها بين الفقهاء مثل:** المشقة تجلب التيسير، لا ضرر ولا ضرار، درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ـ صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان ـ اختلاف الفتوى باختلاف الزمان والمكان والأشخاص.

الخلاف الفقهى فى الفروع لا فى الأصول وهو خلاف تنوع لا اختلاف تناقض وتضاد

طبيعة الخلاف فى التكاليف الشرعية

من يفقه التكاليف الشرعية وبخاصة أركان الإسلام، يدرك أن الخلاف فى الفروع لا فى الأصول، وأنه خلاف تنوع لا اختلاف تناقض أو تعارض وتضاد، وفقه هذا الاختلاف مدعاة إلى الاتفاق لا الافتراق بل إن الخلاف فى الهيئات أكثر منه فى السنن والواجبات، وعوام العلماء هم الذين يكرسون هذا الخلاف ويجدون من عوام المسلمين من يأخذ برأيهم.

لقد نظرت فى كل خلاف فقهى حول الصلاة والصيام والزكاة والحج، فما وجدت شيئا يتعلق بأصل التكليف ولا بأركان كل ركن من هذه التكاليف، فالصلاة كمها معلوم وكيفها غير مجهول، والخلاف فى هيئة الأداء له أصله من السنة وعمل الصحابة، وكل الخلافات تدور غالبا حول أمور لو تركت ما أخلت بشىء من الصلاة مثل الجهر بالبسملة أو السرية بها، قراءتها أو عدم قراءتها، وضع اليدين على الصدر، القراءة خلف الإمام، المسافة بين القدمين، موضع النظر من المصلى، التكبير بين السر والجهر التلفظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالنية بين السرية والجهرية.

ومثل ذلك الاختلاف الوارد فى الصوم والزكاة والحج، إنما يتعلق بسنن وهيئات لا بأركان وواجبات.

إن تعدد الآراء مدعاة للتيسير، والمسلم أمام الآراء المتعددة فى القضية الواحدة بالخيار.

الدعاة إلى الله ودورهم فى الحد من الخلاف

على الدعاة ألا يعتقدوا أن مذهبا فقهيا بعينه هو الحق، وأن غيره باطل، أو أن مذهبا بعينه أصح وغيره صحيح، وإنما يجتهد الداعية فى العلم بالآراء المتعددة فى الموضوع الواحد، إن تعددت فيه الآراء. وأن يوضح للمدعوين أننا سنسأل عن أصل التكليف لا عن المذهبية فى الأداء. فالعبرة بأداء الصلاة، ولن يكون السؤال على مذهب من أديت الصلاة؟ وإلا لكانت صلاة الصحابة والتابعين باطلة لأن المذهبية لم تكن ظهرت فى حياتهم، ولم يسمع أحد منهم عن الأئمة الأربعة فضلا عن غيرهم.

جل الاختلاف الفقهى متعلق بسنن وهيئات لا بأركان وواجبات

وعلى الداعى إذا تعصب لمذهب بعينه أن يخبر السائل عن اسم مذهبه مع ضرورة إخباره أن فى الأمر مذاهب أخرى، حتى لا يضيق واسعا ولا يصادم نصوص التيسير، وعليه ألا يبطل ما ذهب إليه غيره وحساب المصالح والمفاسد يجب اعتباره، وكما ذكرت: إن أكثر الخلاف فى السنن والهيئات لا فى الأركان والواجبات.

يذكر الشيخ محمد الغزالى فى كتاب له: أن المسلمين اختلفوا فى إحدى دول أوروبا حول صلاة العيد أتصلى فى الخلاء أم فى المسجد، فقال لهم لا تصلى فى الخلاء ولا فى المسجد. لأن صلاة العيد سنة ووحدة المسلمين فرض ولا يجوز ترك الفرض لأجل السنة، بل يجب ترك السنة لأجل الفرض.

وعلى الدعاة أن يبذلوا كل جهد ممكن فى طرح المتفق عليه لا المختلف فيه، وأن يبينوا للناس أن من غايات التكاليف الشرعية جمع شمل الأمة وأن الخلاف هو ناتج فقه النصوص لا تعدد النصوص فى الموضوع الواحد فإن كان فقد وجب الرجوع إلى مشكل الآثار ومشكل الحديث.

وعلى العلماء أن يصدروا فتواهم مراعين حال الزمان، والمكان والأشخاص وبخاصة فى المواطن التى لا تتطلب تعصبا لمذهب بعينه، لأن الاجتهاد بابه مفتوح، وهو لون من مسايرة الشريعة للعصر، ولولا اجتهادات بعض الأئمة لقام الحرج بالكثير منها، وليس أدل على هذا من اجتهاد ابن تيمية فى جواز طواف الحائض للضرورة، مع أن النهى عن طواف الحائض وارد فى السنة النبوية المطهرة.

إن اجتهادات المعاصرين هى من فقه الآتين بعدنا، وستكون سلفا لمن يخلفنا بعد قرون، فلماذا لا نأخذ باجتهاد المجتهدين الآن.

إن على علماء الأمة أن يجتهدوا لما هو آت، وألا يقفوا عند فقه الواقع، بل عليهم الاجتهاد لما يسمى بالفقه الافتراضى، وينبغى أن لا ننتظر مصيبة لنجتهد بل نجتهد لدرء المصائب..

والله من وراء القصد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

الشيخ محمود شلتوت.. صاحب الفتوى الشهيرة!

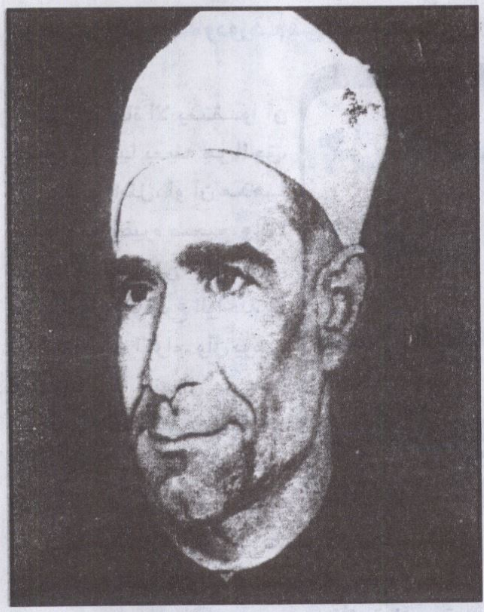
فضيلة الشيخ محمود شلتوت

عند اجتياز تخوم الزمان بالعبور من سنة هجرية - أو ميلادية - إلى سنة أخرى، فإنه تجيء لحظات يُسمح فيها للمرء أن يتأمل.. ينظر وراءه إلى ما فات، ويتطلع أمامه إلى ماهو آت، ثم يترك الخواطر السانحة تحمله كأنها أجنحة الطير تطوف به من حول آفاق الحلم.. أو الوهم، الحقيقة.. أو المنى!

ولأن الفواصل الزمنية تعبر عن نفسها - عادة - بتماس نهاية غاربة مع بداية بازغة!:

- نهاية غاربة تُطوى فيها أحداث، وتُسحب معها حوادث!

- وبداية بازغة تأتى ببشائر خير، وتدفع بنذر شر!

لذلك فإن هذه الفواصل الزمنية لا تعنى انفصال مرحلة وانقطاعها عما يلحقها من مراحل، إنما تعنى أن القادم على عجل متصل بالذاهب على مهل، بل هو امتدادٌ له!

كمال عبدالوهاب

أيها العام الجديد\
ليس عدْلا أن تعودْ\
جئتَ والطوفان غطى\
كل هامات السدودْ\
لا تدعنى يا إلهى\
بين أظفار الأسودْ\
قد تداعوا لقتالى\
من قريب أو بعيدْ\
يطفئون النور فى عينى\
ويبغون المزيدْ\
وأنا من عزة الإيمان\
فى ركن شديدْ\
ولأنت القادر الجبار\
تقضى ما تريدْ(١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولأن ماضينا التليد وثيق الصلة بحاضرنا، ومستقبلنا - بالطبع - ابن شرعى أو نتاج طبيعى لهما، فإننا - دائما - ما نلجأ إلى هذا الماضى لنستعيد تجاربه الغنية ونقرأ بعضا من سطورها لنتعلم منها ونستفيد من دروسها، فضلا عن اقتدائنا بزعماء تلك الأيام وعلمائها.. أولئك القادة الذين خاضوا - فى جسارة - معارك شتى بالسيف والقلم، واستطاعوا بجهادهم أن يقيموا الجسور لتعبر من ورائهم أجيال لاحقة.

إن هؤلاء الرواد يستحقون منا أن نترسم خطاهم، وأن نتمثل رؤاهم، ولعلنا نُثبّت قدما على الطريق، أو نُصوّب توجها فى المسير!

معنا - الآن - نموذجٌ من هؤلاء.. معنا رمزٌ إسلامىٌ كبير من قادة وشيوخ الفكر الدينى المستنير!

• تُرى من هو الشيخ.. صاحب الفتوى الشهيرة؟!(٢)

إنه محمود شلتوت الذى ولد فى منية بنى منصور مركز إيتاى البارود بمحافظة البحيرة عام ١٣١٠هـ - ١٨٩٣م.

وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى. وحصل على شهادة العالمية من الأزهر عام ١٩١٨م، وكان أول الناجحين فيها.

عين مدرسا بمعهد الإسكندرية الدينى عام ١٩١٩م، ثم نقل فى عهد الشيخ المراغى (شيخ الأزهر حينذاك) مدرسا بالقسم العالى بالأزهر، وكان من مؤيدى الشيخ المراغى فى اتجاهاته لإصلاح الأزهر، وأعلن ذلك فى مقالاته فى جريدة السياسة اليومية.

وعندما استقال الشيخ المراغى بعد المعارضة القوية لحركته الإصلاحية، وفصل الشيخ شلتوت من منصبه فى عهد الشيخ الظواهرى، عمل بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية.

وفى فبراير ١٩٣٥م أعيد إلى عمله بالأزهر، وعين مدرسا بكلية الشريعة، ولما عاد المراغى شيخا للأزهر عينه وكيلا بكلية الشريعة.

وقد اشترك الشيخ شلتوت ممثلا للأزهر فى مؤتمر القانون الدولى المقارن بمدينة لاهاى فى هولندا عام ١٩٣٧م، وقدم للمؤتمر بحثا عنوانه: «المسئولية المدنية والجنائية فى الشريعة الإسلامية».

وقد اختير عضوا بجماعة كبار العلماء عام ١٩٤١م، وعضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦م، ومراقبا عاما للبحوث والثقافة بالأزهر عام ١٩٥٠م، ومستشارا للمؤتمر الإسلامى ووكيلا للأزهر عام ١٩٥٧م، ثم عين شيخا للأزهر عام ١٩٥٨م، وظل فى هذا المنصب حتى آخر أيام حياته.

كان الشيخ محمود شلتوت محل تقدير فى العالم الإسلامى، وقد زار عددا من البلاد الإسلامية ومنحته عدة دول الدكتوراه الفخرية وأوسمة الشرف، تقديرا لعلمه وفضله واعترافا بمنزلته الرفيعة ومكانته السامية.

• جهاده(٣)

فى سنة ١٩٤١م تقدم الشيخ محمود شلتوت برسالته - التى أشرنا إليها - وهى عن «المسئولية المدنية والجنائية فى الشريعة الإسلامية» إلى جماعة كبار العلماء لنيل عضويتها، وقد فاز بها بإجماع الأعضاء.

وكان أول نشاط قام به فضيلته فى هذه الجماعة أن تقدم إليها باقتراح إنشاء مكتب علمى للجماعة تكون مهمته معرفة ما يهاجم به الدين الإسلامى والرد عليه وبحث المعاملات التى جدت وتجد، ووضع مؤلف فى بيان ما تحتوى عليه كتب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير المتداولة من الإسرائيليات، وتنقية كتب الدين من البدع والخرافات. وقد ألفت لجنة لهذا الغرض برئاسة الشيخ عبدالمجيد سليم، وكانت هذه اللجنة إرهاصا بإنشاء مجمع البحوث الإسلامية فيما بعد. وكان للشيخ شلتوت الفضل فى اقتراحه ومتابعة المطالبة بإنشائه حتى تم له النجاح، وظهر المجمع إلى الوجود فى عهد مشيخته، ولايزال يؤدى دوره العالمى الخالد إلى الآن.

كان الإمام الراحل يتطلع إلى تحقيق الوحدة الإسلامية عن طريق التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذلك بعد أن تفرق شمل المسلمين ومزقتهم العصبيات الجنسية والفروق المذهبية والخلافات الطائفية، فبدأ جهاده فى جماعة التقريب بين طائفتى السنة والشيعة. (وللعلم فإن الشيعة يؤمنون بالله ورسوله وكتابه واليوم الآخر، ويؤدون أركان العبادات كما يؤديها أهل السنة تماما، ولا خلاف بينهم وبين أهل السنة إلا فى أمور فرعية لا تخرجهم عن نطاق الإسلام).

ولقد عمل الاستعمار على توسيع شقة الخلاف بين الطائفتين، ليتمكن من تمزيق شمل المسلمين وتسخيرهم لخدمة أغراض الاستعمار. ومن هنا بدأ الإمام فى الدعوة إلى التقريب. يقول الإمام: **«إن دعوة التقريب هى دعوة التوحيد والوحدة، هى دعوة الإسلام والسلام.. كنت أود أن أستطيع تصوير فكرة الحرية المذهبية الصحيحة المستقيمة على نهج الإسلام، والتى كان عليها الأئمة الأعلام فى تاريخنا الفقهى، أولئك الذين كانوا يترفعون عن العصبية الضيقة، ويريئون بدين الله وشريعته عن الجمود والخمول، فلا يزعم أحدهم أنه أتى بالحق الذى لا مرية فيه، وأن على سائر الناس أن يتبعوه، ولكن يقول: (هذا مذهبى، وما وصل إليه جهدى وعلمى، ولست أبيح لأحد تقليدى واتباعى دون أن ينظر ويعلم من أين قلت ما قلت. فإن الدليل إذا استقام فهو عمدتى، والحديث إذا صح فهو مذهبى)».**

إن من المهم هنا أن نسجل فتوى الإمام للحقيقة والتاريخ!.. **سئل فضيلة الإمام:** إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عبادته ومعاملاته على وجه صحيح، أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة. فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على إطلاقه، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية مثلا؟

فأجاب فضيلته: «إن الإسلام لا يوجب على أحد اتباع مذهب معين، بل نقول: إن لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادئ ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة، ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أى مذهب كان - ولا حرج عليه فى شىء.. إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته تابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، ويجوز - لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد(٤) - تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات».

يقول فضيلته أيضا: «لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم، ثم تهيأ لى - وقد عهد إلىّ بمنصب مشيخة الأزهر - أن أصدرت فتواى فى جواز التعبد على المذاهب الإسلامية الثابتة الأصول، والمعروفة المصادر، المتبعة لسبيل المؤمنين، ومنها مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، وقرّت بهذه الفتوى عيون المؤمنين المخلصين الذين لا هدف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهم إلا الحق والألفة ومصلحة الأمة، وظلت تتوارد علىّ الأسئلة والمشاورات والمحاولات فى شأنها وأنا مؤمن بصحتها، ثابت على فكرتها أؤيدها الحين بعد الحين فيما أبعث به من رسائل للمتوضحين، أو أرد به على شبه المعترضين، أدعو إلى الوحدة والتماسك والالتفاف حول أصول الإسلام ونسيان الضغائن والأحقاد، حتى أصبحت ـ والحمد لله ـ حقيقة مقررة تجرى بين المسلمين مجرى القضايا المسلمة بعد أن كان المرجفون فى مختلف عهود الضعف الفكرى والخلاف الطائفى والنزاع السياسى يثيرون فى موضوعها الشكوك والأوهام بالباطل. وهاهو ذا الأزهر الشريف ينزل على حكم هذا المبدأ، مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة، فيقرر دراسة فقه المذاهب الإسلامية سُنيها وشيعيها دراسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان وفلان».

وتقريرا للحق والحقيقة والواقع التاريخى نذكر أن الفقيه العظيم محمود شلتوت لم يبتكر دعوة التقريب ولم ينفرد بها، ولكنه قدّم إليها من الدعم الفكرى والبحث الفقهى ما دفعها إلى الأمام، ومكن لها فى نفوس المؤمنين المخلصين فى جميع الأقطار الإسلامية.

■■

كان الشيخ شلتوت فى طليعة المنادين بالتجديد والإصلاح فى الأزهر(٥)، ويعد من ألمع الناشئين فى مدرسة الشيخ محمد عبده والشيخ المراغى والشيخ عبدالمجيد سليم، فقد حمل راية الإصلاح والتجديد من بعدهم، وطالب بأن يعاد النظر فى مناهج الأزهر وكتبه على الوجه الذى تعبر به تلك الكتب والمناهج عن النهضة الحديثة، وقال: «**إن الذى نريده يعد انقلابا، ولكنه انقلاب محبب إلى النفوس الغيورة على ماضيها المتطلعة إلى مستقبلها**» فقد وجدت دعوته آذانا صاغية من قادة الثورة حينذاك، فصدر قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١م فى عهد مشيخته للأزهر.

■■

كما دعا الشيخ شلتوت فى تفسيره للقرآن الكريم(٦) إلى ضرورة تجنب أمرين فى التفسير وقع فيهما الكثيرون، وكان ينبغى أن يظل القرآن بعيدا عنهما.

ـ **الأمر الأول:** هو استخدام آيات القرآن الكريم لتأييد الفرق والمذاهب فى المجتمع الإسلامى، والتنافس فى العصبيات السياسية والمذهبية، حيث امتدت أيدى أصحاب الفرق المختلفة إلى القرآن يؤولون آياته لتتوافق مع مذاهبهم، أو يخرجونها عن بيانها الواضح لكيلا تصلح لمذاهب خصومهم، وبذلك جعلوا القرآن تابعا بعد أن كان متبوعا، ومحكوما عليه بعد أن كان حاكما!

ـ **الأمر الثانى:** هو استنباط العلوم الكونية والمعارف النظرية الحديثة من القرآن.. ويرى الشيخ شلتوت أن هذا اتجاه خاطئ فى تفسير القرآن لعدة أسباب:

أولها: أن القرآن أنزله الله ليكون كتاب هداية للناس، وليس كتابا يتحدث إليهم عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف.

ثانيها: أن هذا الاتجاه يحمل أصحابه والمغرمين به على تأويل القرآن تأويلا متكلفا، يتنافى مع الإعجاز ولا يستسيغه الذوق السليم.

ثالثها: أنه يعرّض القرآن للدوران مع مسائل العلوم فى كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأى الأخير، فقد يصح اليوم فى نظر العلم ما يصير غدا من الخرافات! فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة لعرّضناه للتقلب معها، فنحمل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفا حرجا فى الدفاع عنه.

يشير الشيخ شلتوت فى هذا الصدد إلى أنه: **«حسبنا أن القرآن لم يصادم ـ ولن يصادم ـ حقيقة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حقائق العلوم تطمئن إليها العقول».

كان فضيلته - مع هذا كله - يتحدث فى الإذاعة صباحا، ويحاضر فى معظم الجمعيات الثقافية مساء، ويكتب فى الصحف والمجلات، ويشارك فى مختلف الندوات فى العاصمة والأقاليم، ويخطب الجمعة من كل أسبوع بالمسجد الذى أنشأه الأمير محمد على ولى العهد بقصره بالمنيل، ويرد على الرسائل، ويفتى فى المشكلات، ويحاضر فى الكليات، ثم يتابع تأليف الكتب والأبحاث.

• مؤلفاته(7)

تحظى مؤلفات الشيخ شلتوت بالانتشار الواسع فى شتى أنحاء العالم العربى والإسلامى، ولاتزال حتى الآن يعاد طبعها فى فترات متقاربة، وقد طبع بعضها للمرة السادسة عشرة.. وأهم هذه المؤلفات ما يلى:

١ - الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، ١٩٩٠م (الطبعة السادسة عشرة).

٢ - من توجيهات الإسلام، دار الشروق، ١٩٨٧م (الطبعة الثامنة).

٣ - تفسير القرآن الكريم، الأجزاء العشرة الأولى، دار الشروق، ١٩٨٨م (الطبعة الحادية عشرة)، وهذا التفسير ليس مثل التفاسير المعتادة للقرآن، والتى تفسر القرآن آية آية، وإنما هو تفسير عام يلجأ إلى إبراز جوهر كل سورة، وما تهدف إليه، مفصلا القول فى بيان أبرز القضايا التى اشتملت عليها السورة.

٤ - الفتاوى: دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية العامة، دار الشروق، ١٩٩١م (الطبعة السادسة عشرة).

• رحيله

صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية، وهو مازال فى منصبه شيخا للأزهر. كانت الوفاة فى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

وبعد، فقد كان الإمام الجليل يعد مسألة «التقريب بين المذاهب الإسلامية» هى معركته الأساسية ليفوّت على القوى الاستعمارية المتربصة لإحداث وقيعة بين المسلمين وتفتيت وحدتهم!

لما تغيرت الدنيا ودنّسها
بطش الطغاة وغطت وجهها الفتن
وسادها الغول واشتدت ضراوته
وعكر الجو فيها ريحه النتن
فغُيِّب العدل لم تظهر له سمة
لأنهم دفنوه بين من دفنوا
وزيفوا الكيل واكتالوا بزيفهم
وأسرفوا فى التجنى عندما وزنوا
وأصبح الحق أقوالا مراوغة
تعلو لتخدع من فى وهمهم سُجنوا(8)

الهوامش:

١ - الشاعر الإسلامى محمد التهامى، من قصيدة العيد والوعيد فى مطلع العام، ١٩٩٣م.

٢ - د. محمود حمدى زقزوق، موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مطابع الأهرام التجارية بقليوب، ٢٠٠٤م.

٣ - على عبدالعظيم، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، الجزء الثانى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٣٩هـ - ١٩٧٩م.

٤ - أما من بلغ مرتبة الاجتهاد فعليه أن يجتهد ويتحرى الحقائق غير مقلد لمذهب أو لآخر.

٥، ٦، ٧ - المصدر رقم ٢.

٨ - الشاعر الإسلامى محمد التهامى، من قصيدة بعنوان: ماضينا يزكينا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- التــــوازن سنة الله فى خلقـــه
- حـول مفهـوم الحضارة الإسلاميـة وخصائصها
- التـرجـمـة.. الجسـر الواصل بين الحضارات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوازن سنة الله فى خلقه

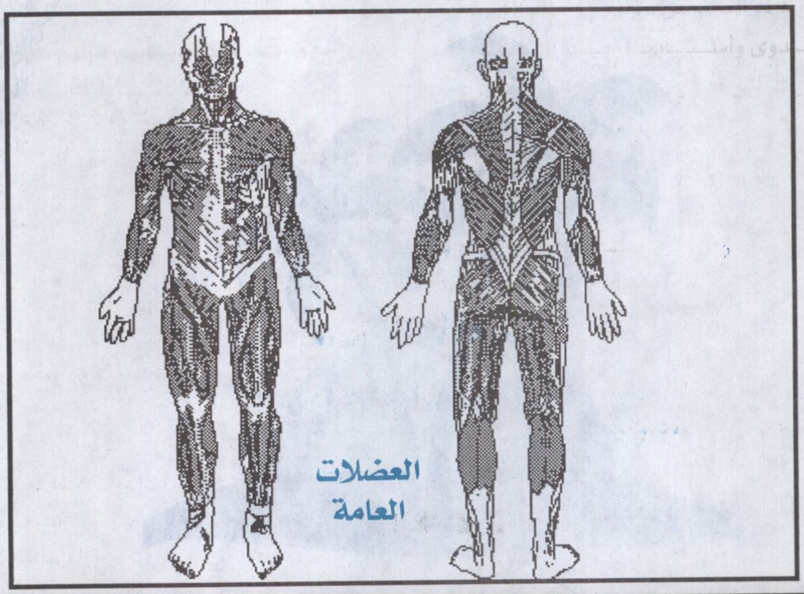

العضلات
العامة

أ. د. عبدالمعبود عمارة

التوازن سنة الله فى الكون فى كل ما خلق، فقد أرسى الله الأرض وجعل لها رواسى شامخات كما أرسى الجبال وجعلها أوتادا للأرض؛ وخلق التوازن فى الهواء بين الأوكسجين وثانى أكسيد الكربون وجعل الحيوان والنبات يختلفان فى دورة التنفس، حيث جعل الحيوان يستنشق أوكسجينا ويخرج ثانى أكسيد الكربون وجعل النبات عكس ذلك يستنشق ثانى أكسيد الكربون ويخرج أوكسجينا يحيا به الإنسان؛ وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون﴾ الحجر: آية ١٩، والموزون هو المعلوم المقدر بقدر بدون زيادة تفسد أو نقص يخل.

أما التوازن فى الإنسان سيد الكائنات وخليفة الله فى أرضه فقد خلقه الله تعالى يمشى على رجلين لا على أربع كالبهائم والإنسان عريض الكتفين يقف على قدمين بمعنى أنه فى شكله العام يشبه الهرم المقلوب؛ ومن أجل استقامته واعتداله، خلق الله تعالى له أجهزة للتوازن، وتوازن الإنسان هو وجوده فى حالة الانتصاب قائما معتدلا ليس مائلا للأمام ولا للخلف ولا إلى أحد الجانبين قادرا على استخدام جسمه بسهولة وكفاءة تحت مختلف الظروف سواء كان واقفا أم متحركا أم مهرولا.

ومحور ارتكاز الجسم هو عمود وهمى وسطى رأسى مبتدئا من أعلى نقطة فى الجمجمة حتى وسط القدمين؛ وهذا العمود يتوازن حوله الجسم بحيث إن وزن الجسم الأمامى لهذا العمود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتعادل مع الخلفى له؛ كما أن وزن نصف الجسم الأيمن يتعادل مع نصفه الأيسر.

أجهزة التوازن فى الجسم:

١ ـ عضلات الانتصاب

وهى عضلات إرادية وتوجد أمام وخلف الرقبة وفى الظهر والبطن والأطراف العليا والسفلى؛ وتعمل العضلات الأمامية منها عكس ما تعمله العضلات الخلفية؛ وبين النوعين من العضلات يوجد تناسق وتناغم فإذا انقبضت العضلات الأمامية ارتخت العضلات الخلفية.

٢ ـ عظام الانتصاب:

وهى عظام العمود الفقرى «ويتكون من سبع فقرات عنقية واثنتى عشرة فقرة صدرية وخمس فقرات قطنية وخمس فقرات عجزية بالإضافة إلى فقرات العصعص» وعظام الحوض وعظام الطرف السفلى «الفخذ والقصبة والشظية وعظام أقواس القدم».

وهذه العظام تسمى عظام الهيكل المركزى وينتقل وزن الجسم بما يحمله من العمود الفقرى إلى مفصل الفخذ على الجانبين ثم إلى عظمة الفخذ ثم القصبة ثم أقواس القدم بالتساوى.

٣ ـ الجهاز العصبى المركزى:

ويسيطر على حفظ التوازن فى الإنسان وخاصة المخيخ حيث يرتبط ارتباطا وثيقا بالمخ؛ وهناك قنوات عصبية آية فى الإعجاز تبدأ من القدمين حينما يقف الإنسان على قدميه، فإن هناك إشارات عصبية سريعة بسرعة البرق تصعد عن طريق الأعصاب الطرفية إلى الحبل الشوكى ثم إلى المخ والمخيخ وتقول هذه الإشارات إن صاحبنا قد وقف ويحتاج إلى أن تعمل أجهزة التوازن حتى لا ينكفئ على الأرض.

ومن الأجهزة التى تعمل على حفظ التوازن حاسة البصر: فالإبصار عامل مهم جدا فى حفظ توازن الجسم وخاصة عند الذين يعانون من اختلال فى الجهاز العصبى المركزى مثلما يحدث فى أمراض الزهرى والعياذ بالله وغيره مما يفسد الإشارات العصبية الصاعدة من العضلات.

ومن العوامل التى تساعد على حفظ التوازن أجهزة الأذن الداخلية: وفيها توجد القنوات نصف الهلالية ويوجد فيها سائل يعمل على توازن الجسم أثناء الحركة والسكون وإذا حدث به اختلال والعياذ بالله فإن الإنسان يشعر بدوار وميل للقىء يشعر بهما المسافرون عبر البحر حيث يعبرعنه «بدوار البحر».. ويقوم بهذه الوظيفة وينقلها إلى المخ العصب السمعى التوازنى «العصب المخى الثامن».

يحتوى جسم الإنسان على أجهزة للتوازن تحفظه قائما معتدلا قادرا على استخدام جسمه بيسر

أسباب عدم كفاءة جهاز التوازن

إن عدم كفاءة توازن الجسم قد ترجع إلى أسباب وراثية مثل عيوب النظر وأسباب الضعف العام بأنواعها والخلل الوظيفى لأجهزة التنفس والدورة الدموية.

وقد ترجع إلى أسباب مرضية عضلية تؤدى إلى ضعف العضلات والتى لا تستطيع تقوية المفصل أثناء الحركة ولهذا لا يستطيع المفصل أن يقوى الجذع أثناء الحركة، ويؤدى واجبه فى التوازن.

وهناك أسباب تشوهية تحدث فى الجسم تؤدى إلى عدم الاستقامة والتوازن أثناء الحركة مثل الانطواء إلى الأمام لفترات طويلة التى تؤدى إلى انحناءة الظهر وتقوسه إلى الخلف، وهذه الظاهرة يعانى منها أطفال المدارس الذين لا يجلسون فى مقاعدهم باستقامة واعتدال. كما أن حمل الحقائب الثقيلة على ظهورهم قد يؤدى إلى تقوس الظهر.

وهناك من يحملون أشياء ثقيلة على أحد الجانبين مثل بائع العرقسوس؛ فهذا الوضع يؤدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى انحناء العمود الفقرى إلى أحد الجانبين.

ومن الأشياء التى تسبب تشوها للعمود الفقرى وزيادة انحنائه إلى الأمام فى منطقة البطن هى زيادة السمنة فى منطقة البطن وظهور «الكرش» فهذا يؤدى بدوره إلى تشوه العمود الفقرى وتحميل مفاصله فوق طاقتها وخاصة فى منطقة القطن مما يؤدى إلى ظهور أمراض الانزلاق الغضروفى.

الملابس الضيقة التى تقاوم الحركة فى الأطراف والجذع أو الرأس تقاوم حركة المفاصل ونشاطها وهذا يؤدى بدوره إلى التشوهات العظمية وعدم التوازن وتشوهات القدم وتؤدى إلى الإضرار بمنطقة القاعدة التى يقف عليها جميع الجسم «وزن الجسم».

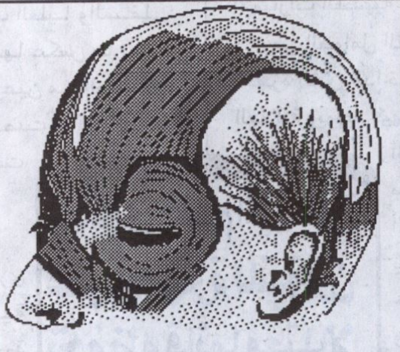

حاسة البصر تعمل على حفظ التوازن

الأمراض: كثير من الأمراض يؤدى إلى تشوهات حركية مثل أمراض الكساح والدرن والقلب وأمراض الصدر وشلل الأطفال والأطراف.

وهناك بعض الأمراض السيكولوجية والنفسية التى تؤدى إلى التشوهات وعدم التوازن.

كيف تحافظ على القوام السليم:

١ ـ الاهتمام بالطفولة والأمومة ورعاية الأم الحامل بتوجيهها للغذاء الجيد وعدم تناول أدوية إلا باستشارة الطبيب والكشف الدورى لمنع التشوهات الجنينية وعلاج الأم الحامل من الأمراض المزمنة مثل السكر والضغط والكلى وغيرها.

٢ ـ توفير مستلزمات النمو الصحى والعقلى والوقاية من أمراض سوء التغذية والأمراض المعدية للأطفال وذلك بتوفير التطعيم ضد التيتانوس وشلل الأطفال والدرن والالتهاب الكبدى.

كما تجب المحافظة على الطفل من الحوادث التى تسبب الإعاقة مثل الكسور والحروق والتسمم وبلع الأجسام الغريبة والحمى الروماتيزمية والتهاب الأذن.

٣ ـ الاهتمام بالصحة المدرسية والاهتمام بتغذية التلاميذ والعناية بتطور ونمو أجسام التلاميذ عن طريق الألعاب الرياضية والرحلات الترفيهية وأن تكون المقاعد والأدراج مناسبة لأطوال التلاميذ وأحجامهم.

أهمية استقامة الجهاز الحركى

سلامة الجهاز الحركى تعنى سلامة الجهاز العضلى والعظمى والعصبى وهذا يؤدى إلى سلامة بقية الأجهزة مثل الجهاز الدورى والتنفسى والهضمى وبالتالى يصبح الأداء الوظيفى لهذه الأجهزة أداء على أكمل وجه.

> **سلامة الجهاز الحركى تؤدى إلى سلامة بقية الأجهزة فى جسم الإنسان**

وبما أن الصحة نعمة من نعم الله تعالى، فيجب المحافظة عليها وعدم التفريط فيها والبعد عن كل ما يفسد الصحة العضوية والنفسية متذكرين فضل المنعم فيما أنعم به علينا وسبحان الله حيث يقول: **﴿يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم* الذى خلقك فسواك فعدلك* فى أى صورة ما شاء ركبك﴾** الانفطار: الآيات ٦ ـ ٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول مفهوم الحضارة الإسلامية وخصائصها

أ . د / عبد الحليم عويس

بداية نحن لا نستطيع - فى هذا المقام - أن نتجاهل مهندسا كهربائيا مثل «مالك بن نبى» - رحمه الله -.. الذى يعد - بحق - من أكبر فلاسفة الحضارة الإسلامية فى القرن الأخير فهو مفكر ومهندس حضارى معا، ويتمتع برؤية عالمية وانسانية وإسلامية فى سياق واحد.

إن «مالك بن نبى» لا يكتفى بالتحديد التنظيرى للحضارة، بل يربطها بعناصرها الأساسية التى لا تقوم الحضارة إلا بمجموعها.. فإذا كانت الحضارة فى عناصرها الأساسية: الإنسان، التراب، الزمن، كما يشرح «ابن نبى» فى مؤلفاته، والثقافة إذا كانت فى مهمتها أسلوب حضارة تحرك الإنسان، ووسائله عبر القنوات الأربع: المبدأ الأخلاقى، الذوق الجمالى، المنطق العملى، التقنية، فإن مسيرة الحضارة هذه تسير بالمجتمع قوة وضعفا، دفعا وهونا، صعودا وهبوطا، تبعا لدرجة تمحوره حول الأفكار أو حول الأشياء المحيطة به، ويرى ابن نبى أن لكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها.

وقد اختار العالم الغربى ذو الأصول الرومانية الوثنية عالم الأشياء، وجنح بصره دائما نحو المادة والعقل.. بينما الحضارة الإسلامية اختارت عقيدة التوحيد المتصلة بالرسل جميعا قبلها، فسبح خيارها نحو التطلع الغيبى وما وراء الطبيعة: نحو الأفكار(١) أى ضد عبادة المادة وشتى الأوثان الأخرى.

ويوضح (مالك بن نبى) الأمر من خلال المثل الذى تقدمه الحضارة الإسلامية (حضارة الفكرة)؛ ففى مبدأ الأمر، وعندما بدأت عملية اندماج المجتمع الإسلامى فى التاريخ؛ تأسس (عالم الأشخاص) فيه على نموذج أصلى، يتمثل فى طائفة الأنصار والمهاجرين المتآخين فى المدينة؛ ولقد جسد هذا النموذج «الفكرة الإسلامية»؛ إذ أضحى النموذج المحتذى والمستلهم.

وجميع خطوات المجتمع الجديد نحو عالم الأفكار - أى نحو عمر الفكرة - مرت عبر عالم الأشخاص هذا.. أى عبر عمر الشخص(٢).

ويؤمن (مالك بن نبى) بأن دور الأفكار فى حضارة ما، لا يقتصر على مجرد الزينة والزخرفة، كزخارف المدفأة فى المنزل مثلا؛ فهو لا يصبح كذلك إلا حينما يصبح المجتمع فى عصور ما بعد التحضر (أى يميل إلى التخلف).

ففى فترة اندماج مجتمع ما فى التاريخ يكون للأفكار دور وظيفى؛ لأن الحضارة هى القدرة على القيام بوظيفة أو مهمة معينة.

وفى رأى (مالك بن نبى) أنه يمكن تعريف الحضارة (من خلال العناصر التى أشير إليها) بأنها جملة العوامل المعنوية والمادية التى تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره؛ فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادة وقدرة ليستا نابعتين منه، بل ولا تستطيعان ذلك، وإنما تنبعان من المجتمع الذى هو جزء منه(٣).

وإذا كان مالك بن نبى قد قدم لنا مفهوم الحضارة مرتبطا بعناصر الحضارة الأساسية من: إنسان، ووقت، وتراب، وفاعلية عقدية.. فإن هناك رؤية إسلامية أخرى تربط ربطا محكما بين الحضارة والتربية، وهى ترى أن جذور الحضارة الإنسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المثلى، هى دائما جذور التربية الإنسانية المثلى؛ إذ الحضارة الإنسانية ثمار لجهود التعاون الإنسانى، انطلاقا من منهج تربوى متكامل، يأخذ به الإنسان بوصفه فردا مستقلا، وعضوا فى جماعة.

وإذا كان القرآن قد وضع بين أيدينا منهجا متكاملا لأصول التربية الإنسانية؛ فإنه - بالتالى - يكون قد وضع بين أيدينا نظرية متكاملة للتربية الإنسانية المثلى(٤).

ومدار الحضارة إنما يقوم على الجهود التى يبذلها الإنسان فى نطاق انتقاله من حياة البداوة وبساطتها، إلى حياة العمران وتعقيداتها.

ولئن كانت الحضار ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة، فإن المشكلة التى تعانى منها مسيرة البشرية وجهودها أن الحضارة - بدون تربية - قد لا تؤدى إلى الأهداف المرجوة منها؛ فقد تشقى البشر ولا تسعدهم!! ومرد هذا البلاء إلى أحد سببين:

أولهما: رعونات النفس الإنسانية وأهواؤها، فإن من شأنها إذا تركت على سجيتها، أن تحمل أصحابها على الظلم والطغيان.

وثانيهما: أن الناس قد ضلوا عن حقيقة الخير والشر بسبب وقوعهم فى متاهات المواضعات والأعراف النسبية،ولعدم اتفاقهم على مقاييس ثابتة لمعنى كل من الخير والشر.

وهذا يؤكد لنا أهمية وجود الإنسان القيمى الأخلاقى.. الذى يحسن عمارة الأرض.. والذى خضع لمنهاج التربية الإسلامية.. الذى هو فى الوقت نفسه منهاج الحضارة الإنسانية.

ولهذا فإنه من الطبيعى أن يتلخص منهج الحضارة الإنسانية فى القرآن فى تربية الإنسان تربية ينجح من خلالها فى التعرف على حقيقة ذاته، وحياته، والكون الذى يعيش فيه، وهذه هى أركان أية حضارة إنسانية على مر التاريخ الإنسانى الطويل، وهى كذلك أركان التربية الإسلامية.

وما قامت فى التاريخ الإنسانى حضارات جانحة؛ أفسدت بدلا من أن تصلح، وأشقت بدلا من أن تسعد؛ مما قد سمعت به من أحوال أمم قد خلت وبادت؛ إلا لأن أصحاب تلك الحضارات أخطأوا فى تصور حقيقة كل من: الإنسان، والكون، والحياة.. ثم مضوا يبنون تصرفاتهم وتعاملهم مع الكون والحياة على أساس تلك الأخطاء(٥).

تتميز الحضارة الإسلامية بأنها ربانية مصدرها الوحى الذى يغرس فى النفوس حقيقة الإيمان بالله وتوحيده وإقداره حق قدره

- وهذا يؤكد أحقية مفهوم الحضارة الإسلامى الجامع المانع.. القائم على صناعة إنسان ربانى عالم عامل.

خصائص الحضارة الإسلامية

تتميز الحضارة الإسلامية بعدة خصائص من أبرزها:

١ - إنها حضارة ربانية مصدرها الوحى الذى يغرس فى دنيا النفوس والقلوب والعقول حقيقة الإيمان بالله وتوحيده وإقداره حق قدره.. فهى حضارة (توحيد مطلق) يضفى على كل النظم والتيارات طابعه التوحيدى الإيمانى.. فهناك وحدة فى المشاعر، ووحدة فى العبودية، والربوبية، ووحدة فى التشريع، ووحدة فى النظرة للإنسان والكون.

٢ - وكما أنها حضارة توحيد ربانية.. ووحى.. هى - كذلك - (حضارة إنسانية) جاءت لتخاطب كل الناس، وتكرم بنى آدم جميعا، وهى - كذلك - ذات نزعة إنسانية فى أهدافها، وقد ضمت بين جناحيها أجناسا مختلفة؛ أسهم أبناؤها فى صناعة ألوان التقدم العلمية والفنية والأدبية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وافتخرت الحضارة الإسلامية بهم جميعا، وأعطتهم فرصا متساوية.

٣ ـ وهى حضارة (أخلاق مطلقة)، تعامل الناس جميعا على أساسها دون ازدواجية فى المعايير، ودون عبث بالقيم تحت مسمى (النسبية) أو التطورية.. فالعدل والصدق والوفاء والعفة.. كلها قيم أخلاقية، **مطلقة، وقد وصف الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ نفسه بأنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق.**

٤ ـ وهى حضارة (عقل وعلم).. وتآزر متناغم بين العقل والوحى، والعلم والدين، وكلها يعضد الآخر، ولا يناقضه فى حقيقة الأمر، وإنما يأتى التصادم من عدم صحة الوحى، أو من عدم سلامة العقل.. وفى القرآن مئات الآيات التى تربط بين العلم والإيمان.. وتحث على التعبد بالتفكير وإعمال العقل.

٥ ـ وهى ـ أيضا ـ حضارة تحترم (الوجدان الإنسانى كله)، ولا تقف فى تحقيق الوعى عند حدود العقل، فالقلب له دور فى الفقه، والروح لها دور فى التغيير، والنفس المؤمنة المطمئنة نفس إيجابية تقود إلى الخير.. فالقيادة متكاملة بين عالمى الشعور واللاشعور، وبين قوى الوحى والعقل والقلب والروح.

٦ ـ وهى حضارة تقوم على (التسامح) الذى لم يعرفه دين ولم تعرفه حضارة من الحضارات كما عرفته وأرست دعائمه الحضارة الإسلامية.. لقد جعلت الوثنيين فى الهند ممن لهم شبهة كتاب وتعايشت معهم، وفعلت من باب أولى مع أهل الكتاب ماهو أكثر من ذلك بكثير.

٧ ـ وهى حضارة (حق وعدل ورحمة ومساواة وتكامل معنوى ومادى بين كل الناس: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، وبين جماعة المسلمين أيضا.. فالكل سواء، سواء عند الله فى آدميتهم وإنسانيتهم، وسواء أمام الخضوع لشريعة الله، فالكل لآدم وآدم من تراب، ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى.. ولا تمايز بينهم إلا بالحق.. فالقضاء عدل للجميع، وحساب الله عدل مع الجميع كذلك.. والناس ـ على اختلاف طبقاتهم ـ متساوون فى الصلاة؛ حيث يقف الناس جميعا بين يدى الله دون تخصيص مكان لعظيم أو أمير.. وفى الحج يلبس الناس لباسا واحدا، ويقفون موقفا واحدا، ويؤدون منسكا واحدا؛ فإذا انتقلت إلى أحكام القانون المدنى وجدت (الحق) هو الشرعة السائدة فى العلاقة بين الناس، و(العدل) هو الغرض المقصود من التشريع، و(دفع الظلم) هو اللواء الذى يحمله القانون ليفىء إليه كل مضطهد، ومظلوم، فإذا انتقلت إلى القانون الجزائى وجدت العقوبة واحدة لكل من يرتكبها من الناس.

ـ ويعلق العلامة الدكتور مصطفى السباعى على هذه المساواة قائلا: هل ظلت تلك ميثاقا كميثاق حقوق الإنسان فى شرعة الأمم؛ تحتفل الدول بذكرى إعلانه يوما فى كل عام، بينما تمتهنه الدول الكبرى فى كل ساعة، وفى كل يوم، وفى كل شهر من شهور السنة؟..

ـ هل ظلت تلك المبادئ حبيسة فى البلد الذى أعلنت فيه، كما احتبست مبادئ الثورة الفرنسية فى فرنسا، وحرمت على مستعمراتها والبلدان الواقعة تحت حكمها أو انتدابها؟

ـ والجواب معروف: لقد عرف العالم كله (أخلاقية) و(إنسانية) و(عدالة) هذه الحضارة عن كثب.. وقد رأوها واقعا عمليا وحياة معاشة ومنهج حياة ينتظم الجميع، ويسعى لخير الإنسانية كلها والارتقاء بها.

الهوامش:

١ ـ مالك بن نبى: مشكلة الأفكار فى العالم الإسلامى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ترجمة الدكتور بسام بركة، الدكتور أحمد شعبو، إشراف وتقديم المحامى عمر مسقاوى، ص٧، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢ ـ مالك بن نبى: مشكلة الأفكار ص٤٠.

٣ ـ المرجع السابق ص٤٢.

٤ ـ محمد سعيد رمضان البوطى: منهج الحضارة الإنسانية فى القرآن ص١٢، ١٣، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٥ ـ المرجع السابق ص١٩، ٣٦، ٣٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الترجمة.. الجسر الواصل بين الحضارات

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

الترجمة هى همزة الوصل بين الثقافات، عبارة ترتبط بالحقيقة، والواقع أن التغييرات التى تنجم عن أفكار الأفراد لا تنتقل إلى الآخرين إلا عن طريق الترجمة من لغة إلى أخرى. فإننا نجد مثلا أن أغلب التأثيرات الفعلية المهمة التى تطرأ على الأدب فى أحد البلاد تأتى دائما من الخارج، ولكى يكون لهذه التأثيرات فعلها الشامل، يجب أن تأتى عن طريق الترجمة، وتوجد عدة أمثلة على ذلك نذكر واحدا من أقدمها شارك فيه مئات من النقلة المترجمين من اللغات الأربع التى كانت تمثل الحضارات القديمة، اليونانية والفارسية والسريانية والهندية وذلك فى بدايات العهد العباسى فى عهد جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس حيث بداية الترجمة والنقل المنهجى، واستمرت لمدة قرنين، هذه الفترة شهدت أعظم نشاط فى مجال الترجمة من العلوم المختلفة وهى بداية التاريخ لترجمة العلوم عند العرب، باعتبار أن الترجمة هى همزة الوصل بين الثقافات والجسر الواصل بين الحضارات، وقد سجل العرب بهذه السابقة مكانة مرموقة فى تاريخ الحضارة الإنسانية.. ونذكر واحدا من أحدثها، وهو ما كان لترجمة مؤلفات الروائيين الروس من أثر كبير على الأدب الإنجليزى منذ بدء هذه الترجمة فى أوائل هذا القرن.

وإذا تتبعنا تاريخ الغزوات الكبرى، رأينا أن الدولة المهزومة تتأثر دائما إلى حد كبير أو صغير، بلغة الدولة الغازية وآدابها. وخير مثال على ذلك أن عددا كبيرا من الكلمات العربية مازالت تتداول حتى اليوم فى اللغة الفارسية وفى الأندلس (أسبانيا)، وإن الكتاب الفارسيين الأوائل كانوا يفضلون الكتابة باللغة العربية على استعمال لغتهم، وغالبا ما يحدث عكس ذلك، أى أن الدولة الغالبة تتأثر فى أحيان كثيرة بالدولة المغلوبة.

> **كان للغرب الفضل فى الحفاظ على بعض الكتب التى تعرضت للضياع فى أوروبا من خلال ترجمتهم لها**

وقد حدث ذلك عندما غزا العرب الفرس، فقد تأثرت حياة العرب كلها، السياسية والاجتماعية والأدبية، بالنظم الفارسية، وحدث ذلك أيضا عندما قام الرومانيون بغزو اليونان، فقد وجدت روما أن الأدب اليونانى يفوق أدبها، فبدأ الرومانيون يقومون بالترجمة من اليونانية إلى اللاتينية، وأول ما عرف من هذه التراجم فى أوروبا ترجمة الإلياذة والأوديسة إلى اللغة اللاتينية، وقد تمت هذه الترجمة فى سنة ٢٤٠ قبل الميلاد وهى رواية أسطورية مكتوبة بالأشعار والأناشيد الفولكلورية قيلت وأنشدت وتغنى بها الناس فى فترة تمتد أكثر من ثلاثة قرون بين (١٢ ـ ٩ق.م) والإلياذة تدور حول مهاجرة القوات اليونانية المحاربة لمنطقة طروادة ـ وتدور الأوديسة حول المغامرات والأهوال التى واجهها أوديسيوس Odysseus أحد الأبطال اليونانيين فى هذه الحرب فى طريق عودته من طروادة بعد أن أسقطها وأحرقها اليونان. وتمثل أشعار الملحمتين تراثا شعبيا يونانيا، وهما تشكلان الدروس الأولى التى يجب أن يتعلمها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النشء فى اليونان.. حيث توضحان نظرة اليونان إلى القيم الاجتماعية، وتصوران آمال اليونانيين وأمانيهم وأفكارهم عن المجتمع المثالى.

وقد يكون العرب من بين المترجمين جميعا، هم الذين قاموا بأعمال جليلة فى هذا المضمار، كان لها أثر كبير على الحضارة، فقد ظل العرب طوال قرن من الزمان بين عامى ٧٥٠ و٨٥٠ للميلاد فى عهد الخلافة العباسية ينقلون تراث الفكر اليونانى، وإلى مجهوداتهم يرجع الفضل لا فى تعريف أوروبا فى وقت مبكر بما لليونان من إنتاج علمى فى الرياضيات والهندسة والطب والنباتات الطبية والفلك والفلسفة وغير ذلك، بل فى أنهم احتفظوا للعالم عن طريق الترجمة العربية، ببعض الكتب التى فقدت أصولها فيما بعد، ومن بين هؤلاء المترجمين الأوائل ثابت بن قرة ويوحنا بن مساويه وقسطا بن لوقا البعلبكى وبختيشوع وأبو يحيى بن البطريق، الذى ترجم للخليفة المنصور الشطر الأكبر من مؤلفات جالينوس وابقراط، وكان حنين بن إسحاق (١٩٤ - ٢٦٤هـ) (٨٠٩ - ٨٧٧م) يلقب بشيخ المترجمين. فقد درس اللغة اليونانية وحذقها تماما وزار عددامن البلاد التى يتكلم أهلها بهذه اللغة، للبحث عن المخطوطات ثم عين أمينا لمكتبة المأمون، حيث أخذ يعمل مع جماعة من المترجمين من بينهم ابنه إسحاق، وقد ترجم كثيرا من مؤلفات جالينوس، وابقراط، وارسطوطاليس، وأفلاطون، ولقد نالت هذه الترجمة التى كان يقوم بها حنين تقديرا كبيرا، وقد روى أن المأمون كان يكافئه بوزنها ذهبا، وقد اشتهر حنين كذلك بالطب وكان حنين حريصا على تأدية المعنى بدقة فاهما تماما مقتضيات النشر وضرورة الرجوع إلى أحسن المخطوطات وقد أورد به اصيبعة أكمل قائمة لمؤلفات ومترجمات حنين بن إسحاق وهى تحتوى على أكثر من مائة كتاب فى مختلف فروع الطب من أهمها كتاب العشر مقالات فى العين، وكتاب المسائل فى العين وكتاب المسائل فى الطب واتخذه الخليفة المتوكل طبيبه الخاص.

كان الخليفة المأمون يكافئ المترجم بوزن ترجمته ذهبًا

ويروى أن المتوكل أمر بسجنه لرفضه أن يعد سما يقتل به المتوكل أحد أعدائه. ولما هدده الخليفة بالموت، قال إننى لا أستخدم مهاراتى إلا فيما ينفع، ولم أتعلم شيئا سوى هذا.

وهناك مترجم عربى آخر هو ثابت بن قرة الذى ترجم كثيرا من المؤلفات الخاصة بالتنجيم والحساب عن اليونان فقد قام بترجمة كتاب المجسطى لكلوديوس بطليموس العالم الفلكى، ورأس لجنة لقياس قطر الأرض أيام هارون الرشيد، وهذا القياس أعطى رقما سليما لطول محيط الأرض وطول نصف قطرها مما دفع المستكشفين فى الغرب بعد ذلك من أمثال كولومبوس إلى المغامرة للإبحار غربا فى عرض المحيط الأطلنطى.. ولقد قام المترجمون العرب بهذه الأعمال فى الوقت الذى كان فيه معظم أوروبا فى جهل تام بوجود الكتب التى كان هؤلاء المترجمون يقومون بنقلها إلى العربية.

وقامت أسبانيا بدور الوسيط، ففيها ترجم إلى اللاتينية ما نقله العرب عن اليونان من مؤلفات، فضلا عن الكتب التى وضعها مفكرو العرب، أمثال ابن سينا والرازى، وغيرهما. وكان نقل هذه الكتب للترجمة يجرى غالبا من جامعة خاصة للترجمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنشأها الأسقف ريموند فى عام ١١٣٠، بمدينة طليطلة وبذا أصبحت هذه الكتب ميسورة لعلماء أوروبا. وكان العلماء من مختلف أنحاء أوروبا يفدون إلى هذه الجامعة ليتعلموا فيها اللغة العربية ويساهموا بجهودهم فى هذه الحركة المهمة. ومن بين الإنجليز الذين وفدوا إلى هذه الجامعة مايكل سكوت Michael Scot وروبرت تشستر Robert Chester، وقد ترجم تشستر كتاب الخوارزمى فى علم الجبر، كما اشترك مع آخرين فى القيام بأول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية، ويقال أن العلامة أدلارد أول مستعرب إنجليزى قد توجه هو الآخر إلى أسبانيا فى ذلك الوقت. وهكذا انتقلت ثقافة اليونان كما انتقلت ثقافة العرب عن طريق أسبانيا إلى جميع أنحاء أوروبا، وكان لها تأثير بعيد المدى ولم ينقض زمن طويل حتى كانت اللغة العربية تدرس فى جامعتى باريس وبولونيا، ولعل من الطريف أن نذكر أن للعرب أن يدعوا بحق أنهم قاموا بدور فى اكتشاف العالم الجديد عن طريق الأعمال التى قام بها المترجمون العرب، فعن العرب انتقلت إلى أوروبا النظرية التى تقول بأن للكون مركزا يسمى «أرينا» وأن الأرض كروية الشكل، وهى نظرية هندية الأصل ترجمت من العربية إلى اللاتينية. والمعروف أن كريستوفر كولومبس اشتق من هذه النظرية نظريته التى تقول بأن الأرض منبعجة.

وقد كان لما قام به العرب من أعمال الترجمة فى ميدان الأدب الخالص أثر لا يقل أهمية عما ذكرنا، فقد ترجمت مجموعة من القصص الشرقية القديمة إلى اللغة اليونانية عن اللغة السريانية، وقد قام بهذه الترجمة مايكل أدريو بولس Micharl Adreplous ثم ترجمت من بعد ذلك إلى اللغة الفرنسية وأدخلها الشاعر الإيطالى بوكاشيو Boccaccio فى كتابه ديكاميرون الذى يعد أحد روائع الأدب الأوروبى. ونذكر كتاب كليلة ودمنة الذى كتب أول الأمر باللغة السنسكريتية، وقد ترجمه ابن المقفع عن اللغة الفارسية. ولولا هذه الترجمة العربية التى قام بها ابن المقفع لكان العالم على جهل تام حتى الآن بكتاب كليلة ودمنة. ومن بين المؤلفات العربية القديمة التى ترجمت إلى اللغات الأوروبية، وكان لها تأثير على آداب هذه اللغات قصة حى بن يقظان لابن طفيل ت٥٨١هـ - ١١٨٥م التى ترجمها لأول مرة إلى اللاتينية، إدوارد بوكوك Edward Pocok فى القرن السابع عشر، ثم ترجمت بعد ذلك إلى معظم اللغات الأوروبية، ويقول كثير من العلماء أن هذه القصة الخيالية هى التى أوحت إلى الروائى المشهور دانييل ديفو Danile Defoe فكرة روايته روبنصون كروزو Robinson Crusoe التى أصبحت الآن إحدى روائع الأدب الإنجليزى القديم وقد تمت ترجمة كتاب ابن طفيل حى بن يقظان إلى:

١ - العبرية: ترجمها مويسيس ناربونة عام ٧٢٤هـ - ١٣٤١م.

٢ - اللاتينية: ترجمها أ. بوكوك عام ١٠٨٢هـ - ١٦٧١م.

٣ - الإنجليزية: ترجمها أشويل، جورج كثب، سيمون أكللى عام ١١٢٠هـ - ١٧٠٨م.

٤ - الهولندية: ترجم مرتين عام ١٧٦٢م، وعام ١١١٣م والمترجم مجهول.

٥ - الألمانية: ترجمها جورج بيريتيوس عام ١٧٢٦م، وترجمة أخرى عام ١٧٨٣م.

٦ - الفرنسية: ترجمها ليون جوتيبى عام ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م.

٧ - الأسبانية: ترجمها فرانشيسكو بونس عام ١٩٠٠م وترجمها كونثيث بالينثيا عام ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.

ويرجح أن يكون كتاب «حى بن يقظان» قد ترجم إلى غير هذه اللغات كما أن هناك دراسات وبحوث عديدة.. اختلفت اتجاهاتها بكثير من اللغات عن هذا الكتاب. عدا المؤتمرات التى عقدت عن ابن طفيل فى اسبانيا وتشيكوسلوفاكيا وانجلترا وفرنسا والمغرب ولبنان، ولاشك أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التراجم المتعددة لكتاب ألف ليلة وليلة التى ظهرت بكل اللغات الأوروبية، كان لها أكبر أثر فى أوروبا، فقد بهر هذا الكتاب نفوس ملايين من القراء إلى حد أن حان وقت انتشرت فيه فى أوروبا بدعة ومحاكاة القصص الشرقية الخرافية. وقد استمد تشوسر Chaucer أقدم الشعراء الإنجليز المشهورين مادة كتابه قصص كانتربرى Canterbury Tales من كتاب ألف ليلة وليلة أهم المخطوطات المترجمة عن الفارسية.. ومعناها ألف خرافة. وكان السبب فى ذلك أن ملكا من ملوك الفرس كان إذا تزوج امرأة وباتت معه ليلة قتلها من الغد، فتزوج بجارية من أولاد الملوك لها خبرة وحنكة ودراية بالحياة، يقال لها شهرزاد.. فلما تزوجها ابتدأت فى الليل تحكى له خرافات متواصلة حتى انقضاء الليل بما يجعل الملك يرغب فى استبقائها لكى يسألها فى الليلة الثانية عن تمام الحديث إلى أن أتى عليها ألف ليلة وقد رزق منها ولدا ومال إليها واستبقاها.

وفى العصر الحديث كذلك اهتمت الدول العربية اهتماما شديدا بالترجمة، فقد رأى محمد على الكبير والى مصر بحكمه الصائب أن مصر الحديثة لا يمكن أن تنهض إلا عن طريق نشر التعليم، وأهم وسيلة لتحقيق ذلك، هى البدء بحركة ترجمة واسعة.

وقد كانت هذه الحركة فى بادئ الأمر قاصرة على ترجمة المؤلفات العلمية والطبية، لأن النهج الذى كان يسير عليه محمد على هو أن يترجم كل طالب أوفد فى بعثة دراسية إلى أوروبا كتابا واحدا على الأقل فى الموضوع الذى تخصص فيه، ولكن بالتدريج بدأت كذلك ترجمة المؤلفات الأدبية، وعلى الأخص من الفرنسية والإنجليزية أخص بالذكر أحد عظام المترجمين عن الفرنسية وهو الراحل أحمد فتحى زغلول (١٨٦٣ - ١٩١٤م) سافر إلى فرنسا لدراسة الحقوق وعاد إلى مصر بعد أن نال الإجازة.. وقد أتقن الفرنسية إلى درجة يسرت له نقل بعض أمهات الكتب إلى العربية منها كتاب أصول الشرائع تأليف جيرمى بنتام. وكتاب روح الاجتماع تأليف جوستاف لوبون، وأيضا لذات المؤلف كتاب سر تطور الأمم. كما ترجم كتاب - الفرد ضمن المملكة - تأليف هربرت سبنر.

كما يهمنى أن أذكر عباس العقاد.. من كبار المترجمين عن الإنجليزية وقد أثرى المكتبة العربية بعدد من الكتب المترجمة بخلاف المؤلفة.. ترقى بصاحبها إلى اعتباره من أعلام الفكر العالمى. نذكر من هذه الكتب - عرائس وشياطين - وهو يتضمن مجموعة من الأشعار العالمية المترجمة (١٩٤٤م) وكتاب فرانسيس بيكون (١٩٤٥م)، وكتاب بنيامين فرانكلين (١٩٥٦م) وكتاب ألوان من القصة الصغيرة فى الأدب الأمريكى (١٩٦٢م)، والكتاب يضم مجموعة قصص قصيرة لكتاب أمريكيين مع التعريف بهؤلاء الكتاب ويبدو أثر هذه الكتب اليوم، فى مؤلفات الكتاب العرب الذين تأثروا بالآداب الأوروبية، والذين يقتبسونها فى أسلوبهم وتفكيرهم، وفى كل يوم تقدم روائع الأدب الأوروبى إلى جمهرة القراء العرب. كما قال أحد النقاد المحدثين أن أهم حادث فى تاريخ الأدب الإنجليزى فى القرن الحاضر هو ترجمة مؤلفات كبار الكتاب الروس إلى الإنجليزية كذلك يقال على هؤلاء الذين يقومون بالترجمة من اللغات الأوروبية إلى العربية، أنهم وضعوا حجر الأساس لنهضة جديدة فى الآداب العربية. وهذا هو الوقت المناسب الذى تستطيع فيه الثقافة الأوروبية أن تسدد إلى حد ما الدين الذى دينت به للعرب عندما حملوا شعلة العرفان وهاجة وضاءة، خلال ظلام العصور الوسطى فى مثل هذا التبادل. وهو فى الواقع مغبون لايكافأ بالمال والشهرة اللذين يستحقهما. وجزاء لعلمه الجليل، فهو يستحق ثناء وتقديرا أكثر مما ينال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالله بن عباس حبر الأمة

نماذج من مذهبه فى تفسير القرآن

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

والـــــده:

كان والده العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، سـيـدا من سـادات قـريش فى الجاهلية والإسلام، صاحب رأى مصيب، وعقل خصيب، ودعوة مرجوة، مهيب الطلعـة، واضح الغـرة، أبيض طوالا، جوادا مطعما. وكان كما يقول فيه الرسـول ﷺ: «هذا العـبـاس بن عبدالمطلب أجود قريش كفا، وأوصلهم رحما».

وكان للعباس من الأولاد كثيرون؛ منهم الفضل، وقُثم، وعبدالله، وعبيد الله، ومعبد، وعبدالرحمن، ما منهم إلا صاحب منقبة كريمة، وشمائل سرية محمودة.

ولكن عبدالله كان أسبقهم فضلا، وأبعدهم فى المكرمات شأوا، وأسيرهم ذكرا، ورث خير صفات أبيه، وأربى عليه فى العلم والفقه والفُتْيا والتأويل.

مولد عبدالله وحياته:

كان مولد عبدالله بن عباس بشعب مكة بين قومه من بنى هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنوات، ثم شبّ وترعرع، ولم يلبث أن غشى مجالس الرسول - عليه الصلاة والسلام - ناعم الظفـــر، غض الإهاب، وقـــد أدناه الرسول إليه، وأضفى عليه عطفا وحدبا، ودعا له قائلا: **«اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن»** وقد استجيبت دعوته - عليه الصلاة والسلام - فكان ابن عباس حكيما فطنا، أديبا ذكيا، أريبا، ماله ضريب ولا قريع، سمعه رجل وهو يخطب فى موسم من مواسم الحج، فقال: إنى لأشتهى أن أقبل رأسه من حلاوة كلامه، ونظر إليه معاوية يتكلم فأتبعه بصره، فتمثل قائلا:

> **استجاب الله دعوة الرسول ﷺ لابن عباس فكان حكيما فطنا وأديبا ذكيا**

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر فى أعطافه نظر الصقر

ثم كان مفسرا للقرآن؛ فكان ملهما موفقا، يصيب المحزّ، ويطبق مفاصل الصواب، قال أبو وائل: «خطبنا ابن عباس - وهو على المرسم، فافتتح سورة النور، فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فارس والروم والترك لأسلمت».

وقد عاش مرموق المنزلة، مرعى المكانة عند الخلفاء الراشدين؛ وكان عمر بن الخطاب - على الأخص - يقر به ويستفتيه ويعده للمعضلات، وكان يقول فيه: **«ابن عباس فتى الكهول، له لسان سئول، وقلب عقول»**. وكان عثمان بن عفان يؤمره على الحج. وشهد مع على بن أبى طالب موقعة الجمل وصفين والنهروان، وأمره على البصرة، قال بعضهم حين أمِّر عليهم: «قدم علينا ابن عباس البصرة، وما فى العرب مثله جسما وعلما وبيانا وجمالا وكمالا»، وبعد أن أصيب المسلمون بمقتل على، آثر العودة إلى الحجاز، ورغب عن السياسة والإمارة، وآثر الاشتغال بالعلم ومذاكرة العلماء؛ فعقد المجالس بمكة، وضربت إليه آباط الإبل، وفزع إليه الناس من كل حدب وصوب، فنثر عليهم ما سمعه من عمر وعلى وأبيه، وألقى عليهم ما اجتهد فيه برأيه، وما أداه إليه عقله. وأثر عن عبدالله بن يزيد أنه قال: كان ابن عباس إذا سئل، فإذا كان فى القرآن أخبر به، فإن لم يكن، وكان عن أبى بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن، قال برأيه، أو قال: اجتهد برأيه.

تلاميذ ابن عباس:

كان له تلاميذ تخرجوا عليه، ونقلوا مذهبه، ونقلوا علمه فى الآفاق؛ منهم: مجاهد بن جبير مولى بنى مخزوم، قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية، أسأله فيم نزلت وكيف كانت. ومنهم: عكرمة مولاه، وعطاء بن أبى رباح، وأبو الزبير محمد بن مسلم مولى حكيم بن حزام. ولم تكن مجالسه للفقه والفتيا والتأويل فحسب، بل كانت له مجالس ينصب فيها للشعر، ويتداول فيها علم الأنساب وأخبار الوقائع والأيام، وذكر الفرسان والأجواد من العرب، قال عطاء: ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس، إن أصحاب الفقه عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرون كلهم عن واد واسع. وقال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس، قلت: أجمل الناس فإذا نطق، قلت: أفصح الناس، فإذا تحدث، قلت: أعلم الناس.

وروى(١) أن ابن الأزرق أتى ابن عباس، فجعل يسائله حتى أمله، فجعل ابن عباس يظهر الضجر. وطلع عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام، فقال له ابن عباس: ألا تنشدنا شيئا من شعرك.. فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
غداة غد أم رائحٌ فمهجر

بحاجة نفس لم تقل فى جوابها
فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

لئن كان إياه لقد حال بعدنا
عن العهد والإنسان قد يتغير

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخصر

حتى أتمها ثمانين بيتا، فقال له الأزرق: لله أنت يابن عباس! أنضرب إليك أكباد الإبل، نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه! فقال: تالله ما سمعت سفها، فقال ابن الأزرق:

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت
فيخزى وأما بالعشى فيخسر

فقال ابن عباس: ما هكذا قال: فيضحى وأما بالعشى فيخصر(٢).

قال: أو تحفظ الذى قال؟، قال: والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه، ولو شئت أن أردها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها، فقال نافع: ما رأيت أروى منك قط. فقال ابن عباس: ما رأيت أروى من عمر ولا أوعى من علىٍّ.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظل ابن عباس هكذا بمكة كالبدر يملأ الدنيا سنا وبهاء وضياء، أو كالزهر ينفح شذى وعطرا، حتى كانت خلافة عبدالله بن الزبير فدبت عقارب الحسد فى صدره، وثارت الحيكة فى فؤاده؛ رووا عن عبدالله بن صفوان بن أمية أنه مرّ بدار عبدالله بن العباس بمكة فرأى جماعة فيها من طالبى الفقه، ومر بدار عبيد الله بن العباس فرأى فيها جماعة ينتابونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام قارعة

لم نبك منك على دنيا ولا دين

فقال: وما ذاك يا أعرج! قال: هذان ابنا عباس، أحدهما يفقه الناس، والآخر يطعم الناس، فما أبقيا لك مكرمة، فدعا عبدالله بن مطيع وقال: انطلق إلى ابنى عباس، فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين، أخرجا عنى أنتما ومن أصغى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت!، فقال عبدالله بن عباس لابن الزبير: والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان: رجل يطلب فقها، ورجل يطلب فضلا، فأى هذين تمنع؟!

وفاته:

ثم خرج ابن عباس، ولم يلبث أن مات بعد قليل سنة ثمان وستين للهجرة، وصلى عليه ابن الحنفية، وكبر عليه أربعا، وقال: مات ربانى هذه الأمة، ثم سمع تال يتلو قوله تعالى: ﴿**يأيتها النفس المطمئنة *ارجعى إلى ربك راضية مرضية**﴾ الفجر: الآيتان ٢٧، ٢٨.

***

نماذج من مذهب ابن عباس فى تفسير القرآن الكريم

كان لابن عباس فى تفسير القرآن الكريم مذهب اشتهر به، وغلب عليه، وهو أن يحتج على غريبه ومشكله بالشعر؛ ونقل عنه من طريق عكرمة أنه قال: «إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر، فإن الشعر ديوان العرب، وقد نسب إليه فى هذا السبيل ما عرف بمسائل نافع ابن الأزرق، ونحن نورد هنا ما نقله السيوطى بسنده فى الإتقان(٣) لما فيها من طرافة وفائدة، قال: بينما عبدالله بن عباس جالس بفناء الكعبة، وقد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه، فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله، فتفسرها لنا، وتأتينا بمصارفه من كلام العرب، فإن الله تعالى أنزله بلسان عربى مبين، فقال ابن عباس: سلانى عما بدا لكما. فقال نافع:

● أخبرنى عن قول الله تعالى: ﴿**عن اليمين وعن الشمال عزين**﴾ المعارج: آية ٣٧، فقال: العزون: حلق الرفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص يقول:

فباءوا يهرعون إليه حتى

يكونوا تحت منبره عزينا

● **قال:** أخبرنى عن قوله: ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة**﴾ المائدة: آية ٣٥، قال: الوسيلة: الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة

إن يأخذوك تكحلى وتخضبى

● **قال:** أخبرنى عن قوله: ﴿**شرعة ومنهاجا**﴾، المائدة: آية ٤٨، قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، قال: أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى

وبين للإسلام دينا ومنهجا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● قال: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿إذا أثمر وينعه﴾ الأنعام: آية ٩٩ قال: نضجه وبلاغه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت

كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وريشا﴾ الأعراف: آية ٢٦، قال: الريش: المال، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

فرشنى بخير طالما قد بريتنى

وخير الموالى من يريش ولا يبرى

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كبد﴾ البلد: آية ٤. قال: فى اعتدال واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم. أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلا بكيت أريد إذ

قمنا وقام الخصوم فى كبد

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿يكاد سنا برقه﴾ النور: آية ٤٣، قال: السنا: الضوء، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت سفيان بن الحارث يقول:

يدعو إلى الحق لا يبغى به بدلا

يجلو بضوء سناه داجى الظلم

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وحفدة﴾ النحل: آية ٧٢، قال: ولد الولد، وهم الأعوان، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: أما سمعت الشاعر يقول:

حفد الولائد حولهن وأسلمت

بأكفهن أزمة الأحمال

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا﴾ مريم: آية ١٣، قال: رحمة من عندنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿أفلم ييئس الذين آمنوا﴾ الرعد: آية ٣١، قال: أفلم يعلم، بلغة بنى مالك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول:

لقد يئس الأقوام أنى أنا ابنه

وإن كنت من أرض العشيرة نائيا

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿مثبورا﴾ الإسراء: آية ١٠٢، قال: ملعونا محبوسا من الخير، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبدالله بن الزبعرى يقول:

إذ أتانى الشيطان فى سنة النو

م ومن مال ميله مثبورا

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿فأجاءها المخاض﴾ مريم: آية ٢٣، قال: ألجأها، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت يقول:

إذ شددنا شدة صادقة

فأجاناكم إلى سفح الجبل

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿نديًا﴾ مريم: آية ٧٣، قال: النادى: المجلس، قال: وهل تعرف العرب ذلك، قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

يومان: يوم مقامات وأندية

ويوم سير إلى الأعداء تأويب

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿أثاثا ورئيا﴾ مريم: آية ٧٤، الأثاث: المتاع، والرئى من الشراب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الشاعر يقول:

كأن على الحمول غداة ولوا

من الرئى الكريم من الأثاث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿فيذرها قاعا صفصفا﴾** طه: آية ١٠٦، قال: القاع: الأملس، والصفصف: المستوى. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

بملمومة شهباء لو قذفوا بها

شماريخ من رضوى إذاً عاد صفصفا

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾** طه: آية ١١٩، قال: لا تعرق فيها من شدة الشمس، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت

فيضحى وأما بالعشى فيخصر

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿له خوار﴾** طه: آية ٨٨، قال: له صياح، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

كأن بنى معاوية بن بكر

إلى الإسلام صائحة تخور

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿ولا تنيا فى ذكرى﴾** طه: آية ٤٢، قال: لا تضعفا عن أمرى. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إنى وجدك ما ونيت ولم أزل

أبغى الفكاك له بكل سبيل

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿القانع والمعتر﴾** الحج: آية ٣٦، القانع: الذى يقنع بما أعطى، والمعتر: الذى يعترض الأبواب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

على مكثريهم حق من يعتريهم

وعند المقلين السماحة والبذل

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿وقصر مشيد﴾** الحج: آية ٤٥، قال: مشيد بالجص والآجرّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدى بن زيد يقول:

شاده مرمرا وجلله كلسا

فللطير فى ذراه وكور

ولو استرسلنا فى ذكر أقوال العرب التى وردت ألفاظها فى القرآن الكريم لطال بنا المقام وسنذكر آخر ما ذكر نافع بن الأزرق فى هذا المقام لتكون مسك الختام:

● **قال:** أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿وليقترفوا ماهم مقترفون﴾** الأنعام: آية ١١٣، قال: ليكتسبوا ماهم مكتسبون. أما سمعت قول لبيد:

وإنى لآت ما أتيت وإننى

لما اقترفت نفسى على لراهب

هذا.. آخر مسائل نافع بن الأزرق، وقد حذفنا منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا، وهى أسئلة مشهورة، أخرج الأئمة أفرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس. وأخرج أبو بكر بن الأنبارى(٤) منها قطعة. قال: حدثنا بشر بن أنس، أنبأنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، أنبأنا أبو صالح هذية ابن مجاهد بن شجاع، أنبأنا محمد بن زياد اليشكرى عن ميمون بن مهران، قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد فذكره وأخرج الطبرانى فى معجمه الكبير منها قطعة، من طريق جويبر عن الضحاك ابن مزاحم(٥).. هذا.. وبالله التوفيق.

الهوامش:

١ ـ الكامل: للمبرد، طبعة دار الكتب (بدون تاريخ).

٢ ـ يخصر: أى يعرق فيبرد.

٣ ـ الإتقان فى علوم القرآن: لشيخ الإسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطى الشافعى ـ المكتبة الثقافية ـ (بيروت ـ لبنان) سنة ١٩٧٣م.

٤ ـ كتاب «الوقف والابتداء»: لأبى بكر ابن الأنبارى.

٥ ـ انظر: الإتقان فى علوم القرآن: لجلال الدين السيوطى: ١: ١٤٩ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

عبر ١٤٠٠ عام ٨

العمارة الإسلامية

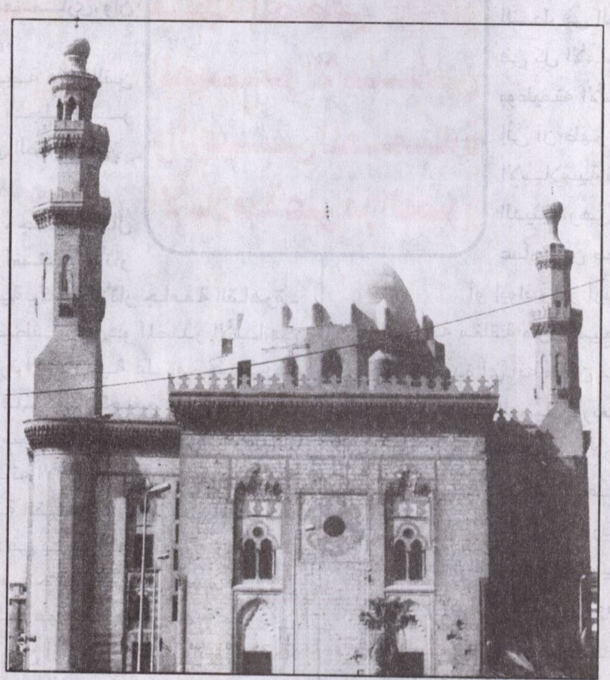

مسجد السلطان حسن بالقلعة

تحقيق: سعاد بدوي ـ محمد كامل شاهين تصوير: سيد الزفزاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كثير منا لا يعطى لفن العمارة الإسلامية حق قدره بالرغم من أنه يعد بحق مرآة صادقة لجميع الفنون الأخرى مثل الحفر، والنحت والزجاج المعشق بالجص، والخط العربى، ولذلك يعتبر فن العمارة جامعا للفنون الإسلامية بوجه عام.

فالفنان المسلم أبدع فيه على مر العصور الإسلامية، وأدخل عليه تجديدات وابتكارات نقف أمامها الآن مبهورين من عظمة هذا الفن، وتعتبر مدرسة الناصر قلاوون واحدة من الأعمال التى تعتبر بكل مقاييس العصر إعجازا فنيا سواء كانت فى فن الزخارف الجصية أو فى موتيفات من الزخارف النباتية والهندسية أم فى فن الخط العربى، وكذلك مدرسة السلطان حسن بالقلعة والتى تعد بحق الهرم الرابع فى مصر من روعة وشموخ البناء وعظمة الفنان المسلم.

د. جمال عبدالرحيم:

مسجد المصطفى ﷺ هو المصدر الأساسى والرئيسى للعمارة الإسلامية على مر العصور

فعلى الرغم من اتساع الرقعة الجغرافية التى أنارها الإسلام شرقا وغربا واختلاف الظروف البيئية من منطقة لأخرى، وبالتالى اختلاف المعالجات المعمارية المستمدة من البيئة المحلية لكل إقليم فإننا نستطيع أن نحس روح الإسلام ونلمسها فى جوهرها المعمارى، وإن اختلفت التفاصيل.

ونظرا لأهمية هذا الفن فقد حرصت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه.

المسجد النبوى

يقول أ. د. جمال عبدالرحيم ـ أستاذ الآثار والفنون الإسلامية ـ كلية الآثار جامعة القاهرة ـ يعد مسجد المصطفى ﷺ هو المصدر الأساسى والرئيسى للعمارة الإسلامية على مر عصورها حتى وقتنا هذا، فالمسجد الجامع فى البداية كان يتكون من فناء أوسط مكشوف «صحن» تحيط به الأروقة من جهاته الأربعة، وأعمق وأكبر هذه الأروقة هى جهة القبلة حيث المنبر والمحراب، وكانت المساجد فى بداية الأمر تبنى من الطوب اللبن وأعمدتها من جذوع النخيل وأسقفها من سعف النخيل مثلما هو الحال فى جامع عمرو بن العاص فى مصر ومع ازدياد العمران واتساع رقعة الدولة الإسلامية بدأ الاهتمام بالمسجد وعمارته فبنى بالطوب الآجر والأحجار والأعمدة من الرخام، وتطورت عناصره المعمارية لتواكب هذا التطور العمرانى.

ومن المعروف أن المنشآت الدينية بهذا النمط كان منها المسجد والمسجد الجامع، أى أن المسجد كان مخصصا للصلوات الخمس فقط، أما إذا كان مخصصا للصلوات الخمس والجمعة والعيدين يطلق عليه المسجد الجامع، واستمر هذا النمط فى العمارة الدينية سائدا فى كل الأمصار الإسلامية ويقوم بوظيفته الأساسية وهى الصلاة، إلى أن ظهر على مسرح العمارة الإسلامية نوع آخر من العمارة الدينية وهى المدرسة والتى كانت عبارة عن صحن مكشوف وإيوان أو إيوانين أو أربعة إيوانات، والإيوان هو مساحة مغلقة من جميع الجهات فيما عدا جهة واحدة أى أنه مكان مخصص للتدريس وخاصة المذاهب السنية الأربعة، فبدأنا نرى عمارة دينية تخطيطها الصحن والأروقة، وعمارة أخرى وهى المدرسة ذات الصحون وأربعة إيوانات لتدريس المذاهب السنية الأربعة، كما أننا وجدنا أيضا أن هذا النمط يطلق عليه «خانقاه» أى المكان المخصص لإيواء المتصوفين، وبدأت عمارة المدرسة تتطور فى مصر تطورا ملحوظا فى كل عناصرها المعمارية إلى أن وصلت إلى مرحلة النضوج والاكتمال الفنى فى عصر المماليك، وأقرب مثال على ذلك مدرسة السلطان قايتباى بقرافة المماليك، ومدرسة السلطان الغورى بشارع المعز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن العمائر الإسلامية أيضا: عمارة السبيل وهو المبنى الخيرى الذى يجلب الثواب لصاحبه، وتعج مدينة القاهرة بالمئات من الأسبلة، ففى البداية كان السبيل عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يعلوها قبة، ثم صارت مساحة مربعة لها شباك أو شباكان أو ثلاثة شبابيك، ودائما يعلو السبيل كُتاب لتعليم الفقراء والأيتام، والسبيل يتكون عادة من صهريج وهو عبارة عن بئر تحت الأرض بعمق يصل إلى ١٥ مترا، ويملأ هذا الصهريج مرة أو مرتين من ماء النيل، حيث تقوم الجمال بحمل الماء فى قرب وتفريغ الماء فى بئر السبيل، وفى كل مرة يملأ السبيل كان ينظف ويبخر ويعطر ويوضع فيه ماء الورد.

أما القسم الآخر من السبيل وهو العلوى والذى يتم فى عملية التسبيل حيث تستخرج المياه من هذا الصهريج وتمر بعملية تنقية وترطب على ألواح رخامية يطلق عليها السلسبيل إلى أن تصل إلى يد عابر السبيل.

والأسبلة فى مصر تطورت أيضا على مر العصور فهى فى شكلها العام عبارة عن مساحة مربعة بدأت بشباك ثم شباكين ثم ثلاثة شبابيك وكانت الأسبلة إما منفردة أو ملحقة بمدارس أو مساجد، واستمرت هذه السمة موجودة طوال العصر المملوكى وبداية العصر العثمانى إلا أننا وجدنا أن عمارة السبيل وخاصة فى القرن ١٢هـ ـ ١٨م قد تطورت وأصبحت تواكب وشكل السبيل فى تركيا، فتحول الشكل المربع إلى استدارة وبالتالى تعددت الشبابيك وأصبحت الكتاتيب أيضا تأخذ شكل الاستدارة من أعلى وهى نفس استدارة السبيل من أسفل، كما أن الزخرفة تطورت تطورا كبيرا فى العصر العثمانى وعصر محمد على حيث كانت الأسبلة تزخرف ببلاطات من القيشانى والرخام.

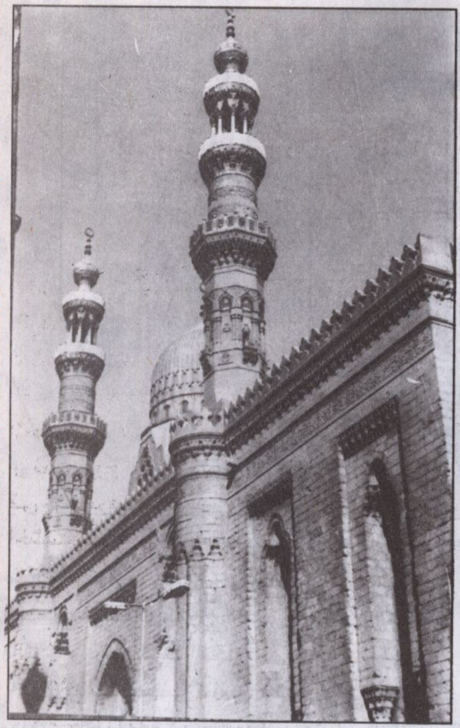
مسجد الرفاعى

العمارة الإسلامية تطورت تطورا كبيرا ووصلت إلى قمة نضوجها الفنى فى عصر المماليك

الوكالات

ويستطرد د. جمال عبدالرحيم فى حديثه عن العمارة الإسلامية قائلا:

أما عن الوكالات فهى المنشآت التجارية التى تخص مبيت التجار وبيع تجارتهم، ويوجد العديد من الوكالات فى مصر مثل وكالة السلطان قايتباى والغورى، ووكالة بازرعة، وتتكون الوكالة من فناء مكشوف تعقد بداخله الصفقات التجارية، ويحيط بهذا الفناء عدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

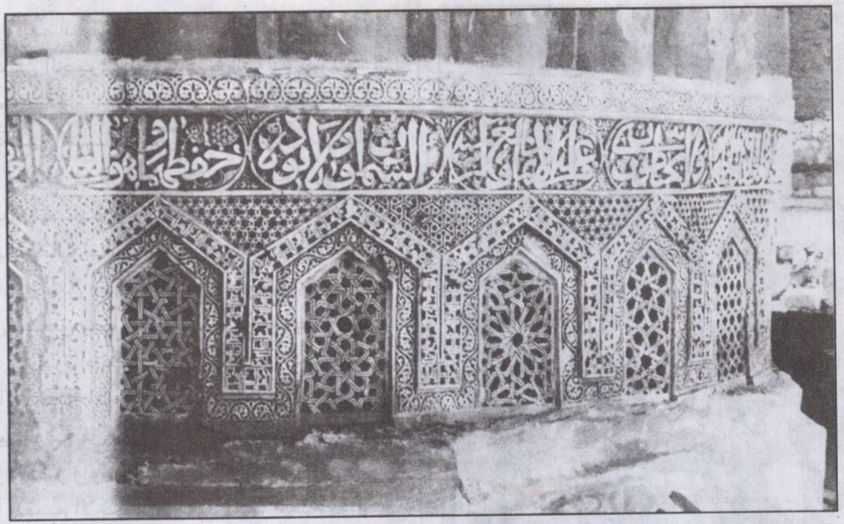

قبة زاوية إيدكين البندقدارى من عصر المماليك وتتميز بجمال زخارفها حيث تظهر الكتابات بالخط الثلث لآية الكرسى

طوابق تتكون من دور أرضى مخصص لعرض البضائع، والطابق الأول والثانى لتخزين البضائع، والثالث والرابع لمبيت التجار.

والوكالات بصفة عامة، تنقسم إلى قسمين: وكالات متخصصة فى منتج واحد فقط مثل القطن أو الفاكهة، ووكالات عامة لا تختص بمنتج واحد فقط وإنما تعرض جميع المنتجات.

وكان يوجد فى الطرف القبلى لكل وكالة أسطبل لدواب التجار الذين كانوا يأتون من كل الأمصار الإسلامية.

يقول أ. د. على حاتم جبر - أستاذ تاريخ العمارة بقسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة جامعة القاهرة -: العمارة الإسلامية ليست طرازا معينا بل تطبيق لفكر إسلامى دون جمود أو تعصب فالعمارة الإسلامية مبنية على مجموعة من الأعراف والتشريعات التى تمنع وجود بعض الملامح والأفكار المبالغ فيها كتعلية البنيان، والزخرفة الزائدة عن اللازم، وعدم الاكتراث بالجار كحجب أشعة الشمس عنه أو إعاقة الطريق.. إلخ، وهذا لا يعطينا تشريعا لشكل العمارة الإسلامية بل على العكس هو يعطى حرية لتطبيق الأفكار الإسلامية على أى مبنى على وجه الأرض دون التقيد بفكر سابق ومحدد، فهناك ثلاثة أفكار رئيسية فى العمارة والفنون الإسلامية هى:

١ - فكرة المركزية:

والمقصود بها أن كل مبنى معمارى يبدأ تخطيطه من نقطة معينة، وعادة تقع فى منتصف فناء المبنى سواء كان «مسجدا أم مدرسة أم منزلا أم خانقاه».

هذه النقطة المركزية تكون بداية التخطيط الهندسى، وتوقيع المبنى على الأرض «وهذا التوقيع كان يسمى بخط المبنى على الأرض بمادة الجير».

ويبدأ ذلك بوضع وتد لهذه النقطة وشد الحبل عليها ورسم دائرة يليها تحديد محاور رئيسية ثم محاور ثانوية يليها تقسيم البواكى.. إلخ.

وبالتالى يخرج الشكل النهائى متعدد البواكى والأروقة والفراغات المختلفة من نقطة البداية وهى مركز الفناء.

فمرجعية المركزية ترجع أساسا لفكرة أن للأرض التى نعيش عليها بؤرة مركزية يتجه إليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم فى كل مكان وهى الكعبة، فالمسلم يتجه إليها فى صلاته اليومية وكذلك عند دفنه.

٢ ـ الرأسية:

فترجع إلى أحاديث الرسول ﷺ عن الإسراء والمعراج، وما شاهده فى السموات السبع، وكيف أنها رتبت طباقا واحدة فوق الأخرى.

يقول تعالى: **﴿الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾** الملك: آية ٣.

فاستلهم البناء المسلم ذلك وصممه فى العمارة الإسلامية والتى نجدها فى أشكال متعددة تؤدى إلى الرأسية كالعقود المدببة والقباب والمآذن الرأسية بالمساجد، وأفنيتها المفتوحة للسماء ونلاحظ ذلك فى العمارة المملوكية والتى يوجد بها صفوف من المقرنصات تكون على شكل سبعة صفوف ترمز إلى سبع سموات كالتى بضريح مدرسة السلطان حسن بالقاهرة.

٣ ـ الأفقية:

المسلم حين يصلى يوجه نفسه أفقيا فى اتجاه القبلة ليربط نفسه بالكعبة وهى مركز الأرض.

ولو نظرنا إلى المدن الإسلامية نجد شوارعها تتعرج وتتواءم مع طبيعة الموقع الجغرافى، أما داخل المدن فتتجه أفنيتها إلى القبلة.

فيعمل المجاز «المدخل المنكسر» إلى التوفيق بين اتجاه الشارع وقطعة الأرض مع اتجاه القبلة.

ويشير د. على جبر إلى أن الأفكار الثلاثة «المركزية ـ الرأسية ـ الأفقية» للعمارة والفنون الإسلامية. لو طبقناها على مدرسة السلطان حسن لوجدنا أن المبنى من الخارج يشير إلى الاتجاه الرأسى من خلال مجموعة من العناصر المعمارية كالمدخل الذى يتكون من عقد غائر من ثلاثة فصوص مدببة، ومجموعة من الدخلات تجمع بين شبابيك المبنى والتى تشير إلى الوضع الرأسى بجانب مأذنتى المسجد على جانبى الضريح.

ويتم الدخول إلى المسجد من خلال مجاز متعرج «مدخل منكسر» يصل بنا إلى فناء محاوره الرئيسية تتعامد على اتجاه القبلة وتولد أربعة فراغات لإيوانات متعامدة على القبلة، هذه الإيوانات تستخدم للتدريس والصلاة فى أوقات متباينة.

د. على جبر:

العمارة الإسلامية ليست طرازا معينا بل تطبيق لفكر إسلامى دون جمود أو تعصب

فالإيوان الرئيسى والإيوانات الثانوية فراغها عبارة عن عقد مدبب يشير إلى الاتجاه الرأسى كباقى العناصر فى الواجهة الخارجية فمركز الفناء يتوسطه فوارة «نافورة» وهى تؤكد مركزية الفناء وبداية توليد الفراغات منها ـ فى هذه الحالة ـ منها الأربع إيوانات خلف الإيوان الرئيسى يوجد فراغ الضريح الذى يتكون من غرفة مربعة يعلوها سبعة صفوف من المقرنصات يعلوها قبة مدببة أسفلها شاهد رخامى فى منتصفها يتجه إلى حائط القبلة، والذى يحتوى على محراب رخامى.

ويدل هذا الشكل على المركزية من خلال وضع الشاهد فى منتصف الفراغ وعلى الرأسية من خلال المحور الرأسى فى فراغ الضريح والذى يصل إلى قمة القبة المدببة.

وعلى الأفقية من خلال توجيه الشاهد إلى القبلة وتأكيده بوجود المحراب فى منتصف هذا الحائط «القبلة».

هذه هى إطلالة سريعة على العمارة الإسلامية فى مصر وكيف استطاع الفنان المسلم أن يتفوق على نفسه تاركا لنا أبنية غاية فى الدقة والروعة بالرغم من مرور مئات السنين كأنها بنيت بالأمس بصورة أذهلت كل من رآها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا دوحةً يهفو لها وُجداننا....

شعر/ عمر موسى موسى البرعي

الله أكبر إن يثرب دوحة ** تاقت إليها بالحنين قلوبنا
أنوارها غزت القلوب بحسنها ** وبهديها المنشود جاء نبينا
وبها تفضل ذو الجلال بنعمة ** كبرى بها تزكو وتصفو روحنا
وعلى ثراها نفتدى وبنورها ** سدنا الدنى وتعانقت أعلامنا
والعطر ننشق بالسرور عبيره ** وأريجه الفواح قد جلب الهنا
وتعطرت فى المشرقين مبادئ ** وبهاتنسم واستراح فؤادنا
والتف حول المصطفى بقدومه ** أحبابه وتبددت آحزاننا
وهناك آيات الكتاب تنزلت ** للعالمين وقد توطد أمننا
يا دوحة فيها الهداية أشرقت ** حين التقينا واستنار سبيلنا
كيف الوصول إليك فى إشراقة ** نعلى بها الصرح التليد لمجدنا
بشرى لنا بمحمد فى يثرب ** فهو البشير به تعاظم عزنا
وبه صعدنا للنجوم بعزة ** من نال فضلا فى البرية مثلنا
وغدت مشاعرنا تتيه بأحمد ** لما تأصل فى الوجود مرادنا
فهو السعادة والهناءة كلها ** وطهوره الميمون أصلح شأننا
هو هدينا هو نورنا ورجاؤنا ** أنعم به فهو البشير شفيعنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

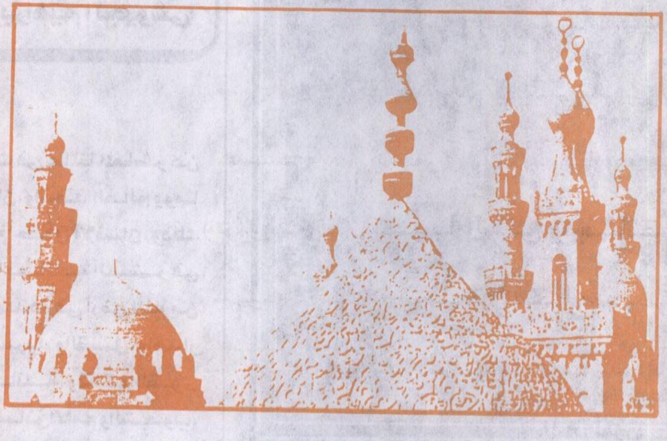

- الرسـول ﷺ وحـقـوق الإنسـان
- الخـائفـون من الله
- الدروس المستـفـادة من صلح الحديبية
- الفـلاحـة فى القـرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول صلى الله عليه وسلم وحقوق الإنسان

أ.د: محمد إبراهيم الجيوشى

كثر الحديث فى عالمنا المعاصر عن حقوق الإنسان، واتخذ العالم يوما خاصا سماه يوم حقوق الإنسان، وذلك على الرغم مما يعانيه البشر فى جوانب متعددة فى أرض الله من الإذلال والتشريد والقتل، وإهدار للكرامة الإنسانية، وتحكم القوى العظمى فى مصائر الأمم والشعوب، وممالأة المعتدين والمغتصبين، وإغماض العين عن صنوف المعاناة التى يواجهها بنو الإنسان فى مناطق مختلفة من العالم، لأن المعتدى يوافقهم فى الدين، والمعتدى عليه ليس على ملتهم، وأصدق مثل لذلك ما وقع فى البوسنة والهرسك، مما يدمغ هذه القوى بالخديعة والنفاق واسترخاء الأعصاب، كأن لم يكن هناك أنفس تزهق، وبيوت تهدم، وأعراض تنتهك، وشعب يواجه الموت والدمار، ثم يحرم من الحصول على سلاح يحمى به نفسه، ويدافع عن كيانه.

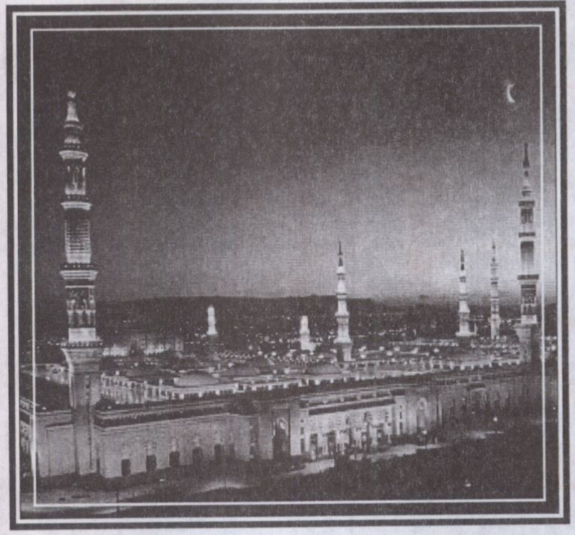

أرأيت ظلما أبشع من هذا الظلم، وتنكرا لقيم الحق والعدل والإنصاف أمعن فى الضلال والتضليل والخداع أعتى مكرا من هذا الذى يقع تحت سمع العالم وبصره وعلى مرأى منه، بل وحماية من الأمم المتحدة للعدوان على شعب مسلم يريد أن يعيش حرا على أرضه آمنا فى سربه.

هؤلاء المسلمون الذين يواجهون كل هذا العدوان على القيم الإنسانية هم أتباع محمد ﷺ، الذى ردّ للإنسان كرامته، وحفظ عليه إنسانيته، ونادى بحقه فى الحرية والحياة الكريمة، وكم عمل جاهدا حتى يحقق للضعفاء أمنا وسلاما نعموا بهما، وذاقوا طعم الحياة الكريمة فى ظل القيم والمبادئ التى أرسى الإسلام قواعدها ولله در أمير الشعراء أحمد شوقى حين يقول:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
منه وما يتعشق الكبراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو لم تقم دينا لقامت وحدها

دينا تضىء بنوره الآلاء

زانتك فى الخلق العظيم شمائل

يغرى بهن ويولع الكرماء

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى

فالكل فى حق الحياة سواء

فلو أن إنسانا تخير ملة

ما اختار إلا دينك الفقراء

هذه اللمحة النورانية التى حبا الله بها نبيه ﷺ ردت الكرامة الإنسانية إلى قوم أفقدهم الظلم إياها، وسلبهم نعمتها، وأعادت إليهم الإحساس بقيمتهم، وحققهم فى الحياة الحرة الكريمة التى لا تعرف تمييزا بين البشر بسبب جنس أو لون أو لغة، فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربى على أعجمى، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح، وإن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(١)، والتقوى والأعمال النافعة للأمم والأفراد هى مناط التقدم عند الله سبحانه، **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.

والله وحده هو الذى تخضع له الرقاب، وتعنو له الجباه، والناس جميعا أمام الحق سواء.

الله فوق الخلق فيها وحده

والناس تحت لوائها أكفاء

ولذلك كان الرسول ﷺ لا يسمح لنزعة التعالى والعنصرية أن يذر قرنها، بل كان يواجهها بكل حزم حتى يقتلعها من جذورها، ولذلك لما سمع أبا ذر يعير آخر بسواد أمه بدا عليه الغضب الشديد، وقال له مقرعا ومعبرا عن ضيقه بهذه النزعة المقيتة: طف الصاع طف الصاع، إنك امرؤ فيك جاهلية، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل، ونزل قول الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾** الحجرات: آية ١١.

كانت حياة رسول الله ﷺ مثلا فريدا فى سمو الأخلاق واستقامة السلوك

ولما طلب بعض الزعماء من رسول الله ﷺ أن يجعل لهم مجلسا خاصا لا يشاركهم فيه الضعفاء والفقراء نزل القرآن ينهى عن الاستجابة لهم، ويطلب إلى رسول الله ﷺ أن يصبر نفسه على الجلوس إلى الضعفاء والفقراء، لأن نزعة التعالى هذه يمقتها الإسلام، ويؤكد الأخوة الإنسانية العامة، **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾** الكهف: آية ٢٨.

كانت حياة رسول الله ﷺ نموذجا فذا فى التاريخ الإنسانى كله، لم تعرف الدنيا مثلا فريدا فى سمو الخلق واستقامة السلوك وحسن المعاملة كما عرفت من سيرة رسول الله ﷺ، التى فاضت بها الأخبار ورواها من خالطه وتعامل معه، وسجلتها كتب السير على ألسنتهم إعجابا بما رأوا، وما لمسوه من نبل الأخلاق، وكرم المعاملة، ولا غرو فى ذلك، فالله سبحانه قد أثنى عليه فى كتابه الكريم بقوله: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤، ووصفه بالرحمة ولين الجانب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حياة النبى ﷺ نموذج يحتذى به فى مناحى الحياة الإنسانية

والتواضع، والبعد عن الجفوة والخشونة بقوله: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

وإن الدارس لحياة النبى ﷺ حينما يجد هذه العظمة التى لم تعرف البشرية لها مثيلا، والتى كانت سمة واضحة تبدو جلية فى كل تصرفاته وأقواله وأفعاله حينما يرى ذلك يتساءل من أين اكتسب ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هذه الشمائل المضيئة؟، هل جاءته من البيئة المحيطة به، والتى نشأ فيها؟ وهل ورثها وتلقاها عن والديه؟ حينما يحاول المرء أن يجد جوابا عن هذه التساؤلات يجد أن الجو العام الذى نشأ فيه رسول الله ﷺ كان يمثل مجتمعا بعيدا كل البعد عما اتصف به رسول الله ﷺ من مثل وأخلاق، وحسبك لتعلم ذلك أن تلقى بسمعك لما قاله جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه للنجاشى يصف ما كان عليه المجتمع قبل دعوته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من ظلم وضياع للحقوق وفقدان للأمان، واستغلال القوى للضعيف، وما جاء به النبى ﷺ من احترام الإنسان، ورد لكرامته الضائعة، وحماية للضعفاء من عسف الأقوياء، ودعوة للطهر والعفاف والنقاء، وإصلاح للعقائد، واحترام لعقل الإنسان وتقدير له فى قوله: «أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيئ الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى إله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاءه من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا فى جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك».

هكذا صور جعفر رضي الله عنه حال المجتمع قبل دعوة النبى ﷺ، ووضع فى مقابل ذلك ما جاء به رسول الله ﷺ من إصلاح للعقيدة والأخلاق والسلوك والمعاملات، وبخاصة حماية الضعفاء من ظلم الأقوياء، فهل يعتقد أن بيئة هذه سماتها يكون لها تأثير إيجابى فى حياة رسول الله ﷺ؟، إذن فليس للبيئة أثر فى هذا السمو النبيل فى الأخلاق التى تحلى بها ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

وإذا عرفنا أن أباه مات وهو جنين فى بطن أمه، وأن أمه ماتت وهو فى سن السادسة أدركنا أيضا أن ليس لهما توجيه فى حياته، إذن فمن أين جاء ذلك لنبى الرحمة والهدى؟ والجواب عن ذلك هو قوله ﷺ: **«أدبنى ربى فأحسن تأديبى»** صلوات الله وسلامه عليك يا سيدى يارسول الله.

الهوامش:

١ ـ حديث صحيح رواه مسلم وأحمد وابن ماجه انظر: شرح السنة جـ١٤، ص٣٤٠، ٣٤١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخائفون من الله

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

الخوف من الله صفة المؤمنين، وسمة الصالحين، ودرب الطائعين، وطريق الخاشعين، وسلاح الناجين، وزاد المتقين، من تمسك به فاز، ومن ابتعد عنه خسر، من جعله أمامه نجا، ومن رماه وراء ظهره هلك.

بشر الله الخائفين منه بالأمن من عذابه، وجعل جزاءهم النعيم فى الجنة، يقول الله تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى* فإن الجنة هى المأوى﴾ النازعات: الآيتان ٤٠، ٤١. أى: من خاف عظمة الله وجلاله، وسلح نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وزجر نفسه وكفها عن السيئات والمعاصى، وتجنب الأهواء الضالة المضلة، استعدادا ليوم الحساب الذى يجازى فيه كل إنسان بما يستحقه، فإن الجنة فى هذا اليوم الشديد ستكون هى مأواه ومنزله ومستقره.

وقد أجزل الله - سبحانه وتعالى - العطاء والثواب للذين يخافون الله فى كل وقت، ويخافون وعيده بالعذاب لمن يعصاه، ويخشون وقوفهم بين يديه - جل وعلا - يوم الحساب، ويؤمنون بأن الله - سبحانه وتعالى - يراقب أعمالهم فى كل صغيرة وكبيرة، وأنه أقرب إليهم من حبل الوريد..

ولم يَقْصر الله وعده للخائفين منه على أن ينالوا جزاءهم فى الآخرة، بل بشرهم بأن ينالوا ثوابهم فى الدنيا أيضا ...يقول الله تعالى: **﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين* ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد﴾** إبراهيم: الآيتان ١٣، ١٤، وإسكان المظلومين ديار الظالمين، وامتلاكهم إياها، وانتفاعهم بها نصر ما بعده نصر، وشعور بالنعمة، وإحساس بالغلبة، وفرحة بالعاقبة التى وعدهم الله بها، وهكذا ينال الخائفون من الله العطاء والجزاء والثواب من خالقهم.

والخائفون من الله تبكى أعينهم، وتقشعر أبدانهم وجلودهم كلما ذكروا الله فى خلواتهم أو سمعوا ذكره من غيرهم، وذلك مخافة تقصيرهم فى حق من حقوق الله، وخوفا من حسابه وعقابه..

وقد بَشّر رسول الله ﷺ البكَّائين من خشية الله بالمغفرة والرحمة، والنجاة من النار، وبالدرجات العلا فى الجنة، فعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«من ذَكَر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يُصيب الأرض من دموعه لم يُعذّب يوم القيامة»** رواه الحاكم، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَلج النارَ رجلٌ بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن فى الضَّرْع، ولا يجتمع غُبَارٌ فى سبيل الله ودخان جهنم»** رواه الترمذى والنسائى والحاكم، وروى عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلوسا مع رسول الله ﷺ تحت شجرة، فهاجت الريح، فوقع ما كان فيها من ورق نَخِر «بلى وتفتت» وبقى ما كان من ورق أخضر، فقال رسول الله ﷺ: **«ما مَثَلُ هذه الشجرة؟»** فقال القوم: الله ورسوله أعلم، فقال: **«مثل المؤمن إذا اقْشَعَرَّ من خشية الله - عز وجل - وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته».**

وسئل ابن عباس عن الخائفين لله، فقال: هم الذين صدقوا الله فى مخافة وعيده، قلوبهم بالخوف قرحة، وأعينُهم على أنفسهم باكية، ودموعُهم على خدودهم جارية، يقولون: كيف نفرح والموتُ من ورائنا، والقبورُ من أمامنا، والقيامة موعدنا، وعلى جهنم طريقُنا، وبين يدى ربنا موقفُنا!!

ومن سمات الذين يخافون الله أنهم هم الذين يتعظون بآياته،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعتبرون بسنن الله فى خلقه، ويؤمنون بوعده ووعيده، ويُسَلِّمون عن يقين بأن عقاب الله نازل لا محالة بالمكذبين، والظالمين، والباغين الذين يعتدون على حقوق الآخرين أيا كانت هذه الحقوق... ويتجبّرون، ويتعالون على من دُونهم مُغترين بمناصبهم أو جاههم أوقوّتهم وصحتهم أو مالهم أومراكزهم الوظيفية، يقول الله تعالى: **﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد* إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾** هود: الآيتان ١٠٢، ١٠٣.

فالخائفون من الله هم المنتفعون بالعبر والعظات لصدق إيمانهم بالله، وصفاء نفوسهم، ونقاء سريرتهم، وإيمانهم الكامل بالثواب والعقاب فى الآخرة، فلا يتزعزع إيمانهم، ولا تهتز عقيدتهم، بتمادى الظالم فى ظلمه، واستعلائه وتجبره وتكبره على غيره، وتأخير عقاب الله له، فعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾** رواه البخاري ومسلم.

والخائفون من الله قلوبهم مشغولة دائمة بالله، وجوارحهم لا تعمل إلا فى طاعة الله، وأعينهم لا تكف عن البكاء من خشية الله، فكانت مكافأتهم من الله أن حَرّم عليهم ناره، وأنعم عليهم بجنته، فقد روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ عينٍ باكيةٌ يوم القيامة إلا عين غضَّت عن محارم الله، وعين سَهِرت فى سبيل الله، وعين خَرَج منها مثلُ رأس الذباب من خشية الله ـ عز وجل ـ**» رواه الأصبهانى، وعن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ليس شىء أحبَّ إلى الله منَ قطْرتين وأثرَين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهراق فى سبيل الله، وأما الأثران: فأثر فى سبيل الله، وأثر فى فريضة من فرائض الله ـ عز وجل ـ**» رواه الترمذى، وعن مُسلم بن يَسَار قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أغْرَورَقت عينٌ بمائها إلا حرّم الله سائر ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرةٌ على خدّها فَيَرْهق ذلك الوجهَ قَتَر ولا ذلّة، ولو أن باكيا بكى فى أمة من الأمم رُحِمُوا، وما من شىء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة، فإنه تُطْفَأ بها بِحار من نار**» رواه البيهقى.

الخائفون من الله قلوبهم مشغولة دائما بذكره وجوارحهم لا تعمل إلا فى طاعته

والخوف من الله يمنع الإنسان من ارتكاب المعاصى، ويقف سدا منيعا حائلا بينه وبين فعل ما يغضب الله حتى ولو ترتب على ذلك إلحاق الأذى والضرر به، ويجعل الإنسان مستسلما ومفوضا أمره إلى الله، راضيا بما يقدره الله ـ تعالى ـ ويقضى به، مطمئننا إلى ما سيجنيه من خالقه من ثواب وجزاء وأجر فى الدار الآخرة.

ولقد ضرب الله لنا مثلا لهذا كى نتعظ ونعتبر، ونتخذ هذا المثل قدوة لنا فى حياتنا وسلوكنا ومعاملاتنا مع الله ومع الناس، يقول الله تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين* لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين* إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين* فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾** المائدة: الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

فقد منع خوفُ هابيل من الله وخشيته منه أن يُجارى أخاه قابيل فى التهديد بالقتل وإلحاق الأذى به، رغم تأكيد قابيل ـ ذلك الأخ الظالم ـ وعيده بقتل أخيه هابيل بقوله: **﴿لأقتلنك﴾** وهذا القول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يفيد التصميم على القتل بما انطوى عليه بالقسم الذى تدل عليه اللام، وبنون التوكيد الثقيلة، أى: والله لأقتلنك بسبب قبول قربانك، وكان فى إمكان وقدرة هابيل أن يرد التهديد بتهديد، والوعيد بوعيد - فهو فى حالة الدفاع عن النفس - ولكن هابيل قابل ذلك بنصح أخيه وإرشاده، والتوجيه لأخيه قابيل - الظالم الحاسد - بقوله: إنما يتقبل الله الأعمال الصالحة من عباده المتقين الذين يخشون الله فى السر والعلن، ولا يتقبل من سواهم من الظالمين الحاسدين لغيرهم على ما آتاهم الله من نعم، فعليك أن تكون من المتقين لكى يتقبل الله منك... ثم حاول هابيل إثارة عاطفة وحقوق الأخوة فى أخيه قابيل، وما تقتضيه هذه الأخوة من بر، وصلة، وتسامح، ومودة، وحب، وعدم اعتداء، معللا عدم مقابلة التهديد بتهديد، والوعيد بوعيد بأن سبب ذلك يرجع ويعود إلى الخوف من الله - عز وجل - القادر الخالق للكون، رب العالمين وصاحب العطاء الذى يعطيه لمن يشاء، فقال - كما يحكى القرآن الكريم عنه: **﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين﴾**.

وهكذا نرى أن الخوف من الله منع هابيل من أن يرتكب معصية تغضب الله، وآثر مقابلة التهديد والوعيد بقتله، بنصح وإرشاد من يهدده إلى طريق الخير، وتفويض أمره إلى الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

وخوف الله - تعالى - يدفع الخائفين منه إلى المبادرة والمسارعة فى فعل الخير والأعمال الصالحة، وبذل الجهد فى طاعة الله، والإخلاص فى العبادة، وشكر الله على نعمه، وإيثار الفقراء، والمساكين، واليتامى، والمحتاجين على أنفسهم بتقديم الطعام والشراب والمعونة إليهم، فى كرم وسخاء، ورضى نفس - وقد يكونون فى حاجة ماسة إلى ما يقدمون ويبذلون - يفعلون كل هذه الأعمال الصالحة بإخلاص شديد خال من الرياء والنفاق والفخر، وذلك ابتغاء وجه الله تعالى، وطلبا لمثوبته ورحمته ومغفرته، وخوفا من ربهم فى يوم القيامة، يوم الشدة والمساءلة والحساب، اليوم الذى تعبس فيه وجوه وتنقبض من شدة هوله وعظم أمره وطول بلائه..

وبسبب هذا الخوف الصادق من الله، وعد الله الخائفين منه بأن يحفظهم ويقيهم شر ذلك اليوم، وبأن يجازيهم خير الجزاء فيه، فتكون وجوههم فيه حسنة ناضرة، ضاحكة مستبشرة، سعيدة مسرورة، وصدورهم منشرحة، بدل العبوس والكلوح الذى يحل بوجوه الكفار والعصاة... وتكون عاقبتهم فى النهاية بعد الحساب جنات عالية ينعمون فيها ويتمتعون بكل أنواع الشراب والطعام الذى حرموه على أنفسهم فى الدنيا امتثالا لأوامر الله وطاعته فى تحريمه، والنهى عن تناوله فى الدنيا... غير أن شراب وطعام الجنة طيب غير خبيث لا يشبه ما كان فى الدنيا إلا فى مجرد الاسم فقط. كل هذا العطاء والنعيم الواسع الدائم المستمر الخالد بلا نهاية إنما هو جزاء لكم يا من خفتم الله فى الدنيا.. يقول المنعم جل شأنه: **﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا* عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا* يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا* ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا* إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا* فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا* وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا* متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا* ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا* ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا* قواريرا من فضة قدروها تقديرا* ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا* عينا فيها تسمى سلسبيلا* ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا* عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا* إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾** الإنسان: الآيات ٥ - ٢٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدروس المستفادة من صلح الحديبية

قال رب العزة والجلال: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا* ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما* وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ الفتح: الآيات ١ ـ ٣.

● لقد كانت اتفاقية الحديبية فتحا مبينا.. فتحا فى عالم الدعوة الإسلامية، فتحا فى تاريخ العلوم العسكرية والسياسية والصلات الإنسانية.. لقد تحول الأعداء بعدها إلى أصدقاء، والمبغضون إلى محبين.. لقد تحول الكفار الجاحدون إلى مؤمنين مخبتين.. لقد تزلزل الشرك وأنصاره.. لقد حطمت حصون يهود.. لقد حل الوئام محل الخصام.. قال أبو بكر رضي الله عنه: «ما كان فتح فى الإسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد ﷺ وربه».

صلاح أحمد الطنوبى

● تبدأ فصول صلح الحديبية بالرؤيا الحقة التى رآها رسول الله ﷺ فى منامه من أنه وأصحابه الكرام سيدخلون مكة المكرمة، ويطوفون بالبيت العتيق إن شاء الله آمنين.

قال الله ـ جل ثناؤه ـ: **﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾** الفتح: آية ٢٧.

وتاريخ هذه الرؤيا المباركة كانت فى شهر ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة.. ولاشك أن رؤيا الأنبياء صورة من صور الوحى الإلهى.. قال تعالى: **﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم﴾** الشورى: آية ٥١.

ورؤيا الفتح هذه قد جاءت فى وقت كان المسلمون فيه بعددهم الضئيل يقفون فى مواجهة معظم القبائل العربية التى تجمعت ضدهم، وتكالبت عليهم لاقتلاعهم والقضاء عليهم قضاء تاما، وذلك بفعل دسائس يهود وحقدهم على هذا الدين منذ ولادته.

إن اختيار النبى ﷺ لوقت الزيارة كان موفقا حيث كان فى شهر ذى القعدة أى فى الشهر الحرام وشهر الحج مما يؤكد أنه لا يريد قتالا ولا حربا وإنما جاء معظما لبيت الله الحرام.. ويدل على هذا أيضا سوق الهدى بعد أن أشعره وقلده القلائد.. وقد بلغ سبعين بدنة.

واتجه رسول الله ﷺ إلى مكة فى ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار وأناس من مزينة، وغفار، وأسلم ورافقهم من النساء أربع نسوة هن: أم سلمة زوج النبى ﷺ ـ ورضى الله عنها ـ وأم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى، وأم عامر الأشهلية.

وتوقف رسول الله ﷺ فى ذى الحليفة حيث أحرم وأحرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

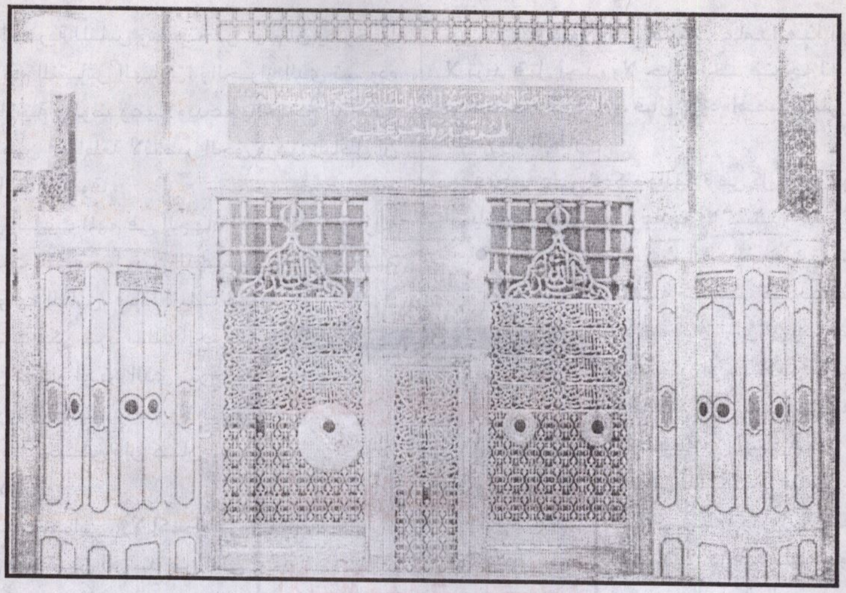

المسلمون معه، بعد أن صلوا ركعتين وعجت أصوات المسلمين بالتلبية: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك**».

● وسار رسول الله ﷺ يقظا حذرا يترقب أخبار قريش، ويخشى أن تفجر قريش وتغدر، ولقد وقع ما كان يخشاه ﷺ ويحذره، فقد جاءه بشر بن سفيان الخزاعى بعد أن دخل مكة وسمع كلام أهل الرأى والرئاسة فيها واجتمع به فى مكان يقال له غدير الأشطاط وراء عسفان (بين الجحفة ومكة) وأخبره أن قريشا سمعت بمسيره، فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل (خرجوا بذوات الألبان)، قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى (موضع عند مكة) يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا.

وقد أكد هذا الخبر بديل بن ورقاء الخزاعى حين قدم على النبى ﷺ فى ركب من قومه فسلموا عليه وقالوا له: «**إن قريشا قد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك**»، فقال رسول الله ﷺ: «**يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب فإن هم أصابونى كان الذى أرادوا، وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟! فو الله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة**»، وانفرادها عبارة عن القتل والذبح والسالفة: صفحة العنق.

● فبين رسول الله ﷺ طبيعة المشركين العدوانية.. وإذا كان للدعاة من درس هنا يستفيدون منه هو أن يدركوا طبيعة الشرك وأهله، وأن يتعاملوا معهم على حذر، ولا يغفلون عن أسلحتهم لحظة واحدة فيميلون عليهم ميلة واحدة.. ويستفاد أن الرسول ﷺ كان موقنا أن العاقبة له والنصر المؤزر على أعدائه؛ لأن الرسل فى صراعهم مع أقوامهم تكون العاقبة لهم...

ومن قول النبى ﷺ: «**ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب**» نستنبط أن الطواغيت لو فتحوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب الحرية للناس وسمحوا لهم أن يطرحوا أفكارهم للنقاش الهادئ، والحوار الذى تسوده العقلانية والموضوعية ويدعم بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة لانتصر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

إن الباعث المهم فى الجهاد الإسلامى هو إزالة العقبات التى تحول بين الدعاة وبين تبليغ كلمتهم ودعوتهم للناس، فإذا أزيلت هذه العقبات فكل فرد يملك الحرية فى أن يختار الدين الذى شرح له صدره وارتضاه عقله ولا يكره على دين حتى وإن كان دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿**لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**﴾ البقرة: آية ٢٥٦.

● ومن قول رسول الله ﷺ:

«فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة». نستنبط ونستفيد درسا مهما ألا وهو الإصرار على المبدأ، حيث إنه بداية طريق النصر على الأعداء. نعم أصرّ الرسول ﷺ على المبدأ الذى يحمله وعاش له ووقف حياته كلها له.. وهذا الإصرار من الرسول ﷺ على المبدأ الذى كان مشفوعا بالجهاد والبذل والتضحية بالنفس والمال هو الذى جعل قريشا تلين أمامه، وتتنازل عن كثير من مواقفها المتعجرفة وتطامن من كبريائها وغرورها.

● **وحينما علم ﷺ بخروج قريش مصرة على منع الرسول ﷺ والصحابة من حقهم المشروع فى تعظيم البيت وعبادة ربه فيه.. استشار المسلمين ليرى رأيهم فقال: «أشيروا أيها الناس علىّ..» قال أبو بكر: يارسول الله. خرجت عامدا هذا البيت، لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه». قال ﷺ: «امضوا على اسم الله» رواه البخارى.**

فيجب على الحكام والقادة فى كل زمان ومكان أن يلتزموا الشورى.. وعليهم ألا يستبدوا بأمرهم.

بعد صلح الحديبية تفرغ المسلمون لنشر الدعوة الإسلامية فى الجزيرة العربية وخارجها

● ولما بلغ ﷺ أن قريشا قد خرجت تعترض طريقه وتنصب كمينا له ولأصحابه.. رأى أن يغير طريق الجيش الإسلامى تفاديا للصدام مع المشركين وهبط الحديبية من أسفل مكة.. وقد أصاب المشركين الذعر حين فوجئوا بنزول الجيش الإسلامى بالحديبية.. وكان ﷺ حريصا كل الحرص على السلام وعدم سفك الدماء مع قدرته على كسب النصر والتغلب على عدوه: إجلالا للحرم وتعظيما له وأملا فى هداية هؤلاء الناس؛ ليكونوا مادة الإسلام وجنده الذين يحملونه للناس.

● **وكان الصلح الذى أهمّ بنوده وشروطه:**

١ - تتوقف الحرب بين المسلمين والمشركين عشر سنوات.

٢ - يعود المسلمون إلى المدينة على أن يعتمروا فى العام القادم.

٣ - من أتى محمدا ﷺ من قريش بغير إذن وليه رده عليهم.

٤ - ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه.

٥ - لا يؤاخذ الإنسان من الطرفين على أى أمر اقترفه قبل هذا الصلح.

٦ - يأمن الناس على دمائهم وأموالهم فلا سرقة ولا خيانة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٧ ـ من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه.

٨ ـ من أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

وشهد على هذا العقد والعهد من جانب المسلمين أبو بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وعلى بن أبى طالب، وسعد بن أبى وقاص، وعبدالله بن سهيل بن عمرو.

ومن جهة المشركين سهيل بن عمرو، ومكرز بن حفص، وحويطب بن عبدالعزى.

● لقد كان صلح الحديبية فتحا مبينا.. فتحا مبينا أنتج فتحا قريبا هو فتح خيبر وأنتج الفتح الأعظم هو فتح مكة المكرمة.

وليعلم المسلمون أن هذا الصلح ببنوده ربانى أمر الله به رسوله محمدا ﷺ ولم يكن باجتهاد من رسول الله ولا من أصحابه.. فقد قال ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«إنى عبدالله ورسوله ولست أعصيه ولن أخالف أمره ولن يضيعنى».**

وبعد هذا الصلح تفرغ المسلمون لنشر الدعوة الإسلامية فى الجزيرة العربية وخارجها، إذ بعد توقف الحرب وحصول السلم أخذ الرسول ﷺ يرسل الدعاة والسفراء إلى الأمراء والرؤساء والملوك يدعوهم بدعاية الإسلام.

ولقد دخل فى الإسلام بعد هذا الصلح فى هذه المدة الزمنية القليلة أكثر مما دخل فى الإسلام خلال ثمانية عشر عاما.. ومن الذين دخلوا فى الإسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص.. وغيرهم.

● لقد استطاع الرسول ﷺ بعقده الصلح مع قريش أن يفصل بين قريش والقبائل العربية الأخرى فى الجزيرة العربية.. ومن هذه القبائل ما كان طامعا فى المسلمين وعدوا لهم.. لقد تفرغ الرسول ﷺ لهذه القبائل بعد أن عزلها عن قريش، وسير لها السرايا تلو السرايا وغزاها فى عقر دارها وخضد شكوتها حتى لانت وانقادت وخضعت لرسول الله ﷺ.

وعلى أثر هذا الصلح قد انتشر الإسلام فى اليمن وكان لهذا الحدث أهمية خاصة من الناحية العسكرية، فقد أصبحت قريش محاصرة بالمسلمين من الشمال والجنوب وبذلك تقرر مصير قريش نهائيا. وهذا الصلح قد أوجد للناس جوا من الحرية يفسح لكل إنسان أن يختار المبدأ الذى يطمئن إليه قلبه ويرجحه عقله دون إكراه من أحد أو إرهاب يكبل حريات الناس.

والدعاة فى عالمنا المعاصر أحوج ما يحتاجون إليه حرية الكلمة، وإذا كان لهم أن يطالبوا فإن أول ما ينبغى أن يطالبوا به أن يفتح باب الحرية لهم ولغيرهم، ليطرح كل منهم رأيه وأدلته عليه، فإذا ما تصارعت الأفكار ظهر الحق بقوته، وانتصر على الباطل الهش المنتفش.

● لقد أظهر هذا الصلح منزلة العبودية فى الإسلام، وهذا يفهم من قول رسول الله ﷺ **«إنى عبدالله ورسوله»** وعلى هذا فأرقى مستوى يحصله الإنسان بما فيه الرسول أن يكون عبدا ذليلا منكسرا متخشعا لله تعالى وبين يديه سبحانه وتعالى.. نعم لقد ظهر فى هذا الصلح ذات آمرة هى الله تعالى وذات مأمورة هى ذات الرسول ﷺ قد تلقت الأمر بتمام الرضا والقبول.

ومن الدروس المستفادة من هذا الصلح فى النواحى الإعلامية، وغيرها دروس فى: الحكمة والحلم والصبر وضبط النفس والسياسة الإعلامية الصائبة، وبعد النظر، والوفاء بالعهد والحذر والحيطة والتسامح والشورى واحترام الرأى.

دروس جديرة بأن يتدبرها ويعيها ويسير عليها الزعماء والقادة والولاة والأمراء فى أمة الإسلام، وفى معالجة المشاكل السياسية والإعلامية وفى حل الأزمات..

هذا وبالله تعالى التوفيق، والحمد لله على نعمة الإسلام.

وصلِّ اللهم على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفلاحة فى القرآن الكريم

د. عماد محمد ذياب الحفيظ

لقد واجهت الشعوب العربية والإسلامية تحديات ذات أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية مع بداية ظهور الإسلام ونزول القرآن، والمتمثل فى القصور فى الإنتاج الزراعى الذى يؤمن قوت يومهم وجهادهم فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية مما كان يضطرهم للسفر إلى بلاد الشام واليمن فى رحلتين هما رحلة الشتاء والصيف لتأمين غذاء الأمة فى الجزيرة العربية التى كان يسود فيها السلب والنهب والغزو بين القبائل قبل الإسلام بسبب قلة الغذاء الذى كان من أهم أسبابه تدهور الفلاحة وقلة الإنتاج الزراعى مع كفرهم وإشراكهم بالله - جل جلاله - قبل دخولهم فى الإسلام.

لذلك كان لابد من وجود حلول ناجعة لأكبر معضلة قد تواجه بداية بناء حضارة الإسلام وانتشار هذا الدين الجديد، فجاء الحل مع استمرار نزول القرآن الكريم على رسول الله محمد - صلوات الله وسلامه عليه - والذى أخذ يعالج مشكلة الفلاحة وضرورة وفرة الإنتاج الزراعى لنجاح الأمة والدين، فالإنتاج الزراعى هو قوة الاستقلال والاستقرار والنمو والتطور. فأورد القرآن الكريم أسس الفلاحة بشكل علمى وعلاقتها مع جميع العلوم الأساسية والتطبيقية لتوضيح النظم التى فطر الله عليها عباده ومخلوقاته ليؤكد الله - عز وجل - لعباده المؤمنين أن جميع هذه العلوم مترابطة وأن محصلتها هى التى تضىء الطريق من أجل دراسة محيطهم البيئى ومتطلباتهم كل ضمن حدوده الجغرافية والإقليمية حتى يشمل الأمة جمعاء ليتحقق السلام والإسلام على الأرض وذلك من خلال تحقيق الأمن والتقدم الذى يبدأ مشوارهما مع بداية تأمين الغذاء للشعب، وأن متطلبات المجتمع التى لا تؤمّن وبدونها سيصبح الشعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير مؤمن وبالتالى غير مستقل وعدم الاستقلال يعنى عدم الاستقرار وهكذا ستبقى هذه الشعوب فى دوامة يدورون بها فتؤدى بهم إلى التفكك والضعف والاستعباد من قبل الآخرين فإن رضوا به يكون الهلاك فى الدنيا والآخرة والعياذ بالله، فالقرآن الكريم علمنا أن الواجب مقاومة التخلف فى الفلاحة بمختلف أشكاله والتى تعم بلدان العرب والمسلمين اليوم (سلبا أو إيجابا). لذا بات من الضرورى تسليط الضوء على أهمية الفلاحة ومنتجاتها الواردة فى القرآن الكريم للأهمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من ناحية، ولأنها مشكلة تبقى متعلقة بحياة الشعوب العربية والإسلامية التى ستبقى مهددة فى وجودها واستقلالها وأمنها مادامت الحياة تنبض على وجه الكرة الأرضية وإن لم يتفهموا هذه الحقيقة ويعملوا على إنقاذ أنفسهم وأجيالهم القادمة التى لا يعلم بمصيرها إلا الله - عز وجل - أى أن الفلاحة هى بداية رحلة الاستقلال والاستقرار لشعوبنا لأنها عمود الاقتصاد وبالتالى استقلالنا واستقرارنا، وهذا ما جاء به القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرنا ثم جاء علماء الفلاحة والاقتصاد اليوم لتأكيد هذه الحقيقة العلمية، والذين لم يأتوا بأكثر مما أكده القرآن الكريم.

على ألا يغيب عن بالنا أن دولا عظمى وكبرى انهارت بسبب تدهور اقتصادها وخاصة التدهور الزراعى والذى أدى أيضا إلى تدهور واقعها السياسى والاجتماعى، وأن من هذه الدول الكبرى التى انهارت بسبب ذلك فى القرن العشرين هى الامبراطورية الألمانية مع بداية القرن العشرين وغيرها من الدول كالدولة العثمانية والامبراطورية البريطانية وغيرها من الممالك والأمم، وكذلك دولة الاتحاد السوفييتى انهارت مع نهاية نفس القرن العشرين ثم لحقتها دول أخرى وغيرها مازال على الطريق يترنح ونحن فى منتصف العقد الأول من القرن الحادى والعشرين الميلادى.

علم الفلاحة (الزراعة) فى القرآن الكريم:

كانت الفلاحة ومازالت لها أهمية فى تحقيق البنية الاقتصادية لجميع الشعوب العربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفلاحة توجد إنسانا متفكرا فى خلق الله للنبات وللحيوان فتزيده إيمانا

والإسلامية بل وتبقى صمام الأمان لوجودهم وغذائهم ونموهم الحضارى، لذلك نجد القرآن الكريم يؤكد على الاهتمام بالفلاحة وديمومتها وحمايتها من المشاكل والعقبات التى تواجهها خلال مسيرة شعوبنا لأنها السند المتين لجميع الأمة من حيث سقف إنتاجهم واستهلاكهم وبالتالى فهى أساس رخائهم، ولذلك نجده ـ سبحانه ـ وتعالى يبين العلاقة بين فلاحة النبات والحيوان وخلق الإنسان، فيقول ـ عز وجل ـ: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما* ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾** المؤمنون: الآيات ١٢ـ ١٤.

إن تسلسل الخلق الذى ذكره الخالق العظيم عند خلقه للإنسان لا تختلف فى المراحل عن خلق كل من النبات والحيوان وإن تباينت التفاصيل وهذا شأن الفلاحة التى تمكن الإنسان فى أن يكون متفكرا وقريبا من الله لأنه يجب أن يكون فى حالة تعايش وتفكير مستمر مع الله والتفكر فى خلقه، لذلك نجد القرآن الكريم يوضح معجزة خلق الإنسان التى قارنها مع خلق النبات والحيوان وكيفية الخلق للمخلوقات الأخرى لتشجيعه على البحث والاجتهاد من أجل زيادة إيمانه بالله من خلال خلق مخلوقات الله والتفكر بها ابتداء من إنبات البذرة وحتى جنى الثمار وكذلك الحيوان والإنسان وإن اختلفت ألوانهم وأشكالهم وغيرها من المخلوقات على كوكب الأرض، بل إن الله يوضح حقيقة أكيدة هى أن لكل هذه المخلوقات التى ترونها أو التى ستجدونها الماء هو أساس وجودها واستمرارها على هذه الأرض وغيرها من الكواكب والعوالم الفضائية البعيدة وهى حقيقة علمية معاصرة لم يتوصل إليها العلم الحديث إلا حديثا كما جاء بها القرآن الكريم، ثم توصل إليها اليوم العلم الحديث، فمنذ بداية خلق المخلوقات فى أرحام أمهاتها بما فى ذلك النبات الذى رحم أمه التربة أى أن أول أم خلقها الله التربة المناسبة لإنبات الزرع فالأرض خلقت أولا ثم الماء أنزل من السماء أى لم يكن موجودا فى الأرض عند خلقها ثم النباتات هى أول المخلوقات التى وجدت على الأرض وهذا ما توصل إليه العلم الحديث اليوم، ثم جاء خلق الحيوان وبغض النظر عن مراحل خلقه وتطوره وهذا ما أكده العلم الحديث فى يومنا الحاضر أيضا ليؤكد دحض النظريات الموضوعة فى الخلق، لذلك نجد أن أول ما تعلمه الإنسان فى بداية تأريخه الإنسانى الطويل هى الفلاحة، ليوضح الله لنا أن الفلاحة هى الأساس لكل بناء حضارى **لعلكم تتفكرون**، وإن كل من يتفكر بهذه المخلوقات وخلقها العجيب هم العلماء الذين عليهم دراسة المخلوقات والظواهر الطبيعية وأسرارها ليعرفوا دقة الخالق وعظمته فى خلقه وقدرته فيسجدون له فهو الغفور الرحيم، ويمكننا توضيح الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم بتفصيل أكثر مما يأتى:

١ ـ الفلاحة علم وتعليم:

يوضح القرآن الكريم هنا أن المخلوقات على الرغم من اختلافها فهى على أرض واحدة وإن اختلفت بيئاتها، وهى من ذات العناصر الكيميائية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغيرها من المكونات ومع ذلك فهى مختلفة من حيث التركيب والشكل واللون وغير ذلك أى وراثيا فمن الذى قدر هذه الصفات وحافظ عليها من أى تغيير إلا ما شاء الله والإنسان مازال عاجزا عن معرفة الأسباب والتدخل فى تفاصيلها، لأن الله - عز وجل - خلق لها الأسباب الوراثية التى تؤدى إلى مثل هذه الاختلافات وتعدد مظاهرها وأشكالها لتتعدد ممالكها ورتبها وعوائلها وأجناسها وأنواعها، فقال الله تعالى: **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود* ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾** فاطر: الآيتان ٢٧، ٢٨.

ثم نجد أن القرآن يؤكد على هذه الحقيقة وهى حقيقة قدرات الله التى جعلها فى الفلاحة وعلاقتها بالإنسان والنباتات والحيوانات وغيرها من الكائنات التى نعمل على تربيتها وتحسينها وتطويرها فيفصل مفرداتها وعلاقتها بالخلق بقوله تعالى: **﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾** الأنعام: آية ٩٩.

هذه دلالات بينات على قدرته - سبحانه وتعالى - ليس فى خلق النبات ونقل صفاته الوراثية فحسب بل خلق كل شىء فى الوجود الأرضى والكونى وإن على الإنسان أن يفلح ليس فى الأرض فقط بل فى كل العلوم ليجنى الثمار وإن اختلفت أشكالها ومظاهرها فى جميع مراحل حياته كى يصل إلى درجة الإيمان وإن تباين هذا الجهد والعمل بين إنسان وآخر، فالمهم هو بذل ما فى استطاعته فى سبيل الإيمان والعمل ليكون عندها من المؤمنين.

كما أن الله سبحانه وتعالى يعبر عن المعاصرة فى الفلاحة من خلال القرآن الكريم أيضا وبشكل آخر من أشكال الوجود وهو الحياة والموت، بل ويجعل لهما علاقة جدلية، فالإنسان يمكنه أن يتعايش كل يوم مع الحياة والموت من خلال الفلاحة، أى أنه سيتعايش كل يوم مع الوجود والعدم ومع البداية والنهاية لكل شىء إلا عمل الإنسان فإنه فى حالة وجود مستمر لا نهاية له حتى بعد مماته مادام مؤمنا بعمله ووجوده وكينونته وقدرة خالقه خاصة إذا كان هذا العمل عملا صالحا، فجاء الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا فى تأكيد هذه العلاقة الجدلية ليتعرف الإنسان إلى حقيقة وجوده وكينونته، فيقول الله تعالى فى محكم كتابه: **﴿إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون﴾** الأنعام: آية ٩٥.

٢ - الفلاحة والأمن الغذائى:

إن الإنسان الذى لا يفلح فى حياته مع ذاته والآخرين يبقى إنسانا غير كامل وغير متكامل مع الآخرين أيضا، لأنه سوف لن يجنى الثمار ويبقى عالة على المجتمع الذى يعيش فيه وعندها يكون مذموما مرفوضا أى يكون حيا إلا أنه ميت لا عمل له يستحق الذكر، فالذى يطلب من الآخرين دون أن يحقق ذاته وذات شعبه يبقى كائنا تنقصه عملية التفاعل مع مجتمعه الصغير أو مجتمعه الكبير (أى مجتمعه الذى ينتمى إليه أو المجتمع الدولى)، فمخلوق بلا تفاعل مع الآخرين هو كائن ميت وإن كان قلبه ينبض، ولذلك فإن وجوده يكون بلا أبعاد ودون تأثير يذكر، فيقول الله العزيز الكريم: **﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

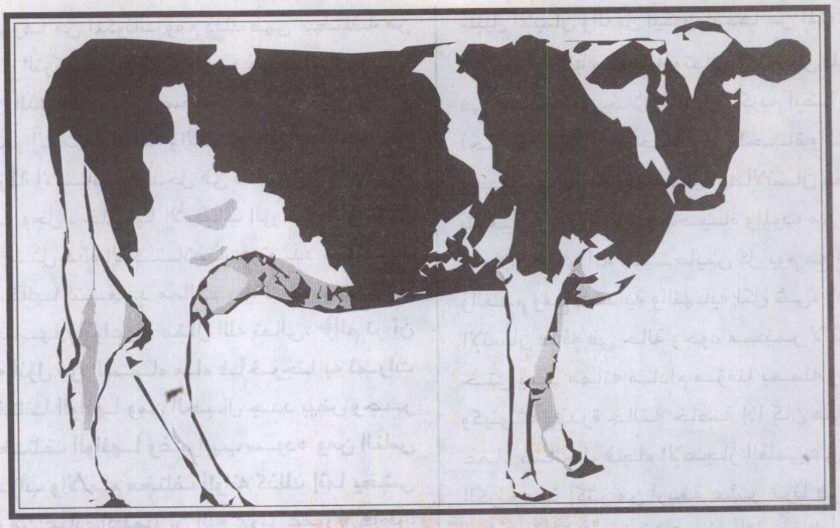

بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها..﴾ البقرة: آية ٦١.

إن مثل هؤلاء القوم الذين يطلبون قوتهم من الآخرين ويتواكلون على الله ولا يفلحون بجهدهم على الرغم من وجود كل متطلبات ذلك هم قوم مغضوب عليهم من قبل الآخرين بل ومن خالقهم سبحانه أيضا، فمن لا يفلح لا يحصد ومن لا يحصد لا وجود له يستحق الذكر أى هو والميت سواء بل الميت مرهون بعمله وهم لا عمل لهم يؤمن قوتهم وبذلك سنكون أهلا للاستعباد والعبودية لدى الآخرين بل ويبتلينا الله بقوم مغضوب عليهم أو مشركون ضالون. بل يؤلمنى القول إن كينونة ذلك لم يعد حلما للآخرين بل أصبح حقيقة، وبعد أن دخل الآخرون (عبر وسائل مختلفة ذات أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وما يتفرع عنها من نواد وجمعيات ومنظمات وأحزاب)، حتى أضبحت اليوم تعم جميع البلاد العربية والإسلامية بما فى ذلك مقدساتنا، فاحتسبوا وتحسبوا إن كنتم تعلقون، كل ذلك حصل لأن مقومات الفلاحة والعمل متاحة لنا إلا أننا قاعدون أو مستلقون نائمون كالميتون وإن عدتم إلى الفلاحة أى الانتعاش الإيمانى والاقتصادى تعودوا إلى الحياة بعد أن كنا أمواتا لنصبح أحياء بل وحتى بعد مماتنا سيبعثنا الله تعالى كما تحيى البذور وهى فى باطن الأرض وظلماتها كى نتمكن من مواجهة متطلبات العولمة مثلا، ونجد هنا كيف أن هذا الحدث العظيم يتجسد وبأسلوب معاصر فى القرآن الكريم ويؤكد هذه الحقيقة فى قوله تعالى: **﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج* تبصرة وذكرى لكل عبد منيب* ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد* والنخل باسقات لها طلع نضيد* رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج﴾** سورة ق: الآيات ٧ ـ ١٠.

كما أن هناك آيات أخرى تؤكد معنى الفلاحة وأهميتها لبنى البشر ومتطلبات حياتهم بكل معانيها فى سلم النمو والرقى والتطور، فقال تعالى: **﴿فأنبتنا فيها حبا* وعنبا وقضبا* وزيتونا ونخلا* وحدائق غلبا* وفاكهة وأبا﴾** سورة عبس: الآيات من ٢٧ ـ ٣١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يعمم سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم الأسس التى تحقق النعيم (أى الرخاء الاقتصادى فى الدنيا) المنشود لبنى الإنسان بعمله ولتحقيق حياته على اختلافها ما بين الحياة والممات والحياة المنشودة الجديدة التى نسعى من أجلها وأجل أجيالنا، فيقول الله تعالى: ﴿**لنخرج به حبا ونباتا* وجنات ألفافا**﴾ النبأ: الآيات ١٥، ١٦.

على ألا ننسى الجانب المعاصر من الفلاحة وما ستحققه من نعيم ورفاه من خلال الاقتصاد وخاصة الاستقلال والاستقرار فى بلداننا إن أحسنا التدبر، ويجب ألا تنسينا عما نفلح من أجله وننشغل بملذات الحياة عن مستقبلنا وهدفنا المطلوب، فما هى إلا وهم زائل إن كنتم تعتقدون ديمومته فلا تجعلونه هدفا لكم بل وسيلة، فيقول سبحانه فى كتابه الكريم: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**﴾ آل عمران: آية ١٤.

الفلاحة فى حياة الإنسان كالوقود اللازم لأية آلة، وهى مصدر الحياة على مر العصور

والمؤسف نجد البعض من يضر بأخيه أو شقيقه أو جاره على مستوى أفراد أو عوائل وقبائل أو دول دونما أية ضرورة واضطرار، وإنما لتوسيع نفوذه وحدوده أو طمعا فى سلطة أو تنفذا لأوامر سيده الحقيقى الذى يسكن ما وراء الحدود، والبعض الآخر من أصحاب النفوس الضعيفة من يتآمر على شعبه، فيفتعلون النزاعات والخلافات والصراعات الداخلية والخارجية لإرضاء أسياده الحقيقيين الذين استعمروه بفكره وأهوائه وشهواته وثرواته وسلطاته كما هو الحال مع الإنترنت مثلا، حتى جعلوها إرثا يتوارثه الأحفاد من الأبناء فأصبح أحدهم أشد ضررا على شعبه وأمته جمعاء.

٣ ـ الفلاحة والتحريم الشرعى:

نجد القرآن الكريم يتحدث عن الذين يأكلون ما حرمه الله عليهم ليس من الطعام فقط بل زادوا عليه من التفنن فى أكل الحرام والفسوق، فنجد البعض منهم من يتفق مع أعدائهم وأعداء شعوبهم وأمتهم ضد إخوانهم أو شعوبهم ويجد من يحلل له ذلك أو يجيزه بمختلف الأباطيل المنمقة والمجملة والمبررة بينما نجد فى قوله تعالى: ﴿**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق...**﴾ المائدة: آية ٣.

أى أن الله ـ عز وجل ـ ينبهنا من خلال الحالة التى عليها الحيوان والضرر الكبير الذى قد تسببه ليس بالضرورة على الصحة المنظورة فما خفى عن العلم الحديث كان أعظم. لذلك على الإنسان أن يعرف الصالح له من الطالح وخاصة مأكلهم لبدنهم أو عقلهم فهى تلك المواد التى تدخل كل يوم فى جوفهم ابتداء من الفم وحتى نهاية القناة الهضمية أو ذهنهم وما يؤول إليه وما يرافقها من عمليات هضم وتمثيل وغير ذلك أو جوف جيوبهم وحساباتهم وأرصدتهم. فسبحانه وتعالى أحل ليس ما يمكن تربيته من الأنعام فقط،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإنما أيضا ماهو نوع الصيد الذى أجازه الله سبحانه وتعالى لعباده المخلصين المتفانين من أجل تحقيق هدفهم الأعظم كقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد﴾** المائدة: آية ١.

وإياكم والمضافات الغذائية والدوائية المحرمة والغذاء المعدل وراثيا فإنهم مستخدمون فيه جينات وراثية من حيوانات محرمة وغير ذلك، كقوله تعالى: **﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾** المائدة: آية ٤.

وأن الطيبات ليس بالضرورة من المنتجات الحيوانية بل كل الطيبات على اختلافها كقوله تعالى: **﴿وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** الأعراف: آية ،١٦٠.

على ألا تنسوا أن هناك ما يأتيكم مهما كان نوعه أو صنفه فهو ليس من الطيبات وأنه محرم عليكم كما حرمت عليكم أمهاتكم وإن كان من الفلاحة أو ما زاد عليها فى سلم التطور الحضارى، واعلموا أنه ليس كل ما يشرب هو كالماء الطهور فإن الله تعالى كما حرم الدم إلا أنه أحل لكم ما ينتج فى جسم الكائن البشرى والحيوانى بفعل الدم فى ذلك الكائن الحى وهو الحليب وهذه حقيقة علمية أيضا حيث إن هذه الحقيقة لم يتوصل إليها العلم إلا خلال القرن العشرين، أى أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يأمرنا أن نميز بين الصالح من الطعام والضار منه كما هو الحال مع العمل والفكر إلا عند المضطر مع توفر أسباب الاضطرار وهذا هو الفرق بين ما تحصل عليه ومصدره، كقوله تعالى: **﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾** النحل: آية ٦٦.

ويذكر ـ سبحانه وتعالى ـ مثلا آخر فى التشبيه للتفريق بين ماهو مقبول أو مرفوض وإن تشابهت العموميات فى الفعل والعمل وهو عن ما يخرج من بطون الحيوانات وهو حقيقة علمية أيضا، فشغالات نحل العسل تبتلع رحيق الأزهار فتجرى عليها العديد من التفاعلات الأنزيمية فى داخل القناة الهضمية الموجودة فى التجويف البطنى لتعيده عسلا عن طريق أفواهها وليس عن طريق مخارجها سبحان الله وإن هذا العسل يتشكل ويتلون تبعا لنوع الأزهار والرحيق الذى تتناوله الشغالات، كقوله تعالى: **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون* ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾** النحل: الآيتان ٦٨، ٦٩.

لذلك يمكن القول أن ما يخرج من رحم الأم ورحم الشعب أفراد قد يتباينون فى الأخلاق والعمل ومدى صوابهم وإن كانوا من ذات الرحم فالجميع جاءوا من ذات الماء الدافق ولولا هذا السائل الذى معظمه من الماء لما كان هناك وجود وموجودات إلا ما شاء الله وكذلك هو الحال مع الفلاحة، أى علينا التأكد من كل فعل وعمل قبل الحكم لكى لا نكون ظالمين أو مظلومين، وإن اختلفت المظاهر والأشكال والأهداف. لذلك نجد أن الله خلق الكثير جدا من المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وأحجامها وأفعالها ما توصلنا إلى معرفته أو مالم نتوصل إليه حتى يومنا الحاضر وفق قوانين ثابتة من الوراثة التى تعطى كل شكل ولون وغيره، وهو قادر على خلق غيرها أيضا، المهم علينا أن نعرف كيف نتعامل مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخلوقات والموجودات هذه الضار منها أو النافع كى نعمل على تقليل الضرر وزيادة النفع منها، فجاء فى القرآن الكريم: **﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير﴾** النور: آية ٤٥.

٤ - الفلاحة من أهم مصادر الاستقلال والاستقرار الاقتصادى:

إن الله سبحانه وتعالى يوضح لنا الأهمية الأساسية للفلاحة فى حياة الإنسان فهى كالوقود اللازم لأية آلة تعمل اليوم، أى هى مصدر الحضارات على مر العصور على ألا تسرفوا أو تتمادوا فى الفعل ولا تقصروا فى العمل ولا تتمايزوا فيما بينكم إلا بالعمل لقوله ﷺ: **«كلكم لآدم وآدم من تراب»**، وقوله تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين* ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾** المؤمنون: الآيات ١٢ - ١٤.

إذن دورة الخلق والموت هى معجزة ربانية ذكرها الله - سبحانه - فى كتابه العزيز والتى مازالت سرا كونيا لم يتوصل العلم الحديث إلى معرفتها حتى اليوم ولعله لا يتوصل إليها أبدا، ومن السمات الرئيسية لهذا السر هى مركبات بسيطة كالماء وثانى أكسيد الكربون والأملاح والنتروجين وغيرها من المواد التى تتحول بأمر الخالق سبحانه وبوجود طاقة كونية تفوق أى طاقة عرفها الإنسان الحديث، فالله هو خالقها وهى ذات الإمكانيات الهائلة مع وجود الماء الطهور ذات المواصفات الخاصة، فتتحول بقدرة الخالق سبحانه إلى مواد عضوية قابلة للانقسام فتتخلق منها مادة الحياة فيتكون مخلوق آخر بعد حين من ذات الصفات التى سبق وأن خلق منها اعتمادا على أساس المادة الوراثية لذات المخلوق السابق والتى تعرف اليوم باسم «دى أن أى» أو أى أساس وراثى لم يكتشف بعد وهذا إعجاز علمى جاء فى القرآن الكريم ومازال الإنسان فى عصرنا الحاضر عاجزا عن معرفة كينونته، وهكذا والله أعلم تكون عودة الخلق إلى الوجود بعد هلاكهم مع وجود الطاقة الكونية الهائلة المخلقة، علما أن العلم الحديث أخذ يقبل بوجود طاقة كونية تفوق تصور الإنسان وقدراته العلمية، وما يؤكد هذا الإعجاز العلمى القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾** الأعراف: آية ٥٧.

أى أن فى كل المخلوقات توجد فيها أسباب ومسببات بقائها وإعادة بعثها وهذا مالم يتوصل إليه العلم الحديث حتى يومنا الحاضر ولن يتوصل على الرغم من ذكر هذه الحقائق فى القرآن الكريم إلى ما شاء الله، وهكذا نجد كيف أن الله - سبحانه وتعالى - فى الكثير من الآيات والسور يتحدث عن العلاقة الجدلية بين الفلاحة والبداية والنهاية بين الحياة والموت بين العدم والوجود بين الفناء المؤقت والبقاء الأبدى. أجل كل هذه تعبيرات تترافق مع الفلاحة وليس المقصود هنا معناها الضيق بل معناها الواسع الذى يشمل فعل كل شىء فى حياتنا ومماتنا ثم عودتنا وبقائنا الأبدى بحكمته سبحانه والذى يتجسد من خلالها المقدار الهائل من المعلومات العلمية الذى جاء به القرآن الكريم والذى مازال يحتاج إلى الكثير جدا من الجهد والعمل كى نغور فى غماره لنوضح هذه الحقائق التى جاء بها الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم لبنى البشر لعلهم يفقهون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدعو إلى الله على بصيرة..

الشيخ الأمين عثمان الأمين ـ مفتى إريتريا ـ:

المساحة الكبيرة لحرية التعبير وإبداء الرأى فى الإسلام مبعث فخر واعتزاز لكل مسلم

ظلت إفريقيا ردحا طويلا من الزمن تتردى فى مهاوى الشرك والوثنية وتتخبط فى ظلمات الجهل والعبودية حتى انبلج فجر الإسلام، وانبثق نوره يملأ جنبات القارة السوداء ضياء، ويبعث الحياة فى نفوس أوشكت على الهلاك ويزرع الأمل فى أرض أصابها الجدب.

جاء الإسلام يحمل فى جعبته الخير والعدل وحقوق الإنسان التى لم تعرف لها البشرية مثيلا، فاستقبله أهلها بالترحاب وفتحوا أبوابا ظلت قرونا موصدة فى وجه تيارات شتى ومذاهب عدة، فوجدوا فيه الملاذ والخلاص من عهود بغيضة من القهر والتعسف.

وإريتريا هى واحدة من تلك البلدان التى فتحها الإسلام بالقدوة الطيبة والموعظة الحسنة فاستيقظ أهلها بعد طول سبات، وتعلقت قلوب أبنائها بتعاليم الإسلام حتى صار منهم العالم والفقيه والمفتى.. ومن بين هؤلاء الشيخ الأمين عثمان الأمين ـ مفتى إريتريا ـ الذى فتح قلبه لحوارنا متصديا بالعقل وبالرأى السديد لما يدور على الساحة الإسلامية والإفريقية من أحداث، سالكا طريق الوسطية ليصل إلى أبواب الحقيقة من أقرب طريق.

الشيخ الأمين عثمان الأمين
مفتى إريتريا

حاوره: مصطفى إبراهيم خيان

العلاقة بالآخر

● فى البداية نود أن تلقوا الضوء على أحوال المسلمين فى إريتريا؟

ـ المسلمون فى إريتريا يشكلون نحو ٥٠ فى المائة من مجموع السكان هناك، وهم يتعايشون فى وئام وسلام مع الآخرين وليس هناك ما يعكر صفو العلاقات بين أصحاب الديانات المختلفة والكل يمارس شعائره الدينية بحرية تامة دون تدخل من أحد فى شئون الآخرين.

ونحن كمسلمين نؤدى العبادات بكل حرية، سواء بالنسبة لأداء الصلوات فى المساجد، أو سماع القرآن والمواعظ الدينية التى يلقيها رجال الدين المتخصصون فى حلقات الدرس التى تجد إقبالا متزايدا من الإريتريين المتعطشين لمعرفة أمور دينهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفات الداعية

● الدعوة إلى الله على بصيرة مهمة خطيرة تحتاج إلى داعية كفء.. فما مقومات هذا الداعية من وجهة نظركم؟

- الداعى إلى الله على بصيرة فى هذا العصر يختلف عن الداعى إلى الله فى العصور السابقة، حيث اختلاف الزمان والأحوال، الأمر الذى تختلف معه أساليب الدعوة وصفات الداعية، ولعل أهم ما يجب أن يتمع به الداعية هو أن يكون إنسانا مستقيما بعيدا عن مواطن الشبهات، ذلك أن إثارة الشبهات حوله تضعف حجته وتقلل فرصة الاستجابة له، كذلك ينبغى أن يكون الداعية عالما بأمور دينه دارسا للقرآن والسنة، وأن يتمتع بقدر وافر من الثقافة العامة فى شتى الميادين، وعليه أن يكون متسامحا لينا متواضعا كى يشعر المدعوون أنه واحد منهم.

حرية التعبير فى الإسلام

● هناك بعض المسائل الفقهية التى يثور حولها بعض الجدل والاختلاف.. كيف ترون هذا الاختلاف؟

- الاختلاف فى بعض المسائل الفقهية فى الإسلام ليس خلافا كما يتوهم البعض ولكنه ظاهرة صحية تحمل فى باطنها الرحمة بهذه الأمة، والاختلاف فى هذه المسائل يعد قمة الحرية فى التعبير، فالجميع يدلو بدلوه استنادا إلى مصدرى التشريع الرئيسيين فى الإسلام.. القرآن والسنة النبوية، ولا هدف لهم إلا الوصول إلى الحق والحقيقة.

ونحن نرى المذاهب المختلفة والمدارس المتعددة، وكل يبدى رأيه فى جو يسوده الود والاحترام، وإذا علم الواحد منهم أنه مخطئ تنازل عن رأيه دون أن يجد حرجا فى ذلك لأن ديدنهم الوصول إلى الحق وليس شيئا آخر، ورائدهم فى ذلك قول الرسول ﷺ: **«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر».**

جاء الإسلام فى أعقاب جاهلية بغيضة احتقرت المرأة فمنحها حقوقا لم تعرفها البشرية من قبل

وما خلفه لنا المسلمون الأوائل من تراث فقهى ثرى يجعلنا ننظر إليه بكل فخر واعتزاز باعتباره مرآة صادقة، لما يتمتع به المسلمون من مساحة واسعة فى حرية التعبير وإبداء الرأى.

صيانة حقوق الإنسان

● كثيرا ما يثير الإعلام الغربى الأقاويل المغلوطة متهما الإسلام بانتهاك حقوق الإنسان.. فما تعليقكم على ذلك؟

- تلك فرية كبرى يكذبها الواقع ويرفضها العقل السليم، فالإنسانية جمعاء لم تعرف حقوق الإنسان إلا فى ظل الإسلام الذى أحيا الأنفس وأعاد للإنسان إنسانيته وكرامته المفقودة عبر أزمنة انتهكت فيها الحرمات وتفشى الظلم والفساد وامتلأت الصدور بالحقد والبغضاء.. وجاء الإسلام ليسوى بين جميع الناس دون تمايز ولا تفاضل على أساس من العرق أو اللون أو المكانة الاجتماعية، لأنهم جميعا من أصل واحد وربهم واحد، والله - عز وجل - هو القائل: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣، ويقول تعالى - جل شأنه -: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ الإسراء: آية ٧٠.

فرعاية حقوق الإنسان فى الإسلام تتبوأ مكانة رفيعة ومنزلة سامقة فى مختلف مبادئ الإسلام وتعاليمه، ويكفى أن هذه الحقوق لم تعرفها البشرية إلا بعد ما يربو على أربعة عشر قرنا من الزمان عند صدور الإعلان العالمى لحقوق الإنسان عن الأمم المتحدة.

كتابات مغرضة

● من أكثر الشبهات التى تثار ضد الإسلام والمسلمين الانتقاص من شأن المرأة وهضم حقوقها.. فما تعليقكم على هذه الفرية؟

- كثيرا ما تثار تلك الشبهات لأسباب قد يكون مرجعها عدم فهم مثيرى الشبهات لتعاليم الإسلام العظيمة، والجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء فى هذا الشأن، أو أن البعض قد يستقى معلوماته من كتابات مغرضة تهدف للطعن فى الإسلام والنيل منه، وقد يكون الأمر عن خلط متعمد بين تعاليم الإسلام السمحة وبين سلوك بعض المسلمين الذى لا ينبغى أن يكون معيارا للحكم على الإسلام.

لقد جاء الإسلام وبعض الناس فى الغرب يبحث فى شأن المرأة.. هل هى إنسان لها نفس وروح؟ وهل هى مخلوقة كالرجل أم لا؟ كما جاء الإسلام فى أعقاب جاهلية بغيضة، كانت فيها المرأة مسلوبة الإرادة، مهضومة الحقوق، بل كان البعض يقوم بوأدها بعد ولادتها من سوء ما بشر به.

وجاء الإسلام ليعطى المرأة حقوقا لم تعرفها البشرية من قبل. بل إن للمرأة فى الإسلام من الحقوق ما تغبطها عليها المرأة فى الغرب فى عصرنا الحديث.

رعاية حقوق الإنسان تتبوأ مكانة رفيعة فى منهج الإسلام وتعاليمه السامية

***

الاستقامة والبعد عن مواطن الشبهات أهم مقومات الداعية إلى الله على بصيرة

دور الأزهر

● العلاقة بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية فى إريتريا.. كيف ترون مظاهرها؟

- العلاقات مع الأزهر الشريف.. هى علاقات قديمة ومتميزة.. حيث يقدم الأزهر الدعم اللازم فى مختلف مجالات العلوم الدينية لمسلمى إريتريا، ومن ذلك إرسال المبعوثين من أبناء الأزهر الشريف ليتولوا التدريس فى المعاهد الدينية المنتشرة بالبلاد، كذلك يقدم الأزهر فى كل عام منحا دراسية لمبعوثين من أبناء إريتريا لاستكمال دراساتهم فى جامعة الأزهر، ولدينا العديد من هؤلاء الذين نالوا حظا وافرا من التعليم الأزهرى المستنير، ينتشرون فى كافة المؤسسات الدينية بالبلاد ليفقهوا الناس فى الدين وينشروا تعاليم الإسلام ومبادئه العظيمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السابقون الأولون بهجرةٍ

شعر الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبوسعدة

عهد علىّ لأمتى وحياتى *** ألا أكون مشتت الرغبات
عهد على بعزة وكرامة *** ألا أعيش مبعثر الغايات
عهد وميثاق لحفظ عقيدتى *** حتى أصون مبادئى وصلاتى
مالى أرى خلقا كثيرا معرضا *** عن ساحة التوحيد والهجرات
إن الألى بعقيدة وثابة *** ثبتوا أمام المستبد العاتى
فى أول الإسلام صنع جهادهم *** نصرا عزيزا عالى الرايات
من أجل توحيد الإله بعزة *** تعلو علوا معلى الهامات
هجروا المعاصى والدنايا كلها *** وتحصنوا بالطهر والصلوات
إن المهاجر فى الحقيقة ثابت *** كالطود إذ يعلو بلا سقطات
إن المهاجر للنواهى رافض *** وهو المحقق أعظم الطاعات
لله هجرته وحب رسوله *** وجهاد أسد ثابتى الهجمات
إن المهاجر واثق وبربه *** ثقة التقى بوعده الجنات
وكذا المجاهد صامد ببسالة *** شهدت لنا الشجعان فى الغارات
ما أنزل القرآن إلا هاديا *** بهداية الرحمن والآيات
بهداية فيها المواعظ كلها *** تهدى الخلائق كلها بهبات
فيها المباهج كلها بجمالها *** تهدى القلوب لأنبل الغايات
والسابقون الأولون بهجرة *** ساروا مع الأنصار فى القربات
فجزاهم المولى ومن لحقوا بهم *** بالبر والإحسان والرحمات
كانوا قليلا ما تنام عيونهم *** سهرا وحازوا أطيب النفحات
عرفوا طريق الخير فانفتحت لهم *** كل المغالق بعد طول شتات
هجروا ديار الشرك والبلد الذى *** فيه التآمر من أضل طغاة
صان الرسول بحفظه من كيدهم *** والصادق المصدوق بالرحمات
وعناية الرحمن قد حفت به *** وبصاحب صديقه بثبات
نجاهما المولى الحفيظ بحفظه *** ورعاهما فى الجهر والخلوات
فالله خير حافظا لرسوله *** بل أرحم الرحماء فى النجدات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى افتتاح الدورة التدريبية للأئمة الجدد:

تجديد الخطاب الدينى قضية إسلامية أصيلة

وراء الأخبار

منير بيومى

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن تجديد الخطاب الدينى قضية إسلامية أصيلة ولا تعنى المساس بالثوابت الإسلامية بأى حال من الأحوال، مشيرا إلى أن التجديد يكون فى الأسلوب والمتغيرات التى تطرأ على كل عصر وظروف كل مجتمع.

وطالب الدكتور الوزير الدعاة وخطباء المساجد أن يتحملوا مسئولياتهم فى مواجهة الأفكار المتطرفة وتصحيح المفاهيم والمعتقدات والسلوكيات الخاطئة التى تعرقل جهود التنمية وتسىء إلى الصورة السمحة لتعاليم الإسلام بما لهم من مكانة متميزة فى قلوب الجماهير وقدرة على التأثير والتوجيه والتوعية بقيم الإسلام الأصيلة الدافعة لتقدم المجتمع.

وطالب وزير الأوقاف الدعاة خلال افتتاح الدورة التدريبية التأهيلية الرابعة والثلاثين للأئمة الجدد بمسجد النور بالعباسية والتى يشارك فيها ١١٠٠ إمام على مستوى الجمهورية أن يفتحوا باب الأمل أمام الناس ليقبلوا على الحياة والعمل وليشاركوا بجدية فى النهوض والارتقاء بالوطن، خاصة فى هذه المرحلة التى تحتاج إلى تضافر جهود الجميع لإنجاح سياسات الإصلاح والتحديث والتطوير فى إطار دعوة الإسلام الصادقة لإعمار الكون وصنع الحضارة والتسابق من أجل خير البشرية.

وأوصى وزير الأوقاف الدعاة أن يحرصوا على المظهر المستنير للحضارة الإسلامية وأن يرتقوا بفكر الجماهير بالابتعاد عن الانفعال والصراخ على المنابر وترشيد مكبرات الصوت، والتيسير على المسلمين فى فهم أمور الدين والتركيز على القضايا الجوهرية ومشكلات المجتمع وترك الأمور الهامشية والشكلية لأن الإسلام ليس مجرد شعائر وطقوس وإنما هو عقيدة وشريعة وسلوك وأخلاق وحضارة راقية.

مجمع الملك فهد يوزع:

٢ مليون نسخة من ترجمات معانى القرآن الكريم بـ٢٣ لغة

خلال موسم الحج قام مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بتوزيع أكثر من مليونى نسخة من ترجمات معانى القرآن الكريم بمختلف الإصدارات والأحجام بالإضافة إلى العديد من الكتب العلمية والشرعية والتسجيلات الإسلامية من الأشرطة السمعية لتلاوة القرآن الكريم.

تشمل ترجمات معانى القرآن الكريم ٢٣ لغة هى: الإنجليزية، والفرنسية، واليونانية، والإسبانية، والأردية - لغة الهند وباكستان - والتاميلية - لغة التاميل - والمليبارية، والتركية والأندونيسية، والبوسنية، والسندية، والإيجوارية، والقازاخية، والكورية، والصومالية، والألبانية، والفارسية، والهوسا، والألمانية، والروسية، والزولو، والصينية، والشيشوا.

ومن الكتب التى تم توزيعها: التفسير الميسر، وفتاوى ابن تيمية، وفن الترتيل وعمومه، وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، وأصول الإيمان فى ضوء الكتاب والسنة، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، والذكر والدعاء فى ضوء الكتاب والسنة، إلى جانب مصنفات القرآن الكريم والفقه الميسر فى ضوء الكتاب والسنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعدها وزارة الأوقاف

خطة جديدة لتنمية مواهب وقدرات الأئمة وندوات أسبوعية للتوعية بالمشكلة السكانية

بدأت وزارة الأوقاف فى تنظيم دورة تدريبية وخطة جديدة لتنمية قدرات الأئمة والدعاة على مستوى الجمهورية.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بأن الخطة يتم تطبيقها على أئمة القاهرة والإسكندرية تمهيدا لتعميمها على مستوى محافظات مصر والتى تستمر لمدة عام.

قال الدكتور سالم عبدالجليل - مدير عام الإرشاد الدينى بوزارة الأوقاف -: إن الخطة تتضمن لقاءات دورية يحاضر فيها كبار العلماء والدعاة مع الأئمة وتختار لها الموضوعات المهمة المطروحة على الساحة، وتجرى مناقشة حولها بهدف تنمية قدرات الإمام العقلية والثقافية والسياسية والنهوض بفكره على كافة المستويات.

يتم تنظيم اللقاءات أسبوعيا بواقع ٥٠٠ إمام كل أسبوع لأئمة القاهرة البالغ عددهم ٢٥٠٠ إمام، ويتم تقسيمهم إلى خمس مجموعات ويحاضر فيها د. على جمعة - مفتى الجمهورية - د. أحمد كمال أبو المجد، د. أحمدعمر هاشم، د. بكر زكى عوض - الأستاذ بجامعة الأزهر، د. سالم عبدالجليل، والعديد من علماء الفكر والثقافة ورجال الدين.

خطورة المشكلة السكانية:

من ناحية أخرى تعد وزارة الأوقاف برنامجا شاملا للتوعية الدينية بأهمية تنظيم الأسرة وخطورة الزيادة السكانية فى إعاقة تحقيق تنمية الوطن ونهضته.

يتضمن البرنامج تنفيذ ٢٧ قافلة كل شهر بجميع المحافظات و٢٥٠ ندوة بمراكز تنظيم الأسرة ودورسا أسبوعية للسيدات عصر كل ثلاثاء فى ٤٥٠ مسجدا على مستوى الجمهورية.

قال الشيخ شوقى عبداللطيف - وكيل الوزارة لشئون الدعوة - إن هذه القوافل تجوب المحافظات ويشارك فيها كبار علماء المسلمين والدعاة والخبراء والمتخصصون لمناقشة قضية تنظيم الأسرة مع الجماهير من أبعادها المتعددة وموقف الإسلام منها وخطورة الانفجار السكانى وتصحيح المفاهيم الخاطئة والمعتقدات التى تتنافى مع استنارة الإسلام وحرصه على مصلحة المسلمين وترحيبه بكل ما فيه نهضتهم وتفوقهم.

فى مؤتمره السنوى:

مجمع اللغة العربية يناقش المعالجة الحاسوبية للمعجم التاريخى

يعقد مجمع اللغة العربية دورته الثانية والسبعين فى الفترة من ٢٣ مارس إلى ٣ أبريل القادم.

صرح فاروق شوشة الأمين العام للمجمع - بأن محاور المؤتمر تدور حول: المعالجة الحاسوبية للمعجم التاريخى للغة العربية (جمعا وتصنيفا وتحليلا) مزاياها وعيوبها، ومدونات اللغة العربية الفصحى فى عصورها المختلفة والتجارب المعاصرة لوضعها وكيفية الاستفادة منها فى وضع المعجم التاريخى للغة العربية، والمحور الثانى يعالج التجارب العالمية فى اللغات الأخرى لوضع معجم تاريخى ومنها المعجم التاريخى للغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعبرية، والمحور الثالث يناقش عصور اللغة العربية وبأيها نبدأ فى وضع المعجم، ومصادر المعجم التاريخى عبر العصور والأصقاع، والمحور الرابع القضايا الخاصة ببناء المعجم التاريخى: مفهومه، تفسيره، وطرق شرحه، نموذج تطبيقى، مادة المعجم التاريخى: الجزء أم الكلمات؟ وكيفية ترتيبها، الوحدات المعجمية المختارة ومستويات الاستعمال، الشواهد، المعرب والدخيل، والمصطلحات العلمية والفنية، الرموز والرسوم البيانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى لقاء وزير الأوقاف وسفير كازاخستان بالقاهرة:

الاتفاق على تطوير جامعة «نور مبارك» لتظل منارة للإشعاع العلمى والدينى

يعقد مجلس أمناء جامعة نور مبارك بكازاخستان اجتماعا فى الأسبوع الأول من مارس القادم بمدينة ألماتا لدراسة مقترحات التصور المصرى لتوسعة مبنى الجامعة وزيادة طاقته الاستيعابية وتقديم العديد من الخدمات وزيادة قاعات المحاضرات ومعامل اللغات وقاعات التدريب وإنشاء عمارتين سكنيتين للطلبة والطالبات على أن تشيد المبانى على الطراز المعمارى الإسلامى.

أعلن ذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية خلال استقباله للسيد بغداد أمريف - سفير كازاخستان بالقاهرة - حيث تناول اللقاء تدعيم العلاقات الودية المتميزة بين مصر وكازاخستان خاصة فى المجالات الدينية.

وقرر وزير الأوقاف إهداء مجموعة من المطبوعات الإسلامية التى تصدرها الوزارة بالعربية وباللغات الأجنبية إلى مكتبة (مؤسسة الحوار بين الأديان والحضارات) بجمهورية كازاخستان.

وأكد وزير الأوقاف حرص مصر على تعميق علاقاتها مع كازاخستان باعتبارهما بلدين لهما تراث حاضرى ودينى عريق، مشيرا إلى اهتمام مصر المتواصل بدعم جامعة (نور مبارك) للثقافة الإسلامية بكازاخستان التابعة لوزارة الأوقاف المصرية لتستمر فى أداء رسالتها كمنارة للإشعاع العلمى والدينى فى قلب آسيا تأكيدا للجهود المصرية المبذولة للتعريف بالإسلام وقيمه المستنيرة، كما تمثل هذه الجامعة رمزا للصداقة والتبادل الثقافى بين البلدين.

زيادة قاعات المحاضرات ومعامل اللغات وإنشاء عمارتين سكنيتين للطلاب

ومن جانبه أشار سفير كازاخستان بالجهود المصرية فى خدمة الإسلام والمسلمين وتعاون وزارة الأوقاف ومشيخة الأزهر فى إنجاح مؤتمر (زعماء الأديان) الذى سيعقد بكازاخستان فى سبتمبر القادم.

حضر اللقاء الدكتور محمود فهمى حجازى - رئيس جامعة نور مبارك -.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحيل عالم جليل

أ. د. محمد زكى بدوى

لبى نداء ربه العالم الجليل الأستاذ الدكتور / محمد زكى بدوى - عميد الكلية الإسلامية بلندن - والذى كان رمزا أصيلا وصادقا للإسلام خارج البلاد.

والفقيد يعرفه كافة المشتغلين بالعمل الإسلامى بأنه النموذج والمثال للتعبير عن الإسلام خارج الديار، والذى كان أيضا نموذجا لتمثيل الإسلام فى الغرب، وفى المملكة المتحدة بصفة خاصة، حيث كانت علاقته ومكانته فى انجلترا نموذجا للاحترام والتقدير.

وقد كانت علاقته بالمملكة المتحدة محل الاعتبار والتقدير أيضا، ويؤخذ رأيه فى كل ما يتصل بالإسلام، ولعل موقفه الشامخ مع الأمير تشارلز ولى عهد المملكة، وحرص الأمير على أن يكتب المرحوم للأمير تشارلز كلمته التى ألقاها فى احدى المؤسسات المهمة، وأعرب فيها الأمير عن اعتزازه بالإسلام وحرصه على أن يكون الإسلام والمسلمون أيضا فى المملكة المتحدة محل كل تقدير واحترام.

ونحن إذ ننعى فقيدنا وفقيد الإسلام فإنما ننعى علما جليلا مخلصا وصادقا كان رأيه فى كل المواقف الإسلامية شاهدا على صدق مكانة الرجل وموقفه العظيم من كل قضايا الإسلام.

ولقد كان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يحفظ له مكانه ومكانته داعيا إياه فى تمثيل الغرب عامة والمملكة المتحدة بوجه خاص فى كل مؤتمرات المجلس.

رحم الله الفقيد، وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء، وجعل فى ميزان حسناته كل ما قام به من جلائل المواقف وعوض الأمة والإسلام عنه أحسن العوض.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف نعمة الأمان

محمد سيد أحمد علىّ الدين

الأمن نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده، قال تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت* الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ قريش: الآيتان ٣،٤.

والأمن لا يتحقق إلا بالإيمان والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الأنعام: آية ٢٨٨.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّية، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتى، يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه». رواه الإمام مسلم.

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لأعلمن أقواما من أمتى يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله ـ عز وجل ـ هباء منثورا»**، قال ثوبان: يارسول الله، جلِّهم لنا ألا نكون منهم ونحن لا نعلم قال: **«أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»** «رواه ابن ماجه وإسناده صحيح».

وقال الشاعر:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحيِ دينا
ومن رضى الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

تعظيم حرمات الله

وحذر رسول الله ﷺ من ترويع الآمنين فقال ﷺ: **«لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار»** رواه مسلم.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: **«من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»**، فعلى كل مسلم أن يعظم حرمات الله وتعظيم الحرمات هو العلم بوجوبها والقيام بحقوقها.

قال ابن الجوزى ـ رحمه الله تعالى ـ: «بقدر إجلال العبد لله، يجله الله ـ عز وجل ـ، وبقدر تعظيمه قدره واحترامه يعظم قدر العبد وحرمته، وكم من رجل أنفق عمره فى العلم حتى كبرت سنه ثم تعدى الحدود فهان عند الخلق ولم يلتفتوا إلى غزارة علمه، وأما من راقب الله ـ عز وجل ـ فى صبوته فقد يكون قاصر الباع بالنسبة للأول، ومع ذلك عظم الله قدره فى القلوب حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير»(١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالأخلاق الإسلامية يتحقق الأمن

يقول النبى ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** «سنن البيهقى وصححه الألبانى فى صحيحه (٤٥)».

فالأخلاق الإسلامية بناء شيده الأنبياء وأتم بناءه رسول الله ﷺ والخُلق فى اللغة: هو السجية والطبع لذلك كان من دعاء النبى ﷺ: **«.. واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت، واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت»** مسلم الحديث ٧٧١.

والخُلق فى الاصطلاح: عبارة عن هيئة فى النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ولا روية، وهذه الهيئة إما أن تصدر عنها أفعال مذمومة فيكون الخُلق سيئا وإما أن تصدر عنها أفعال محمودة وهنا يكون الخلق محمودا.

ومصدر الأخلاق الإسلامية المحمودة هو الوحى لذا فهى قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه، ومصدر الإلزام فى الأخلاق الإسلامية هو شعور الإنسان بمراقبة الله ـ عز وجل ـ له فى كل تصرفاته، فرغبة البدن لابد من إشباعها بضوابط شرعية ولذلك فالقرآن الكريم عبر عن مصادرة رغبة البدن بأنها رهبانية مبتدعة

قال تعالى: **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين* قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** الأعراف: الآيتان ٣١، ٣٢.

فالآيات القرآنية الكريمة توضح حق الإنسان ـ أى إنسان ـ فى إشباع رغباته بالضوابط الشرعية مع إشباع الروح بالذكر والطاعة والعبادة قال تعالى: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** الحج: آية ٧٨.

غاية الأخلاق

سعادة الدارين غاية كل مؤمن والأخلاق الفاضلة سبيل تحقيقها

لكل سلوك إنسانى غاية والغاية العظمى للمؤمن هى تحقيق السعادة فى الدنيا والآخرة، ولا تتحقق هذه السعادة فى الدنيا إلا بالإيمان وفعل الطاعات وترك المحرمات، عند ذلك يشعر العبد بالرضا.

قال تعالى: **﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾** آل عمران: آية ١٨٥.

وقال تعالى: **﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾** طه: آية ١٢٣.

وقال تعالى: **﴿للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين﴾** النحل: آية ٣٠.

والسعادة فى الدنيا تعنى الشعور بالارتياح والأمن والسكينة والطمأنينة وهى متفاوتة حسب ما يتوافر لها من أسبابها.

وأما من أعرض عن إدراك هذه الغاية فقد وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: **﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا* ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** طه: الآيتان ١٢٤، ١٢٥.

هامش:

١ ـ لمزيد: انظر صيد الخاطر لابن الجوزى ص٤٩١ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجـــــرة

شعر/ حسن أبو الغيط

هذا بمكة لم يزل فليـسبـقـوا ... قـبـل الخـروج تآمـر الإجـرامُ
فى دار ندوتـهم عليــه تآمـروا ... وتـشـــاوروا دارت بـهم أحـلام
وتـكاثـرت آراؤهـم وتـعــثـرت ... مـا الرأى فيـه؟.. وللجميع كلام
هذا يقـول الحـبس والثانى يقو ... ل النفى.. والقــتل ارتآه لئـام
وارتاح إبليس اللعــين لقتله ... بيد الجـميع وللجـميع حسام
إبليس جـاء مـوجـهـا أجناده ... فـى دارهـم والظـالمون ظلام
والله فـوق الكل يعلم سـرهم ... ويرى ويسـمع إنه العــلاّم
هذا رسـول الله من قد أجـمعـوا ... رأيا عليـه وبالمنايا حـامـوا
بعث العليم إلى الرسـول بوحـيـه ... قم قـام حـالا قم عليك سلام
بالأمـر قام مـحـمـدٌ وصـديقـه ... ليـهـاجـرا والظالمون نيـام
نامـوا وقـد كـانوا عـيـونا حـولهُ ... فلقـد عـلا فـوق الرؤوس رغـام
لم يشـعـروا بخـروجـه من ليلهِ ... وإلى المدينة هاجـر الإسـلام

* * *

خرج الرسول مع الصديق مخلفاً ... فـيـهم عليّـا إنه لهـمـامُ
ليــردّ كلّ أمـانة كـانت لهم ... وليـحـسـبوه هو الرسـول ينام
وعلى بعـيرين اسـتـقـامت رحلةٌ ... نحـو المدينة كم لهـا خـدّام
أسـمـاء تحـتـمل الطعام وعـامرٌ ... يرعى ولابْن أريقط إسـهـام
مـسـتأجـر ليدلَّ رغم الشرك دلّ ... على الطريق وواصلوا مـا رامـوا
هذا وللصـديق نجلٌ مـرسـلٌ ... أخـبـار مكة.. حكمـة ونظام
أخـذوا بأسباب النجاح لينجحوا ... بتـوكل لا بالتـواكل قـامـوا
إن التـعـقل والتـوكل فـيـهـمـا ... سـر النجـاح وفى التـواكل سـامُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل
والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

أوقات تُكره فيها الصلاة

السؤال من خيرى محمد أبو الروس من كفر الجرايدة، يقول:

ما الأوقات التى تكره فيها الصلاة؟ وهل الكراهة تكون فى المسجد الحرام أم لا؟

الجواب: روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال: **«لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس»** وروى مسلم أن عمرو بن عبسة سأل النبى ﷺ عن الصلاة فقال له: **«صل صلاة الصبح ثم اقعد عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع، فإنها تطلع بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صلِّ فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح، ثم اقعد عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفىء فصلِّ فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر، ثم اقعد عن الصلاة حتى تغرب فإنها تغرب بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار».**

وروى الجماعة إلا البخارى عن عقبة قال: **ثلاث ساعات نهانا رسول الله ﷺ أن نصلى فيهن، وأن نقبر فيها موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة، وحين تضيّف - تميل - حتى تغرب».**

فالأوقات المذكورة فى هذه الأحاديث خمسة: بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وعند طلوعها حتى ترتفع قدر رمح حوالى ثلث ساعة، وعند استواء الشمس فى وسط السماء، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وعند غروبها»، وهناك وقت آخر جاء فى صحيح مسلم وهو عند إقامة الصلاة **«إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة».**

والصلاة المنهى عنها فى هذه الأوقات هى النافلة عند الجمهور، **وقصرها الشافعى** على النافلة التى لا سبب لها أو التى لها سبب متأخر كالاستخارة. **وأبو حنيفة** منع كل أنواع الصلاة حتى المفروضة ماعدا عصر اليوم وصلاة الجنازة.

هذا هو الحكم إجمالا، وهناك تفصيلات فى المذاهب يرجع إليها فى فقه المذاهب الأربعة نشر وزارة الأوقاف المصرية.

ويستثنى من ذلك الصلاة بمكة فإنها تنعقد بلا كراهة فى أى وقت من الأوقات كما قال الشافعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ختم الصلاة

السؤال من القارئ، محفوظ محمد عليمى عليمى، أبو ريشة، كفر الشيخ، يقول:
ما حكم ختم الصلاة؟ هل يكون سرا أم جهرا؟

الجواب: وردت نصوص فى فضل الإسرار بالذكر والدعاء عامة، كما وردت نصوص فى فضل الجهر بالذكر عامة، وقد جمع النووى بين نصوص الإسرار ونصوص الجهر فقال: إن الإخفاء أفضل، حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام، والجهر أفضل فى غير ذلك، لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همّه إلى الفكر، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد النشاط.

هذا فى الذكر والدعاء عامة، أما بخصوص ختم الصلاة فقد وردت نصوص فى الجهر، منها قول ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ كما رواه البخارى ومسلم ـ كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير. وفى رواية لمسلم: كُنّا. وفى رواية لهما عنه أيضا أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ. وقال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا إذا سمعته. ومعنى هذا أن الناس الذين كانوا يصلون خلف النبى ﷺ ـ وبخاصة من يكونون فى الصفوف الخلفية ـ لا يسمعون عبارة «السلام عليكم» التى ينتهى بها الرسول من الصلاة، فيظلون منتظرين حتى يفرغ الرسول منها ويشرع فى ختام الصلاة بالتكبير والتسبيح والتحميد وما إلى ذلك، أى أن صوته كان مرتفعا فسمعوه.

وورد فى الإسرار بختام الصلاة ما رواه أحمد عن أبى سعيد الخدرى قال: اعتكف رسول الله ﷺ فسمعهم يجهرون بالقراءة ـ وهم فى قبّة لهم ـ فكشف الستور وقال **«ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفعن بعضكم على بعض بالقراءة»** أو قال **«فى الصلاة»**.

وبناء على هذه النصوص اختلف الفقهاء فى حكم الجهر بالذكر عقب الصلوات، فمنهم من قال: لا بأس به، بناء على ما رواه ابن عباس، ومنهم من قال بكراهته، بناء على ما رواه أبو سعيد الخدرى. والذى أختاره ـ بعد عرض هذا الكلام المبنى على النصوص العامة والخاصة بالذكر بعد الصلاة ـ هو الإسرار بالذكر، لأنه أعون على الإخلاص، وفيه عدم تشويش على المصلين الآخرين، وذلك فى الأوساط الإسلامية العارفة بختام الصلاة، أما فى المجتمعات الإسلامية الحديثة العهد بالإسلام فإن الجهر يكون أفضل للتعليم، وذلك بصفة مؤقتة، ثم يكون الإسرار بعد ذلك هو الأفضل، وليس المراد بالسر أن يكون همسا لايسمع الإنسان نفسه، ولكن المراد ألا يشوش به على غيره.

يقول المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار الأسبق: وختم الصلاة بالذكر والأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ مندوب مرغب فيه شرعا مادام الذكر والدعاء وسطا لا إلى إفراط بحيث يجهد نفسه ويزعج غيره، ولا إلى تفريط بحيث لا يسمع نفسه، بل يكون كما قال الله تعالى **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾** الإسراء: آية ١١٠.

وأما قوله تعالى: **﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾** الأعراف: آية ٥٥، فهو فى الدعاء وليس فى مطلق الذكر، فإن الدعاء بالذات يفضل فيه الإسرار، لأنه أقرب إلى الإجابة، قال تعالى: **﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾** مريم: آية ٣، إلا إذا كان فى جماعة ليعلمهم، أو ليكون الدعاء مطلوبا من الجميع فالجهر أفضل، كما فى صلاة الاستسقاء والقنوت.

والاعتداء فى الدعاء فُسّر بأنه تجاوز المأمور به، أو اختراع دعوة لا أصل لها فى الشرع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة المرأة فى المسجد

السؤال من قارئ، يقول:

ما حكم صلاة المرأة فى المسجد وذلك فى ضوء الآية القرآنية ﴿وقرن فى بيوتكن﴾؟

الجواب: قوله تعالى: **﴿وقرن فى بيوتكن﴾** يقصد به نساء النبى ﷺ، لأن هذه الآية مسبوقة بقوله تعالى: **﴿يا نساء النبى لستن كأحد من النساء..﴾** الأحزاب: آية ٣٢، وللرسول ولزوجاته خصوصيات ليست لغيرهم، أما صلاة أية امرأة غيرهن فى المسجد فقد وردت عدة أحاديث ترغبها فى صلاتها فى بيتها، منها:

١ - قالت أم حميد امرأة أبى حميد الساعدى: يارسول الله إنى أحب الصلاة معك، فقال: **«قد علمت أنك تحبين الصلاة معى، وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرتك، وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى دارك، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى».**

قال الراوى: فأمرت فبنى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وأظلمه، وكانت تصلى فيه حتى لقيت الله - عز وجل - . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما، وبَوَّبَ عليه ابن خزيمة «باب اختيار صلاة المرأة فى حجرتها على صلاتها فى دارها، وصلاتها فى مسجد قومها على صلاتها فى مسجد النبى ﷺ وإن كانت الصلاة فى مسجد النبى ﷺ تعدل ألف صلاة فى غيره من المساجد ما عدا المسجد الحرام».

وفيه دليل على أن قول النبى ﷺ: **«صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد»**، إنما أريد به صلاة الرجال دون صلاة النساء، انتهى كلامه.

٢ - حديث **«خير مساجد النساء مقرُّ بيوتهن»** رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة والحاكم وصححه.

٣ - حديث **«لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن»** رواه أبو داود عن ابن عمر.

هذه الأحاديث وغيرها تدل على جواز صلاة المرأة فى المسجد، لكن صلاتها فى بيتها أفضل، وكلما كانت بعيدة عن العيون كان أفضل.

هذا فى الصلاة، أما ذهابها إلى المسجد لتعلم العلم أو سماع خطبة الجمعة أو سماع الأحاديث الدينية كان لها أن تذهب إلى المسجد أو المدرسة للتعلم، وعليه يحمل الحديث الأخير، ومثله حديث رواه مسلم **«إذا استأذنكم نساؤكم إلى المساجد فأذنوا لهن».**

وكل ذلك بشرط إذن الزوج، وعدم الخوف عليها من الفتنة، والتزامها الآداب الشرعية المعروفة. وكانت المرأة أيام الرسول ﷺ ملتزمة ذلك، لكن بعد وفاته قصّر بعضهن، ولذلك قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - كما رواه مسلم - **لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى إسرائيل.**

ويفسر النووى ما أحدثه النساء بالزينة والطيب وحُسن الثياب. ولذلك جاء فى حديث رواه أحمد وأبو داود: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تَفِلات»**، أى غير متزينات. وفى حديث رواه مسلم **«إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا»**، وفى حديث رواه ابن خزيمة فى صحيحه **«لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغسل».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصـلاة عـن المتـوفى

السؤال من القارئ، محمد محمود محمد من محافظة الفيوم، يقول:
هل يجوز للابن أن يصلى الفوائت عن والده المتوفى؟

الجواب: الصلاة فرض عين لا تقبل النيابة ولا الوكالة، لأنها حق الله سبحانه على كل عبد، وليس هناك عذر لتركها أبدا، فهى تؤدى من قيام أو قعود أو اضطجاع، فى السلم وفى الحرب، بحركات الجسم والعقل وبأية وسيلة ممكنة، لأنها صلة بين العبد وربه، لا يمكن للعاقل أن يستغنى عنها، ولا يقبل الله من يقوم بها بدل العبد، فالشحنة الروحية لا يمكن أن تنتقل ممن حصل عليها إلى غيره أبدا، فالصلة مقطوعة.

ولأهمية الصلاة جعلها الحديث الشريف الذى رواه مسلم الفرق بين المسلم والكافر فمن تركها عمدا جحدا أو استهزاء كفر، وإذا فاتت وجب قضاؤها، ومن لم يقضها يحاسب عليها حسابا عسيرا إن لم يغفر الله له، ولهذا لا يجوز للابن ولا لغيره أن يصلى الفوائت عن المتوفى، لقول الله تعالى: **﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾** النجم: آية ٣٩، وقول النبى ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»** رواه مسلم، ولأن الأصل فى الفروض العينية أن يؤديها الشخص بنفسه إلا ما استثنى كالصوم والزكاة والحج، فإنه يمكن أن يؤديها عنه غيره لورود النص الصريح فى ذلك.

أما الصلاة للوالد المتوفى ـ لا الصلاة عنه ـ فجائزة، حيث يمكن للولد أن يصلى نافلة ويهب ثوابها لوالده فينتفع بها إن شاء الله.

إن جمهور العلماء على أن قضاء الصلاة المفروضة عن الميت ممنوع، ونقل ابن بطال الإجماع عليه ولكن الإجماع غير صحيح، لأن هناك من يقول بجواز ذلك، ودليله:

١ ـ ما رواه البخارى أن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقباء ـ يعنى ثم ماتت ـ فقال: صلى عنها.

٢ ـ ما رواه ابن أبى شيبة بسند صحيح أن امرأة قالت لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ إن أمها نذرت مشيا إلى مسجد قباء، أى للصلاة، فأفتى ابنتها أن تمشى لها، وأخرجه مالك أيضا فى الموطأ.

٣ ـ أن بعض التابعين وعلماء السلف أجاز الصلاة عن الميت. قياسا على الدعاء والصدقة والحج، ورد الجمهور على ذلك بأن النقل عن ابن عمر وابن عباس مختلف، فقد جاء فى الموطأ للإمام مالك أنه بلغه أن عبدالله بن عمر كان يقول: لا يصل أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد، وأخرج النسائى عن ابن عباس مثل ذلك القول. فالنقل متضارب عنهما، وإن كان يمكن الجمع بأن المنع عن القضاء هو فى الفرض أو النذر، وأن الجواز هو فى النفل وقال الحافظ: يمكن الجمع بين النقلين بجعل جواز القضاء فى حق من مات، وجعل النفى فى حق الحى «نيل الأوطار للشوكانى ج٩ ص١٥٥».

يقول النووى فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم: جاء فى البخارى فى باب من مات وعليه نذر أن ابن عمر أمر من ماتت أمها وعليها صلاة أن تصلى عنها، وحكى صاحب «الحاوى» وهو الماوردى عن عطاء بن أبى رباح وإسحاق بن راهويه أنهما قالا بجواز الصلاة عن الميت، ومال الشيخ أبو سعيد عبدالله بن محمد ابن هبة الله بن أبى عصرون من أصحابنا المتأخرين فى كتابه «الانتصار» إلى اختيار هذا. وقال الإمام أبو محمد البغوى من أصحابنا فى كتابه التهذيب»: لا يبعد أن يطعم عن كل صلاة مُدًا من طعام (وهو أساس القول بإسقاط الصلاة بالصدقة وغيرها).

قال النووى: وكل هذه المذاهب ضعيفة، ودليلهم القياس على الدعاء والصدقة والحج، ثم ساق دليل من يمنعون الصلاة عن الميت. وقد سبق ذكره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكم إطلاق اللحية

السؤال من قارئ يقول: هل إطلاق اللحية فرض أو سنة ومن لم يطلقها هل يعد مخالفا؟

الجواب: اللحية هى الشعر النابت على الذقن خاصة، وهى مجمع اللحيين، وهما العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى، والعارضان هما صفحتا الخد.

وإعفاء اللحية - أى تركها بدون حلق - فرّط فيه جماعة وأفرطوا فى عيب الآخرين، كما أفرط فى التمسك بإعفائها جماعة وفرطوا فى احترام الآخرين، والدين الحق لا يقر مسلك الطرفين، ذلك أن القدر المتفق عليه بين الفقهاء أن إعفاءها مطلوب، لكنهم اختلفوا فى درجة الطلب، مع مراعاة علة الحكم وهى مخالفة المشركين، فقال جماعة بوجوب إعفائها، وقال جماعة بالندب، ومعلوم أن الواجب ما يثاب المرء على فعله ويعاقب على تركه، والمندوب ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه.

فالقائلون بوجوب إعفائها استدلوا بحديث الصحيحين **«خالفوا المشركين، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب»** واللحى - بكسر اللام - وقد تُضم - جمع لحية، فحملوا الأمر هنا على الوجوب. والقائلون بندب إعفائها استندوا إلى حديث مسلم **«عشرة من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم - وهى عقد الأصابع ومفاصلها - ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء»** يعنى الاستنجاء، قال مصعب: ونسيت العاشرة، إلا أن تكون **المضمضة**. فقالوا: إن إعفاء اللحية شأنه شأن الأمور المذكورة فى الحديث، وليست كلها واجبة، كالسواك والاستنشاق وقص الأظافر. فلماذا لا يكون إعفاؤها مندوبا؟ واحتج عليهم الأولون بأن إعفاء اللحية ورد فيه أمر مخصوص معلل بمخالفة المشركين، وهذه المخالفة تصرف الأمر للوجوب. ورد عليهم الآخرون بأن الأمر فى الحديث هو للندب لا للوجوب، ومخالفة المشركين لا تصرف الأمر للوجوب، لأنه لو كانت كل مخالفة للمشركين واجبة لوجب صبغ الشعر - الشيب - الذى ورد فيه الحديث الذى رواه الجماعة **«إن اليهود لا يصبغون فخالفوهم»** وقد أجمع السلف على عدم وجوب صبغ الشعر، فقد صبغ بعض ولم يصبغ بعض آخر كما قاله ابن حجر فى كتابه «فتح البارى» فالأمر هو للإرشاد فقط، وهو لا يفيد الوجوب فى كل حال.

وفى شرح النووى لصحيح مسلم «ج١٤ ص٨٠» ما نصه: **قال** القاضى - عياض - قال الطبرانى: الصواب أن الآثار المروية عن النبى ﷺ بتغيير الشيب وبالنهى عنه كلها صحيحة وليس فيها تناقض، بل الأمر بالتغيير لمن شيبه كشيب أبى قحافة، والنهى لمن له شمط فقط. قال: واختلاف فى السلف فى فصل الأمرين بحسب اختلاف أحوالهم فى ذلك، مع أن الأمر والنهى فى ذلك ليس للوجوب بالإجماع، ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض خلافه فى ذلك.

ولهذا قال بعض العلماء: لو قيل فى اللحية ما قيل فى الصبغ من عدم الخروج على المألوف من عرف أهل البلد لكان أولى. بل لو تركت هذه المسألة وما أشبهها مما ليس فيه قُربة ولا يحصل منه ضرر للشخص ولا لغيره - لو تركت لظروف الإنسان وتقديره ونيته ما كان فى ذلك بأس. جاء فى كتاب «نهج البلاغة» ج٢ ص١٤١: سئل علىٌّ - كرم الله وجهه - عن قول النبى ﷺ **«غيروا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيب ولا تشبهوا باليهود» فقال: إنما قال النبى ذلك والدين قُلٌّ - أى قليل - فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما يختار.

جاء فى فتاوى الشيخ محمود شلتوت «ص٢١٠» أن الأمر كما يكون للوجوب يكون لمجرد الإرشاد إلى ما هو أفضل، وأن مشابهة المخالفين فى الدين إنما تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصالهم الدينية، أما مجرد المشابهة فيما تجرى به العادات والأعراف العامة فإنه لا بأس بها ولا كراهة ولا حرمة، ثم قال: الحق أن أمر اللباس والهيئات الشخصية - ومنها حلق اللحى - من العادات التى ينبغى أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئة. انتهى.

وبعد، فهذه هى الآراء - ولكل مسلم أن يختار منها ما يطمئن إليه قلبه، وإن كنت أرى أن أدلة الطلب قوية وأن القول بالوجوب هو قول جمهور الفقهاء فهو أرجح، وعليه فمن أعفى لحيته يطمئن إلى ثوابه، ومن حلقها لا يجزم بعقابه.

وأنصح بعدم التعصب وحدة الخلاف فى هذا الموضوع إلى الدرجة التى تكون فيها مقاطعة وخصام واحتقار وعدم اقتداء فى الصلاة، فالحرمة ليس مجمعا عليها من الفقهاء، وليست بالقدر الذى حرمت به السرقة والربا والرشوة وما إلى ذلك من الأمور التى يجب أن نوجه إليها اهتمامنا لنطهر أنفسنا ومجتمعنا منها، ولندخر قوانا الفكرية والعصبية والنفسية للوقت الذى ينادينا فيه ديننا للنهوض بأهله وتخليصهم من تحكم الغير فيهم، فذلك جهاد لا ينقطع إلى يوم القيامة.

هذا ومع السؤال عن اللحية يسأل عن الشارب، وإحفاؤه قال فيه النووى فى شرح صحيح مسلم «ج٣ ص١٥١» ذهب كثير من السلف إلى استئصاله وحلقه، لظاهر قوله ﷺ «أحفوا وانهكوا» وهو قول الكوفيين، وذهب كثير منهم إلى منع الحلق والاستئصال، وقاله مالك، وكان يرى حلقه مُثلة، ويأمر بأدب فاعله، وكان يكره أن يؤخذ من أعلاه، ويذهب هؤلاء إلى أن الإحفاء والجزّ والقص بمعنى واحد، وهو الأخذ منه حتى يبدو طرف الشفة، وذهب بعض العلماء إلى التخيير بين الأمرين.

هذا آخر كلام القاضى، والمختار ترك اللحية على حالها وألا يتعرض لها بتقصير شىء أصلا، والمختار فى الشارب ترك الاستئصال والاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة. والله أعلم.

سجدة السهو

السؤال من القارئ، عصام زهران محمد خليل. من طنبدى - مغاغة - المنيا. يقول:

ما أحكام سجدتى السهو والتلاوة وماذا يقول المسلم فيهما؟

الجواب: الموضوع طويل جدا، والمجال لا يسمح بالحديث عنه، فيرجع السائل فيه إلى كتب الفقه، ليطلع على تعدد الآراء واختلاف المذاهب. ويختار ما يشاء منها.

السُّنة التقريرية

السؤال من القارئ، محمود عباس ابراهيم. من تلا بمحافظة المنوفية. يقول:

ما المقصود بالسنة التقريرية مع ذكر الأمثلة؟

الجواب: السنة التقريرية هى التى كانت أيام النبى ﷺ ويعلم بها ويقرها ولا ينهى عنها، ومن أمثلتها ما رواه مسلم: كنا نصلى ركعتين بعد غروب الشمس وقبل صلاة المغرب وكان رسول الله ﷺ يرانا فلم يأمرنا ولم ينهنا. ومنه ما جاء فى نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ورواه مسلم: كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ فبلغه ذلك فلم ينهنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكرار الحج والعمرة

السؤال من قارئ، يقول:

هل تكرار الحج أو العمرة يعد من قبيل الإسراف وهل يفضل توجيه هذه النفقات فى وجوه الخير والى المحتاجين؟

الجواب: من المعلوم أن الحج فرض على المستطيع مرة واحدة فى العمر، وذلك لحديث البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: **«أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا»**، فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، ثم قال: **«لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»**، وفى رواية لأحمد وأبى داود والنسائى والحاكم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن السائل هو الأقرع بن حابس، وأن الرسول ردّ عليه بقوله: **«الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع»**.

يعرف من هذا أن تكرار الحج ليس واجبا، وإنما هو تطوع، والتطوع فى كل شىء ينبغى أن يراعى فيه تقديم الأهم على المهم، وقد تكون هناك حالات فى أشد الحاجة إلى المعونة لإنقاذ الحياة أو تخفيف الويلات، وهنا يكون الإنفاق فيها أولى، وبخاصة بعد أن متّع الله سكان الحرم بنعم زادت على ما كان يصبو إليه سيدنا إبراهيم عليه السلام حين دعا ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ويرزقهم من الثمرات، كما هو فى الآية رقم ٣٧ من سورة إبراهيم.

والشخص الذى يحب أن يتردد على بيت الله بالحج أو العمرة ورأى أن هناك أمرا مهما قعد به عن السفر للزيارة سيعطيه الله ثوابا على نيته، وهناك مأثورات فى هذا المقام - وإن كانت لا تعد تشريعا - جاء فيها أن الله كتب ثواب الحج لمن صادف فى طريقه فقراء ألجأتهم الضرورة إلى أكل الميتة، فدفع إليهم ما معه ورجع إلى بلده دون أن يحج، فأعطاه الله ثواب الحج، وإذا لم يكن هناك نص فى هذه المسألة فإن التشريع بروحه وأهدافه لا يقر أن توجه أموال طائلة فى مندوب من المندوبات فى الوقت الذى فيه واجبات تحتاج إلى هذه الأموال.

هذا، وما يروى أن النبى ﷺ قال: **«من حج حجة أدى فرضه، ومن حج ثانية داين ربه، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار»** فليس بصحيح.

الكفن الحسن

السؤال من قارئ، يقول:

هل من الحديث «إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يتزاورون فى قبورهم؟

الجواب: الحديث رواه مسلم **«إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه»** وفى رواية ابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن، وفى بعض الروايات زيادة **«فإنهم يتزاورون فى قبورهم» وفى بعضها زيارة «يتباهون»** ذكره العدوى فى «مشارق الأنوار» ص٣٥.

ومن الإحسان فى الكفن أن يكون أبيض، لحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه **«البسوا من ثيابكم البيض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم»**.

ومن الإحسان أيضا أن يكون الكفن ثلاث لفائف للرجل وخمس لفائف للمرأة، وكل ذلك سُنة وليس بواجب فيكفى ثوب واحد يغطى جميع الجسم، ومن أى لون يكون من الأقمشة الحلال، أى غير الحرير للرجل.

ومع الإحسان فيه تكره المغالاة فى ثمنه، ففى الحديث **«لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا»** رواه أبو داود، وفى إسناده أبو مالك، وفيه مقال، وأوصى بعض الصحابة أن يكفن فى ملابسه التى يلبسها ولا داعى لشراء كفن جديد، فالحى أولى بالجديد من الميت.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى كما ذكرها الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ

للقارئ/ الشيخ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ شيخ مقرأة وخطيب مسجد كفر الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ.

لقد سئل الصحابى الجليل سيدنا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه وكرم الله وجهه ـ عن التقوى ذات يوم فقال: «التقوى هى الخوف من الجليل وهو الله ـ جل جلاله ـ والعمل بالتنزيل أى كتاب الله وسنته، والرضا بالقليل، أى بما قسم الله لك من الرزق، والاستعداد ليوم الرحيل، أى ليوم القيامة، **﴿يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾**، وهذا حقا تعريف جامع شامل لمعانى التقوى جاء عن فهم ووعى وإدراك من أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ ابن عم رسول الله ﷺ وهو أول من آمن بالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الصبية وهو آخر الخلفاء الراشدين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولا عجب فى ذلك؛ فقد رباه الرسول ﷺ على عينه وأثنى فى الحديث النبوى الشريف عليه: «**أنا مدينة العلم وعلى بابها**».

***

لقد أجاد وأفاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه وأرضاه وكرم الله وجهه

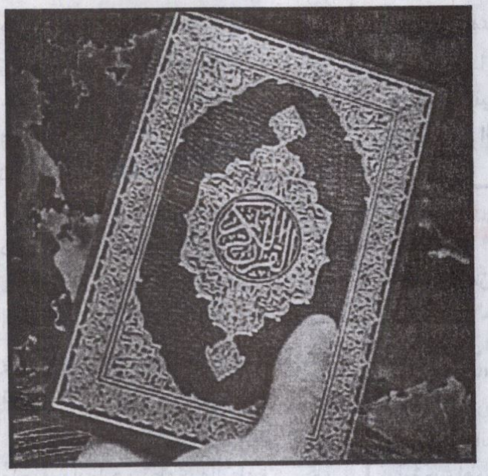

وسقاه من حوض الكوثر ـ فقد كان عالما فقيها زاهدا يؤثر الناس على نفسه ولو كان به خصاصة وكان يرى أن الدنيا هى معبر للدار الآخرة وأن الدنيا دار زوال والآخرة هى دار البقاء والاستقرار، فالعاقل من أخذ من الدنيا للآخرة ﴿يوم يفر المرء من أخيه* وأمه وأبيه* وصاحبته وبنيه* لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾، وفى سورة الزلزلة يقول ـ جل جلاله ـ: ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم* فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى التــوبة أيهــا المذنبــون

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى ـ باحث إسلامى واجتماعى.

المؤمن ليس معصوما من الخطيئة وليس فى منأى عن الهفوة وليس فى معزل عن الوقوع فى الذنب، كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، وكم من مذنب طال أرقه واشتد قلقه وعظم كده واكتوى كبده، يلفه قتار المعصية وتعتصره كآبة الخطيئة، يتلمس نسيم رجاء ويبحث عن إشراقة أمل ويتطلع إلى صبح قريب يشرق بنور التوبة والاستقامة والهداية والإنابة ليذهب معها اليأس والقنوط وتتجلى بها سحائب التعاسة والخوف والهلع والتشرد والضياع، إن الشعور بوطأة الخطيئة والإحساس بألم الجريرة والتوجع للعثرة والندم على سالف المعصية والتأسف على التفريط والاعتراف بالذنب هو سبيل التصحيح والمراجعة وطريق العودة، وأما ركن التوبة الأعظم وشرطها المقدم هو الإقلاع عن المعصية والبعد عن الخطيئة ولا توبة إلا بفعل المأمور والتخلص من المظالم وإبراء الذمة من حقوق الآخرين، فمن شاء لنفسه الخير فليدلف إلى باب التوبة وطريق الإيمان وليتخلص من كل غدرة وليقلع عن كل فجرة **﴿فإن يتوبوا يك خيرا لهم﴾ ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾**، يستوجب العفو الفتى إذا اعترف ثم انتهى عما أتاه واقترفه لقوله سبحانه: **﴿إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾**، فالتوبة خضوع وانكسار وتذلل واستغفار واستقامة واعتذار وابتعاد عن دواعى المعصية ونوازع الشر ومجالس الفتنة وسبل الفساد وأصحاب السوء ورفقاء اللهو ومثيرات الشر فى النفوس، إن التوبة صفحة بيضاء وصفاء ووفاء وخشية وإشفاق وبكاء وتضرع ونداء وسؤال ودعاء وخوف وحياء، التوبة خجل ووجل ورجوع ونزوع وإنابة وتدارك ونجاة من كل غم وجُنة من كل معرة وهم وظفر بكل مطلوب وسلامة من كل خوف، بابها مفتوح وخيرها ممنوح مالم تغرغر الروح.

***

التوبة عزيمة وإصرار وإنابة واستغفار ورجوع وإقلاع وندم على ما فات، فلا يجوز للمسلم أن يصم أذنيه ويغمض عينيه عما ارتكبه من ذنوب وآثام ولا يتدارك الخطيئة فهذا معناه التمادى فى الفجور وعدم الاكتراث بما يكمن فى نفسه ويدور، وبهذا تكون ذنوبه أكثر وآثامه أكبر ومعاصيه منكوسة داخل جوفه وقلبه ملىء بالنقط السوداء التى لا يغسلها إلا الندم والحسرة والتوبة الصادقة.

يا أمة الإسلام

للقارئ/ أسامة عبدالحميد بربرى ـ خطيب مسجد الشهيد رضاوى ـ فرشوط ـ كوم إليجا.

روى مسلم أن النبى ﷺ قال: **«بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»**، فقد بين لنا الرسول ﷺ فى الحديث حال الإسلام فى أوائل مبعثه ﷺ ظل فترة من الزمن حالها كحال غريب مشرد، لا يجد حاميا يحميه ولا مأوى يؤويه سوى وحشة الوحدة، وهاهو الإسلام يبكى لهجر تعاليمه وضياع مثله، لقد تفرقت القلوب وتنافرت الأرواح، لقد اشتدت غربة الإسلام فى بلاد الإسلام، لقد غفل المسلمون عن مكانهم فى المجتمع مع أنهم خير أمة أخرجت للناس، فتفرقوا أشياعا وأحزابا، ولقد حذرنا الحبيب المصطفى ﷺ من هذا التخاذل والانحدار ودعانا بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وأخذها بقوة والعض عليها بالنواجذ خاصة فى وقت المحن والشدائد.

***

قد يكثر الكلام فى هذا الموضوع ويزيد عن حده ولكن الحديث وحده لا يكفى، بل لابد من العمل الجاد المثمر النافع، فكل إنسان منا يقول: نفسى، نفسى وبعدى الطوفان، ونحن حقا نعيش فى الطوفان العارم والبحر الزاخر بالأمواج المتلاطمة فيجب علينا أن نعرف قدر الإسلام والمسلمين جميعا وليس قدر أنفسنا فحسب والله ولى التوفيق وهو ـ جل جلاله ـ الحق المعين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾

للقارئ/ صبرى أبو المجد سليم ـ الإبراهيمية البحرية ـ كفر سعد ـ دمياط.

سورة الضحى من السور المكية، ذكر فيها عظم قدر النبى ﷺ وتطييب خاطره ثم تذكره بثلاث مما حباه الله وأنعم عليه عندما كان على حالات ثلاث، اليتم والفقر والضياع، فآواه الله وأغناه وهداه ثم أوصاه بثلاث، عطف على اليتيم ورحمة بالسائلين وأن يحدث بما أنعم عليه رب العالمين، وقد ذكر فى سبب نزول هذه السورة عن جندب بن سفيان رضي الله عنه: «اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثا فجاءت امرأة فقالت: يا محمد! إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك!! لم أره قربك ليلتين أو ثلاثا فأنزل الله ـ عز وجل ـ **﴿والضحى والليل إذا سجى* ما ودعك ربك وما قلى﴾** وهذا رد من الله ـ سبحانه ـ فقد أقسم ـ عز وجل ـ بالضحى وما جعل فيه من الضياء وبالليل إذا سكن فأظلم وادلهم، ما ودعك ربك وما قلى، هذا رد من الله ـ تعالى ـ على من قال: إن رب محمد قد قلاه، **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾**، قال ابن عباس رضي الله عنه هى الشفاعة فى أمته ﷺ حتى يرضى لما روى أن النبى ﷺ ذكر أمته فقال: **اللهم!! أمتى أمتى وبكى**، فقال الله ـ سبحانه ـ يا جبريل اذهب إلى محمد واسأله ما يبكيك؟ وهو ـ سبحانه ـ أعلم فأتى جبريل رسول الله ﷺ فأخبره، فقال الله ياجبريل اذهب إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك، فلقد كان فى النبى ﷺ صفتان من صفاته فى القرآن، الأمية وقد تكررت فى القرآن الكريم أكثر من مرة واليتم وما ذكرت إلا فى هذه الآية الكريمة.

***

كل هذا يفيدنا بأن الرسول الكريم ﷺ كان مبرءا من كل عيب وأن الله ـ جل جلاله ـ بين هذا لمن يقرأ تلك السورة المباركة وأقسم الله ـ جلت قدرته ـ على ذلك حتى لا يكون هناك شك ولا ريب ثم أوصاه ألا ينهر اليتيم ولا يقهر االسائل ويتحدث بنعمة الله عليه، فنعم الله كثيرة لا تحصى ولا تعد، إن فى هذا بيانا شاملا لنا ولجميع العالم الإسلامى وغيره من كل الناس.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ المحرم ١٤٢٧هـ (٥)

«إن من الخطر أن يقلد أهل الإسلام غيرهم، فإنها وإن كانت ظاهرية لكنها تجر إلى مشابهة ومشاكلة فى أمور أخرى، تصرف عن حقائق الإسلام إلى أباطيل خصومه»

فى أى مقال وردت هذه العبارة وما اسم صاحبها ؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٦هـ حتى شعبان ١٤٢٧هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

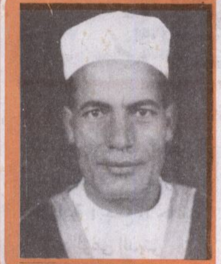

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : البراتقة ـ الباجور ـ المنوفية

الاسم : أحمد محمد سيد محمد أبو دنقل
الهواية : كتابة الشعر والقصة والقراءة
العنوان : ش الشعراوى غرب البلد ـ درنكة ـ أسيوط

الاسم : محمد أحمد أحمد الحيطى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : منية جناج ـ دسوق ـ كفر الشيخ

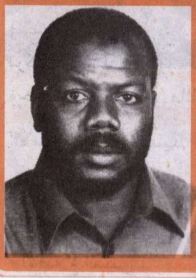

الاسم : ماجد عبدالرحمن شبل
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : ٢٣ ش ابن حزم ـ الرمل ـ الاسكندرية

الاسم : أسعد أحمد عزمى
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : قنا ـ نجع حمادى ـ بهجورة

الاسم : محمود محمد محمود عبدالحميد
الهواية : القراءة ـ حفظ القرآن ـ الخطابة
العنوان : كفر الزهرانى إطسا ـ الفيوم

الاسم : مصطفى توفيق محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم والخطابة
العنوان : الفشن ـ ش البحر الأعظم ـ بنى سويف

الاسم : علاء رمضان حسن عنون
الهواية : سماع القرآن والخطب الدينية
العنوان : قنا ـ دشنا ـ أبو مناع بحرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

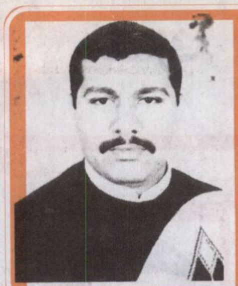

الاسم : سليمان حماد سليمان سالم
الهواية : الاطلاع الدينى ـ والمراسلة
العنوان : الدقهلية ـ أجا ـ برج نور الحمص

الاسم : السيد عبدالهادي محمد عيد
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : بسطرة ـ طلخا ـ دقهلية

الاسم : حسن محمود أحمد
الهواية : الثقافة الدينية
العنوان : شطورة ـ طهطا ـ سوهاج

الاسم : سامح شحاتة عبداللطيف دويدار
الهواية : جمع الأحاديث ـ نشر الوعى الدينى
العنوان : كفر دمرو ـ مركز المحلة الكبرى محافظة الغربية

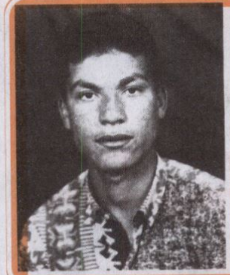

الاسم : أحمد السيد عبدالعال
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : زاوية جنيزة ـ كوم حمادة ـ بحيرة

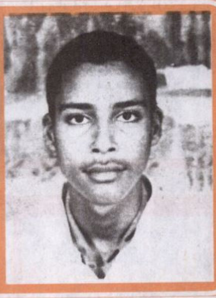

الاسم : عبدالرءوف عبدالرحمن حسين
الهواية : قراءة القرآن والكتب الدينية
العنوان : قنا ـ دشنا ـ أبو مناع بحرى

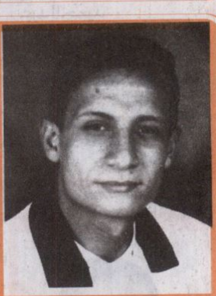

الاسم : رضا محمد إبراهيم المغاورى
الهواية : دراسة اللغة العربية ـ قراءة القرآن
العنوان : شها ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية

الاسم : حامد أحمد على الحطاب
الهواية : قراءة القرآن والمجلات الدينية
العنوان : محافظة قنا ـ نقادة ـ كوم الضبع ـ وجه قبلى

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (مسيرة الهجرة والأمل الإنسانى فى دول الإسلام)..	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة المطففين	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● النص القرآنى بين التفسير ونظريات التلقى	أ. د. عبدالرحيم الكردى	١٠
● الأمر بالمعروف النهى عن المنكر من خلال آيات «قل»	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	١٢
● الهجرة معركة التحول (شعر)	أ. محمد التهامى	٢٠
□ **الهجرة النبوية الشريفة**		٢١
● من أسرار الهجرة	أ. د. إبراهيم سليمان عيسى	٢٢
● الهجرة النبوية الشريفة وبناء الدولة الإسلامية	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٢٩
● من جنود الله فى حادث الهجرة (العنكبوت)	أ. د. محمد فتحى فرج بيومى	٣٣
● الهجرة وملامح التغيير فى المدينة	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٣٧
● فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة	سعيد صالحة	٤٠
● أما آن لنا أن نهاجر	د. حمدى فتوح والى	٤٣
● الأمانة فى الهجرة درس للشباب	المستشار/ حسن حسن منصور	٤٦
● يوم عاشوراء.. وانتصار الحق	د. سالم عبدالجليل	٥٠
● روعة الصياغة وصادق التوجيه فى الأحزاب والأدعية الشاذلية	محمد صلاح الدين المستاوى	٥٤
● وماذا بعد الحج؟	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٥٨
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٦٣
● دعوة الإسلام إلى الوقاية من الأمراض	أ. د. أحمد عمر هاشم	٦٤
● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٢٠): الحجاب	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	٦٨
● آثار التكاليف الشرعية فى ائتلاف واختلاف الأمة الإسلامية	أ. د. بكر زكى عوض	٧٢
● الشيخ محمود شلتوت صاحب الفتوى الشهيرة	كمال عبدالوهاب	٧٦
□ **الحضارة والعلوم**		٨١
● التوازن سنة الله فى خلقه	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٨٢
● حول مفهوم الحضارة الإسلامية وخصائصها	أ. د. عبدالحليم عويس	٨٥
● الترجمة.. الجسر الواصل بين الحضارات	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٨٨
● عبدالله بن عباس حبر الأمة	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٩٢
● الفن الإسلامى عبر ١٤ قرنا من الزمان: العمارة الإسلامية	سعاد بدوى ـ محمد كامل شاهين	٩٧
● يا دوحة يهفو لها وجداننا (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	١٠٢
□ **الدعوة والدعاة**		١٠٣
● الرسول ﷺ وحقوق الإنسان	أ. د . محمد إبراهيم الجيوشى	١٠٤
● الخائفون من الله	فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف	١٠٧
● الدروس المستفادة من صلح الحديبية	صلاح أحمد الطنوبى	١١٠
● الفلاحة فى القرآن الكريم	أ. د عماد محمد ذياب الحفيظ	١١٤
● حوار مع مفتى إريتريا	مصطفى إبراهيم خيان	١٢٢
● السابقون الأولون بالهجرة (شعر)	أ.د. عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	١٢٥
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١٢٦
● قطوف: (نعمة الإيمان)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٠
● الهجرة (شعر)	حسن أبو الغيط	١٣٢
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٣
□ **مع القـراء**	يحرره: حسين السكرى	١٤٠
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle